دور هاني أبي انعيم رائد القصة الومضة في إثراء الأدب العربي الحديث

أطروحة

قدمها

السيد / معصوم أحمد ب ك

لنيل شهادة

الدكتوراه في الفلسفة

تحت إشراف

الدكتور ك محمد بشير
مشرف البحث
قسم اللغة العربية
جامعة كاليكوت

قسم اللغة العربية

جامعة كاليكوت

٢٠٢٥م

DEPARTMENT OF ARABIC

UNIVERSITY OF CALICUT

CERTIFICATE

This is to certify that this dissertation entitled **'Role of Hani Abu Naeem, The Pioneer of Qissa Wamadha In Enriching Modern Arabic Literature'** is a bonafide study and research work done by **Mr. Mahzoom Ahammed Pk** under my guidance and supervision and that no part of this dissertation has hitherto been submitted for the award of any Degree/Diploma in any University.

C.U Campus

Date:

DEPARTMENT OF ARABIC
Date: 22/8/25
UNIVERSITY OF CALICUT

Dr. K Mohammed Basheer

Research Guide
Department of Arabic
University of Calicut

CERTIFICATE

This is to certify that the thesis entitled **"'Role of Hani Abu Naeem, The Pioneer of Qissa Wamadha, in Enriching Modern Arabic Literature"** submitted by **Mr. Mahzoom Ahammed P.K** for the award of the degree of Doctor of Philosophy in the faculty of language and Literature, University of Calicut dóesn't require any modification as no adjudicator has recommended for the same. However the typographical errors and other linguistic missing have been rectified to the maximum and the contents in the thesis and the soft copy are one and the same.

DEPARTMENT OF ARABIC
Date: 22/8/25
UNIVERSITY OF CALICUT

Dr. K. Mohammed Basheer
Research Guide
Department of Arabic
University of Calicut

المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
مقدمة البحث	**٥**
الشكر والتقدير	١٤
الباب الأول : فن القصة الومضة في الأدب العربي	**١٧**
الفصل الأول: هاني أمين الحاج حسن أبو انعيم: مسيرة حياتية وأدبية	١٩
الفصل الثاني : القصة في الأدب العربي الحديث	٢٤
الفصل الثالث : القصة الومضة نشأتها وتطورها	٣٠
الفصل الرابع : مجموعات في القصة الومضة وأبرز روادها	٤٨
الباب الثاني : كتاب "وخزات نازفة" لهاني أبي انعيم أولى مجموعات القصص الومضية – تحليل أدبي	**٧٠**
الفصل الأول : سرد قصصي مبدع في وخزات نازفة	٧١
الفصل الثاني: عناصر الومضات وأنماطها عند هاني أبي انعيم	٧٥
الفصل الثالث: التحليل الأدبي لقصص الومضة في أعمال هاني أبي انعيم؛ دراسة موضوعية	٨١
الباب الثالث: دور هاني أبي انعيم في القصة القصيرة جدا	**١٠٧**
الفصل الأول : القصة القصيرة جدا في الأدب العربي	١٠٩
الفصل الثاني: دراسة تحليلية حول مجموعة القصة القصيرة جدا 'أرواح شاحبة'	١١٨
الفصل الثالث: دراسة تحليلية حول مجموعة القصة القصيرة جدا 'كفاف البوح'	١٣٧
الباب الرابع: دور هاني أبي انعيم في إثراء القصة القصيرة	**١٦١**
الفصل الأول: القصة القصيرة الحديثة في الأردن	١٦٣
الفصل الثاني : تجربة سردية في القصة القصيرة عند هاني أبي انعيم	١٧٥

الفصل الثالث: دراسة تحليلية حول القصص القصيرة في كتاب "ذبيحة" ١٩٩
الباب الخامس: النسج الإبداعي في الروايات العربية عند هاني أبي انعيم ٢٢٣
الفصل الأول : الرواية العربية الحديثة في الأردن ٢٢٥
الفصل الثاني : دراسة تحليلية حول رواية 'رسل السلام' ٢٢٩
الفصل الثالث: دراسة تحليلية حول رواية 'اشطيو' ٢٤٣
الفصل الرابع : دراسة تحليلية حول رواية 'واحة اليقين' ٢٦٦
الخاتمة ٢٧٤
نتائج البحث ٢٧٧
توصيات البحث ٢٨١
المصادر والمراجع ٢٨٤

الكتاب والنقاد الذين أمدوني بالمعلومات والدعم. فقد كان للأساتذة الأفاضل أحمد عيسى، فراس أحمد الحج، أحمد العلاوي، جميل الجزيري، والطبيبة سماح عبد الحليم وغيرهم من البلاد العربية، دور كبير في توجيهي وتقديم ملاحظاتهم القيّمة التي ساعدتني في تطوير البحث وفهم هذا الفن الأدبي الجديد.

وأخيرا، أتوجه بخالص الشكر والامتنان لعائلتي العزيزة والدي الكريم أحمد كلام بن موسى المنشئ، وخاصة والدتي الغالية السيدة عائشة بنت عبد الله كويكّل، وزوجتي الحبيبة السيدة شفنة بنت عبد الغفور كارادن، اللتين كانتا دعما وسندا لي طوال هذه الرحلة. وقفتا إلى جانبي في أصعب الأوقات، وتحملتا معي مشاق الحياة والصعوبات الاقتصادية والمهنية، وبدون دعمهما المستمر لما كنت لأكمل هذا البحث. هذا الشكر لا يفيهم حقهم، ولكنها كلمات تخرج من القلب تعبر عن امتناني الكبير لكل من وقف إلى جانبي وساندني في هذه الرحلة الطويلة. أسأل الله أن يرضى عنهم جميعا ويجزيهم خير الجزاء.

Mahzoom Ahammed PK. Role of Hani Abu Naeem, the pioneer of Qissa Wamadha in enriching modern arabic literature.
Thesis.2025. Department of Arabic, University of Calicut.

الباب الأول

فن القصة الومضة في الأدب العربي

الفصل الأول

هاني أمين الحاج حسن أبو انعيم: مسيرة حياتية وأدبية

النشأة والتعليم

الدراسة الجامعية والعمل في الصحافة

العودة إلى الأردن والعمل الحكومي

المسيرة الأدبية والنتاج الروائي

الدراسات النقدية والأبحاث الأكاديمية

الجوائز والتكريم

الندوات والمهرجانات الأدبية

الفصل الثاني

القصة في الأدب العربي الحديث

مفهوم القصة

عناصر القصة

الفكرة والمغزى

الحدث

العقدة أو الحبكة

الفصل الثالث

القصة الومضة نشأتها وتطورها

فن القصة الومضة؛ مفهومها وتعريفها

مقومات القصة الومضة

نشأة القصة الومضة وتطورها.

الفصل الرابع

مجموعات في القصة الومضة وأبرز روادها

الطائر الجريح لعلي مصطفى المصراتي

ظلال لحسن الفياض

الطبيبة سماح عبد الحليم والقصة الومضة

سلسلة كنوز القصة الومضة لمجدي شلبي

كاميرا نظرة عين للدكتور جمال الجزيري

الفصل الأول

هاني أمين الحاج حسن أبو انعيم: مسيرة حياتية وأدبية

هو هاني أمين الحاج حسن أبو انعيم، كاتب وروائي أردني من مواليد قرية مسلية التابعة لمحافظة جنين، بتاريخ ٦ أكتوبر ١٩٥١م. نشأ أبو انعيم في بيئة ريفية كبيرة، وسط أسرة تتألف من خمسة عشر فردا بين الأشقاء والشقيقات، حيث كان الابن الأكبر. هذه النشأة في بيئة ريفية كبيرة العدد شكلت أساسا لتكوينه الشخصي والأدبي، حيث اكتسب من خلالها إحساسا بالمسؤولية تجاه الأسرة، كما انعكست طبيعة الحياة الريفية على بعض ملامح كتاباته، بما في ذلك صوره عن الطبيعة والبيئة والقرية والناس.

النشأة والتعليم

تلقى أبو انعيم تعليمه الأساسي في مسلية، حيث بدأ مسيرته الدراسية في مدارس قريته. استمر في دراسته الإعدادية والثانوية في مدارس أخرى في محافظة جنين. في سنواته الدراسية المبكرة، أبدى اهتماما استثنائيا بالقراءة، وكان يميل إلى قراءة المواد التي تتجاوز المنهاج الدراسي. في تلك الفترة المبكرة من حياته، بدأ والده يحضر له مجلة "العربي" الكويتية، التي كانت تُصدر مطلع كل شهر. ومن هنا، بدأ هاني أبو انعيم يتطلع إلى القراءة التي تتجاوز حدود ما يتعلمه في المدرسة، ويكتشف عوالم أوسع من خلال تلك المجلة التي كانت تفتح أمامه أبوابا جديدة على العلوم والأدب والفكر.

مع حلول عقد الستينيات، كان هاني أبو انعيم قد أصبح قارئا نهما للأعمال الأدبية، وبدأ اهتمامه يتوسع ليشمل الروايات الأدبية الشهيرة. كانت ثلاثية نجيب محفوظ بوابة دخوله إلى عالم الأدب الروائي، حيث شجعه أساتذته على قراءة تلك الأعمال الأدبية العظيمة. وسرعان ما انتقل إلى قراءة الروايات العالمية المترجمة،

ومنها أعمال لكتاب مثل فرانسوا ساجان، ألبرتو مورافيا، جون شتاينبك، كولن ويلسون، مكسيم غوركي، تيودور دوستويفسكي، إميل زولا، تشارلز ديكنز، وفيكتور هوغو. كانت هذه الأعمال تضعه في مواجهة قضايا إنسانية واجتماعية وسياسية متنوعة، مما وسع مداركه الفكرية والأدبية.

الدراسة الجامعية والعمل في الصحافة

في بداية السبعينيات، سافر هاني أبو انعيم إلى لبنان لمتابعة دراسته الجامعية، حيث التحق بـ جامعة بيروت لدراسة الاقتصاد. خلال تلك الفترة، عاشت لبنان مرحلة غنية من التفاعل الثقافي والفكري قبل اندلاع الحرب الأهلية. وكانت بيروت آنذاك مركزا ثقافيا وأدبيا نابضا بالحياة، حيث تجمع المثقفون والأدباء من مختلف البلدان العربية. في هذه البيئة الفكرية الحيوية، وجد هاني أبو انعيم فرصة ذهبية للتعرف على المزيد من الأعمال الأدبية الجديدة، والتواصل مع الأدباء والشعراء.

بالإضافة إلى دراسته الأكاديمية، عمل أبو انعيم في مجال الصحافة والإعلام في بيروت، حيث شغل عدة مناصب في صحف لبنانية وفلسطينية، مثل منصب محرر وسكرتير تحرير. كتب مقالاته الصحفية تحت اسم هاني الحاج، وهو اسم مستعار مشتق من اسمه الرباعي. أثرت هذه التجربة الصحفية في تطوير قدراته الكتابية وأسهمت في تعميق فهمه للقضايا الاجتماعية والسياسية والثقافية.

العودة إلى الأردن والعمل الحكومي

في منتصف عام ١٩٨٠م، عاد هاني أبو انعيم إلى الأردن بعد أن تزوج، وبدأ مسيرته المهنية في مجال العمل الحكومي. انضم إلى مؤسسة التأمينات الاجتماعية العامة، حيث عمل لأكثر من ثلاثين عاما، منها غالبية قضاها في مواقع قيادية عليا. تولى خلال تلك الفترة إدارة فروع متعددة، إضافة إلى إدارة الموارد البشرية. أسهم عمله في التأمينات الاجتماعية في تطوير فهمه للمجتمع

الأردني بمختلف طبقاته وفئاته، الأمر الذي انعكس لاحقا على بعض ملامح كتاباته التي تناولت الواقع الاجتماعي والاقتصادي.

خلال فترة عمله، شارك هاني أبو انعيم في العديد من الدورات التدريبية وحضر مؤتمرات محلية ودولية في الأردن ودول أخرى مثل السودان وتركيا ومالطا. كما شغل عضوية العديد من اللجان الإدارية والتأمينية، وأصبح رئيسا وعضوا في مجالس إدارات شركات صناعية كبيرة. من بين تلك المناصب:

عضو مجلس إدارة الشركة الدولية للأسمدة العضوية لمدة ٨ سنوات.
عضو مجلس إدارة مصانع الورق والكرتون لمدة ٤ سنوات.
عضو مجلس إدارة شركة نرافكو، ورئيس لجنة التدقيق لمدة ٣ سنوات.

تقاعد أبو انعيم من العمل الحكومي في نهاية عام ٢٠١١م بعد بلوغه السن القانونية، ومنذ ذلك الوقت تفرغ للكتابة الأدبية، ومواصلة حضوره في الساحة الثقافية من خلال المشاركة في الندوات والورش الفكرية والأدبية.

المسيرة الأدبية والنتاج الروائي

بدأ هاني أبو انعيم رحلته الأدبية بنشر أول رواياته 'رسل السلام' عام ١٩٨٨م. هذه الرواية كانت بداية لسلسلة من الأعمال الروائية التي تسلط الضوء على القضايا الاجتماعية والسياسية في المنطقة العربية. جاءت روايته الثانية 'أشطيو' عام ١٩٩٠م لتؤكد على موهبته في سرد القصص بأسلوب متميز، حيث تمكن من جذب القراء بفضل لغته البسيطة والمكثفة في آن واحد، بالإضافة إلى القدرة على رسم شخصيات واقعية تنبض بالحياة.

لم يتوقف هاني أبو انعيم عند الرواية فقط، بل كانت له إسهامات في القصة القصيرة أيضا، حيث نشر مجموعته القصصية ذبيحة في عام ٢٠٠٢م، والتي تناولت موضوعات متنوعة مرتبطة بالواقع الاجتماعي والسياسي. في عام

٢٠١٥م، أصدر هاني أبو انعيم مجموعتين قصصيتين قصيرتين جدا، هما أرواح شاحبة ووخزات نازفة، اللتين تمثلان علامة فارقة في مسيرته الأدبية. كانت مجموعة وخزات نازفة أول كتاب ورقي في العالم العربي يقتصر على القصة الومضة، وهو نوع أدبي يعتمد على الإيجاز والتكثيف حيث لا تتعدى القصة في بعض الأحيان سطرا واحدا.

الجوائز والتكريم

حصل هاني أبو انعيم على العديد من التكريمات والجوائز على مدى مسيرته الأدبية. في عام ٢٠١٤م، شارك في مسابقة القصة الومضة التي نظمها الاتحاد العام للأدباء والمبدعين العرب، حيث تنافس أكثر من ٤٠٠ كاتب في هذا النوع الأدبي. احتل أبو انعيم المركز الرابع في المسابقة، وهو إنجاز يعكس تميزه في هذا المجال.

الدراسات النقدية والأبحاث الأكاديمية

كان لأعمال هاني أبو انعيم نصيب كبير من الدراسات النقدية والأبحاث الأكاديمية التي تناولت أعماله الروائية والقصصية. كتب العديد من النقاد والأدباء العرب مقالات ودراسات عن نتاجه الأدبي، من بينهم الدكتور إبراهيم خليل، والدكتور غسان عبد الخالق، والدكتور محمد عبد الله القواسمي، والدكتور عيسى العبادي. وقلما تناولت الرسائل الجامعية حول أعماله، إلا عددا قليلا من رسائل ماجستير في جامعات أردنية غنيت رواياته وقصصه بالدراسة والتحليل .

كتب النقاد الأكاديميون فصولا كاملة عن أعمال هاني أبو انعيم في كتبهم. من بين هؤلاء، خص الدكتور إبراهيم خليل فصلا في كتابه 'الرواية الريفية في الأردن' للحديث عن أعمال أبو انعيم، وكتب الدكتور عيسى العبادي في كتابه 'مضامين الرواية الأردنية ١٩٦٧م–١٩٩٠م' عن مساهماته الروائية، بينما خص

الدكتور محمد القواسمي جزءا من كتابه 'جماليات القصة القصيرة' لدراسة أسلوبه في السرد القصصي.

الندوات والمهرجانات

كان لهاني أبو انعيم حضور دائم في الندوات والمهرجانات الأدبية في الأردن وخارجها، حيث شارك في العديد من الفعاليات الثقافية سواء كمحاضر أو كمتحدث رئيسي.

أعماله الأدبية:

وخزات نازفة. الطبعة الأولى، دار فلاور، ٢٠١٤م.

أرواح شاحبة. الطبعة الثانية، دار فلاور، ٢٠١٤م.

كفاف البوح. الطبعة الأولى، دار فضاءات، ٢٠١٨م.

الذبيحة. الطبعة الأولى، دار أزمنة، ٢٠٠٢م

رسل السلام. الطبعة الأولى، دار الكرمل، ١٩٨٨م.

اشطيو. الطبعة الأولى، دار غسان،١٩٩٠م.

واحة اليقين. الطبعة الأولى، دار فضائات، ٢٠١٤م

الفصل الثاني

القصة في الأدب العربي الحديث

مفهوم القصة

ما هي القصة في اللغة والاصطلاح؟ القصة تحمل العديد من المعاني. باختصار، وكما تعرفها المعاجم، القصة هي مجموعة من الكلام، تشمل الأمر والحديث والخبر والشأن. هي حكاية مكتوبة تستند إلى الخيال أو الواقع أو مزيج منهما، وتتبع قواعد محددة من الفن الأدبي.

القصة قد تكون طويلة أو قصيرة، وهي نثرية بطبيعتها، تروي حادثة أو مجموعة من الحوادث، سواء كانت مستمدة من الخيال أو الواقع، أو مزيج من الاثنين. تتبع القصة قواعد فنية تفرضها طبيعة العمل الأدبي، وتتنوع إلى أنواع مختلفة مثل القصة الغرامية، والتاريخية، والبوليسية، والاجتماعية، وغيرها.

منذ ولادة الإنسان، ترافقه القصة في مختلف مراحل حياته. فهي موجودة في طعامه وشرابه، نومه ولعبه في الطفولة، وتستمر معه في شبابه وزواجه وأولاده وأحفاده، وحتى الشيخوخة، حيث يرويها للأجيال القادمة. هذا التواصل المستمر بين الإنسان والقصة يستمر ما دام البشر موجودين على هذه الأرض، مما يضفي على القصص خصوبة وجمالا دائمين. ولقد عرض لها الكتاب والأكاديميون بكثير من التعاريف، يقول الدكتور محمد يوسف النجم: ' القصة مجموعة من الأحداث يرويها الكاتب، وتختلف عن المسرحية، في ان هذه يمثلها الممثلون على خشبة المسرح. وهي تتناول حادثة او عدة حوادث، تتعلق بشخصيات انسانية مختلفة، تتباين أساليب عيشها وتصرفها في الحياة، على غرار ما تتباين حياة الناس على وجه الأرض. ويكون نصيبها في القصة متفاوتا من حيث التأثر والتأثير. والقصة

حوادث يخترعها الخيال، وهي بهذا لا تعرض لنا الواقع، كما تعرضه كتب التاريخ والسير، وانما تبسط أمامنا صورة مموهة منه، ولا يفرض في الكاتب، الذي يتجه اتجاها واقعيا في كتابته، ان يعرض علينا من الحوادث ما سبق وقوعه فعلا، ولكن عليه ان يقنعنا بإمكان حدوث مثل هذه الحوادث ووجود مثل هذه الشخصيات، في الحياة التي نحياها ونعرفها، وهذه الصورة المموهة من الواقع، هي الاساس الذي يرتكز عليه فن القصة، وتنصبّ عليه جهوده، ولعله ان وفق الى ذلك، مستطيع ان ينفخ الروح في بعض الشخصيات"[1]، في القصة، يعتمد الكاتب على سرد أحداث معينة تحدث بين شخصية واحدة أو عدة شخصيات. يتم بناء هذه الأحداث بطريقة تشويق تجذب القارئ أو السامع حتى يصل إلى نقطة محددة. عندما نتحدث عن القصة العربية، فإننا نركز على مفهومها وأصولها وتاريخها في الثقافة العربية، دون الخوض في تفاصيل نشأتها في لغات وثقافات أخرى. لهذا السبب، سنقوم بتوضيح مفهوم القصة العربية، نشأتها، أنواعها، وما يتعلق بها من جوانب مختلفة.تعد القصة سردا لأحداث الواقع أو أحداث من الخيال، كما أنّ القصة ربّما تكون نثرا او شعرا، والهدف من ذلك إثارة جانب الاهتمام والتمتّع، وزيادة الثّقافة للسّامع أو القارئ، كما انّ القصة تنمى بامتلاكها عناصر الدراما، وكما نعلم دائما بأي قصة هناك شخصية أو عدة شخصيّات تدور حولهم القصة، كما أنّ القصة عادة تعبّر بصوت منفرد عن جماعة مغمورة، بالإضافة إلى ذلك، هناك أنواع للقصص ومنها، الرّواية، والحكاية، بالإضافة إلى القصص القصيرة، والأقصوصة، والقصة، كما أنّ القصة القصيرة أكثر اهتماما عند البشر. وتعرف القصّة القصيرة بأنّها حديث يدور عن أفعال معيّنة بالإضافة إلى أقوال؛ تكون القصة القصيرة مرتبة ترتيبا نسبيا، حيث تدور حول موضوع عام، وتصور

[1] نجم، الدكتور محمد يوسف، فن القصة دار بيروت للطبعة والنشر بيروت ١٩٥٥م

شخصية معينة. بالإضافة إلى ذلك، تكشف القصة عن الصراع الذي تخوضه هذه الشخصية، سواء كان مع شخصيات أخرى أو مع ظروف معينة.

عناصر القصة

عناصر القصة تُشكّل العمود الفقري لأي عمل سردي، فهي التي تمنح النص معناه وتربطه بالواقع أو الخيال الذي يعكسه. ومن أبرز هذه العناصر الفكرة والمغزى، حيث يسعى الكاتب من خلالها إلى إيصال رسالة أو قيمة معينة، قد تكون دروسا من الحياة أو حكمة يريد القارئ أن يستخلصها. ولتحقيق هذا الهدف، على القارئ أن يقرأ القصة بتمعن أكثر من مرة، متجاوزا الأحكام المسبقة، ومرَكّزا على الروابط بين الشخصيات والأحداث والأفكار التي يحملها النص. كل هذه العناصر ترتبط معا لتكشف العبرة المقصودة، وتظل مرتبطة بعنوان القصة وأسماء الشخصيات وأدوارهم الاجتماعية.

الفكرة والمغزى

وهو الهدف الذي يحاول الكاتب عرضه في القصّة، أو هو الدّرس والعبرة الّتي يريد منا تعلُّمه؛ لذلك يفضّل قراءة القصّة أكثر من مرّة، واستبعاد الأحكام المسبقة، والتّركيز على العلاقة بين الأشخاص والأحداث والأفكار المطروحة، وربط كلّ ذلك بعنوان القصّة وأسماء الشّخوص وطبقاتهم الاجتماعيّة

الحدث

وهو مجموعة الأفعال والوقائع مرتّبة ترتيبا سببيّا، تدور حول موضوع عام، وتصوّر الشخصيّة وتكشف عن صراعها مع الشخصيّات الأخرى، وتتحقّق وحدة الحدث عندما يجيب الكاتب على أربعة أسئلة هي: كيف وأين ومتى ولماذا وقع الحدث؟ ويعرض الكاتب الحدث بوجهة نظر الرّاوي الّذي يقدّم لنا معلومات كلية

أو جزئيّة، فالرّاوي قد يكون كليّ العلم، أو محدود، وقد يكون بصيغة الأنا (السّردي)، وقد لا يكون في القصّة راو، وإنّما يعتمد الحدث حينئذ على حوار الشّخصيات والزّمان والمكان، وما ينتج عن ذلك من صراع يطوّر الحدث ويدفعه إلى الأمام، أو يعتمد على الحديث الدّاخلي ...

العقدة أو الحبكة

وهي مجموعة من الحوادث مرتبطة زمنيّا، ومعيار الحبكة الممتازة هو وحدتها، ولفهم الحبكة يمكن للقارئ أن يسأل نفسه الأسئلة التّالية:

ما الصراع الذي تدور حوله الحبكة؟ أهو داخلي أم خارجي؟

ما التغيّرات الحاصلة بين بداية الحبكة ونهايتها؟ وهل هي مقنعة أم مفتعلة؟

هل الحبكة متماسكة؟

هل يمكن شرح الحبكة بالاعتماد على عناصرها من عرض وحدث صاعد وأزمة، وحدث نازل وخاتمة.

الزمان والمكان

يشكّل الزمان والمكان الإطار الذي تتحرّك فيه أحداث القصة، وهو ما يُعرف بالبيئة القصصية. فالزمان قد يكون محددا بدقة في تاريخ أو فترة معينة، وقد يكون عاما يعكس حقبة أو عصرا معينا دون تفاصيل دقيقة. أما المكان، فيحدد البيئة الجغرافية التي تجري فيها الأحداث، وقد يكون واقعيا مثل مدينة أو قرية، أو خياليا تماما. أهمية الزمان والمكان تكمن في تأثيرهما على تطور الشخصيات والأحداث، فهما يقدمان خلفية حيوية تدعم السرد وتؤثر في السياق الدرامي.

وجهة النظر

وجهة النظر تُحدد كيف تُروى القصة ومن أي منظور. يمكن أن تكون وجهة النظر من خلال الراوي العليم، الذي يعرف كل شيء عن الشخصيات والأحداث، أو من خلال راوي محدود المعرفة يتابع الأحداث من زاوية معينة. قد تكون أيضا بصيغة الأنا، حيث يتحدث الراوي عن تجربته الشخصية، أو قد لا يظهر الراوي بشكل مباشر، بل تعتمد القصة على الحوار بين الشخصيات والحدث المتتابع لتقديم السرد. اختيار وجهة النظر يلعب دورا كبيرا في كيفية فهم القارئ للأحداث وتفاعل الشخصيات.

الصراع

الصراع هو العنصر الأساسي الذي يُحفّز الحدث ويدفعه للتطور. يمكن أن يكون الصراع داخليا، بين الشخصية وذاتها، كما في حالات الصراع النفسي والتوتر العاطفي. وقد يكون خارجيا، بين الشخصية وعناصر أخرى مثل شخصيات أخرى، أو المجتمع، أو حتى قوى الطبيعة. الصراع يُعتبر المحرك الأساسي لتطور الأحداث ويؤثر بشكل كبير على مسار الحبكة، حيث يتصاعد حتى يصل إلى ذروته في العقدة، ثم يبدأ في الانفراج تدريجيا حتى يصل إلى الحل أو الخاتمة.

الحوار

الحوار هو الأداة التي تتيح للشخصيات التواصل مع بعضها البعض، ويكشف لنا عن جوانب مختلفة من الشخصية مثل معتقداتها وأفكارها وطريقة تفكيرها. يمكن أن يكون الحوار مباشرا بين الشخصيات أو داخليا عندما يتحدث الشخص إلى نفسه. كما يمكن أن يكون الحوار أداة لتعميق الصراع أو تقديم المعلومات بشكل غير مباشر. الحوار الناجح يساهم في بناء الشخصيات وتطوير الحدث بشكل طبيعي ومنطقي.

الخاتمة

الخاتمة هي المرحلة النهائية في القصة، حيث تنتهي الأحداث وتُحل العقدة أو الصراع. تختلف الخاتمة من قصة لأخرى، فقد تكون خاتمة مغلقة حيث تُحل جميع القضايا وتُفهم الأحداث بشكل كامل، أو خاتمة مفتوحة تترك بعض الأسئلة دون إجابة، مما يدفع القارئ للتفكير أو توقع ما قد يحدث بعد انتهاء القصة.

شخصيات القصة

يختار الكاتب شخصياته من الحياة عادة، ويحرص على عرضها واضحة في الأبعاد التآلية:

أولا: البعد الجسمي، ويتمثّل في صفات الجسم من طول وقصر وبدانة ونحافة وذكر أو أنثى وعيوبها، وسنّها.

ثانيا: البعد الاجتماعي، ويتمثّل في انتماء الشخصيّة إلى طبقة اجتماعيّة، وفي نوع العمل الّذي يقوم به، وثقافته، ونشاطه، وكل ظروفه المؤثّرة في حياته، ودينه وجنسيّته وهواياته.

ثالثا: البعد النفسي، ويكون في الاستعداد والسلوك من رغبات وآمال وعزيمة وفكر، ومزاج الشخصية من انفعال وهدوء وانطواء أو انبساط.

الفصل الثالث

القصة الومضة نشأتها وتطورها

فن القصة الومضة؛ مفهومها وتعريفها

هناك عدد من التعاريف كتبت حول هذا الفن المنتشر بين البلاد العربية. قال حسن الفياض[٢]: القصة الومضة فن سردي قصصي حساس جدا أنه أدق وصف لهذا النوع الأدبي الوليد، فن الاقتصاد الشديد، والتكثيف القوي في اللغة، والتركيز في الدلالة للوصول إلى المعنى المراد دون حشو في السرد[٣]. ولكن انتشار هذا النوع من القصص القصيرة بسيره السريع وتأكيد المكانة الشغفة في قلوب الأدباء أدى إلى وصف تعاريف مختلفة متزايدة، حتى نبشت بينهم من مشاجرات ومجادلات في تعيين تعريف لائق للقصة الومضة.

قامت الدكتورة مالكة عسال تتحكم بين هذه التعاريف في منظورها البحثي، في منظورها ما هي القصة الومضة؟ على أي حد قول بعض النقاد والذين حبذوا هذا المصطلح؟ ولم سميت الومضة؟ وما هو تعريفها؟ تقول مالكة عسال في كلمات تفيد في بحث هذا الفن. لقد أطلق النقاد عدة أسماء على هذا الجنس الجني الأزرق، الذي نبت من الأرادف دون إذن من أحد، وأمطروه بعدة ألقاب وعدة مصطلحات، لكن لا أحد منها استقر بشكل رسمي متداول.. سموها: لسعة نحلة أو قبصة ملح أو وخزة إبرة أو قضمة أو قصة لحظة أو ومضة برق أو حبة عدس إلى آخره. ولكن هذه السطور لم يوضع للومضة تعريف مقنع يقتدى به. أو يتخذ نموذجا معروفا بشكل ملموس وواضح. ولخصت القول في وضع تعريف القصة

---

[٢] حسن الفياض: أديب وناقد مصري اشتهر في كتابة القصص الومضة

[٣] في رحاب القصة الومضة/دراسة تحليلية ونقدية للقصة الومضة؛ حسن الفياض

الومضة على أنها جنس من الأجناس الأدبية، تعتمد التكثيف بجمل قصيرة جدا، تتركب من ألفاظ قليلة خيالية من الزوائد والحشو والوصف، مفخخة بالإيحاء والتلميح والترميز والمجاز، بكل ما تعنيه الكلمة من استعارات تتركب في صور شعرية، لتعمق المعنى وتوسع الدلالة فتشكل لوحة لها بعد دلالي عميق تنتهي أخيرا بقفلة صادمة مدهشة[٤]

فهي ما زال على النار، لم يقرر أحد بعد أنه نضج وأصبح جاهزا للأكل تماما، من حيث اكتماله وتميزه بشروط خاصة به وحده، وتحديده لمقاسات وقوالب تميزه عن الأجناس الأخرى من فنون القصة القصيرة، فهو ما زال يتأرجح بين الرفض والقبول، بين التأطير والتنظير، بين الاعتماد والتجربة! أجمل شرح وقعت عليه لخصائص ومميزات القصة الومضة، كتبه الكاتب داود سلمان الشويلي: القصة الومضة هي: لحظة زمنية، أو مشهد قصير جدا، أو موقف سريع جدا، أو إحساس شعري خاطف يمرّ في الذهّن ويصوغهُ القاص بكلمات قليلة. وهي نوع من أنواع السرد المتعارف عليها في فنون السرد، كالقصة القصيرة جدا، والقصة القصيرة، والاقصوصة، والرواية. وهي أيضا وسيلة من وسائل التجديد السردي، أو شكل من أشكال الحداثة في الفن السردي تعبر عن هموم ومشاغل واماني وتطلعات القاص لتناسب مبدأ الاقتصاد والتكثيف الذي يحكم عصرنا هذا عصر السرعة في كل شيء.

تُعد القصة الومضة قصة تتركز حول النهاية بشكل جوهري، حيث تُعتبر النهاية المدهشة والمفاجئة، التي تحمل مفارقة واضحة، السمة الرئيسية التي تميز هذا النوع الأدبي. يعتمد نجاح القصة الومضة على قلة عدد الكلمات (الاقتصاد

[٤] مقدمة الكتاب؛ ظلال لحسن الفياض طبع في دار كليوباترا مصر

اللغوي)، ودقة اختيار الألفاظ وتلميحاتها، بالإضافة إلى ترابطها العضوي المتكامل. هذه العناصر مجتمعة تُهيئ القارئ بشكل منهجي للنهاية المفاجئة، مما يعزز تأثير القصة ويبرزها كقصة ومضة بامتياز. (فالكاتب والناقد – هذه الأيام – يسيران في اتجاهين مختلفين تماما، وكأنهما في صراع إثبات وجود، فالناقد يبني القوالب لسجن الكاتب فيها، والكاتب ماهر في تحطيم كافة القوالب والقفز دائما إلى الأمام، دون اهتمامه سوى بما يؤمن به هو وبطريقته هو، لأن الإبداع في حركة تجديد دائمة تتعب القارئ والكاتب والناقد في نفس الوقت!! نعم، لا يمكن الاتفاق على تعريف للقصة الومضة، لأنه لم يتم الاتفاق حتى الآن على تعريف للقصة القصيرة نفسها، فما بالك بالفنون الأخرى المستجدة: فإذا بحثنا في تعريف فن القصة القصيرة، نجده يتنوع ما بين اعتبار أنها: سرد مكتوب أو شفوي يدور حول أحداث محدودة. وأنها ممارسة فنية محدودة في الزمان والفضاء.[٥] وأنها: نموذج فني يتصل بكثير مما يهم الناس مما قد يضمن الفنان عمله...تجمع الفن إلى شيء آخر هام. فهي تعطي اللذة الفنية، والمتعة الجمالية، التي يعطينا كل عمل فني، إلى جانب ما لها هي من خاصية أخرى تتصل بما يشغل الناس ويهمهم في الحياة.[٦] ويعتبرها ولسن ثورنلي أنها: سلسلة من المشاهد الموصوفة التي تنشأ خلالها حالة مسببة، تتطلب شخصية حاسمة ذات صفة مسيطرة، تحاول أن تحل نوعا من المشكلة من خلالها بعض الأحداث التي ترى أنها الأفضل لتحقيق الغرض. وتتعرض الأحداث لبعض العوائق والتصعيدات حتى تصل إلى نتيجة قرار تلك الشخصية النهائي.[٧] وفاليري شو، فيرى أنها: انسجام بين

---

[٥] د. سعيد علوش، في معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، سوشبريس، الدار البيضاء، ١٩٨٥، ص: ١٨١

[٦] دراسات في القصة العربية الحديثة: أصولها، اتجاهاتها، أعلامها، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٨٣، ص: ٥

[٧] ولسن ثورنلي، كتابة القصة القصيرة، ترجمة، د. مانع حماد الجهني، النادي الأدبي الثقافي، جدة، ١٩٩٢، ص: ٢٠

المتناقضات، تفاعل بين التوترات والمقولات المتعاكسة. قصيرة لكنها رنانة... مكتوبة نثرا لكن بها كثافة الشعر... مصنوعة من كلمات سوداء، على صفحة بيضاء، لكنها تومض باللون والحركة... مكتوبة لكنها تحاكي الكلام الإنساني... يبدو أن العامل الوحيد المشترك فيها، هو هذا التوازن الذي تسعى إليه[٨] وهذا تعريف واسع يشمل كل أبعاد وأهداف للقصة الومضة وأنماط لها ومقوماتها على الإطلاق. وهذا يشفي اختلاف النقاد في التسمية أو التفريق للقصة الومضة. وبالخلاصة إن القصة الومضة نوع أدبي جديد وليد قصة قصيرة تكتب على قوانين أو مقومات من التكثيف والإيحاء والمفارقة والخاتمة.

نشأة القصة الومضة وتطورها.

كان هناك اختلاف شنيع بين النقاد والأدباء وكتاب القصة الومضة في تعيين الزمان والمكان لظهورها وبدايتها، مع أن هناك من يقول إن القصة الومضة ظهرت قبل سنوات يمكن العدد بالأصابع فقط ويرى آخرون إنها طلعت مع ولادة الأجناس القصصية منذ القدم. ولكني كباحث عندما بدأت التفتيش حول نشأة الومضة وضع في يدي كتاب للأديب المصري مجدي شلبي كنوز القصة الومضة، وهو كتاب أصدره رابطة القصة الومضة يبلغ أكثر من ثلاث مائة صفحة، يحوي دراسات ومقالات حول القصة الومضة لعدة أدباء وكتاب يظهرون آراءهم لريادة القصة الومضة إلى مجدي شلبي، حتى انتهز بعض الرابطات للومضة وكتابها هذه الفضاء المجهولة وبدأوا ينسبون ريادتها إلى أنفسهم. فعلى الباحث أن يدقق النظر ويجمع المعلومات الصادقة حول هذه القضية. لأنها لم يكن هذا الاسم هو ما يُطلق على القصة الومضة التي نعرفها حاليا بل كان يُطلق

[٨] د. خيري دومة، تداخل الأنواع في القصة المصرية القصيرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨، ص: ٧٦. ٣

مع بعض المسميات الأخرى على القصة القصيرة جدا (ق ق ج). وقام الناقد المصري حسن الفياض بدراسة بحثية حول هذا في مقالته كشف الغَمْضة في تأصيل القصة الومضة.

يقول الدكتور حسين حمودة[٩]: خلال العقود الثلاثة الماضية، تصاعدت أشكال قصصية مثلت اختبارا لحدود النوع القصصي القصير، وذهبت في ذلك مذاهب شتى، تمثلت خلالها القصة القصيرة لغة الشعر وأدواته، أو استلهمت روح الأمثولة، أو اللوحة القصصية.. الخ، وتمّ طرح نتاج قصصي جديد، فرض نفسه فانتبه إليه النقاد، وبدأوا يبحثون عن تسميات مناسبة له، وعن سمات أساسية في تكوينه، وخوض هذه الأشكال القصصية الجديدة قد بدأ في الأدبين العربي والغربي في فترات شبه متقاربة، يردها أغلب الباحثين إلى العقود القليلة الأخيرة الماضية، وانتشر في العقود الثلاثة الماضية شكل القصة القصيرة جدا، انتشارا ملحوظا في عدد من البلدان العربية، وكان قد انتشر انتشارا واسعا في الأدب المكتوب بالإنجليزية قبل ذلك بوقت قصير[١٠].
ويلفت إلى أن القصة الومضة flash fiction، أو القصة المفاجئة sudden fiction، أو القصة المصغرة micro story، أو القصة البريدية postcard fiction، أو القصة القصيرة جدا short short story، بدأ التأسيس لها، اصطلاحيا، في الأدب الغربي، ابتداء من أوائل العقد الأخير من القرن العشرين.

وتقول مريم جمعة فرج[١١]، مشيرة إلى القصة القصيرة جدا: بداياتها بعد الحرب العالمية الأولى في العشرينيات مع بداية الثورة الصناعية وتطور الحياة، حيث لم

---

[٩] ناقد أديب مصري

[١٠] كشف الغَمْضة في تأصيل القصة الومضة؛ حسن الفياض

[١١] قاصة وكاتبة إماراتية

يعد الإنسان لديه الوقت الكافي لمطالعة رواية أو قصة قصيرة. وعلى ما تقدم ندرك جليا وبما لا يدع مجالا للشك أن لفظ وتسمية القصة الومضة لم يكن وليد اليوم، أو الأمس القريب، بل هو منذ أكثر من نصف قرن، وقد اقترن هذا الاسم بالقصة القصيرة جدا، وليس بالقصة الومضة، مما يؤكد لنا ولأي باحث في هذا الشأن أن اسم القصة الومضة نشأ مع النصوص القصيرة جدا، وذلك كمحاولة من الباحثين، والدارسين، والنقاد لوضع تسمية للقصة القصيرة جدا، وذلك لتمييزها عن القصة القصيرة والرواية.

يقول حسن الفياض : وعليه ندرك أن اسم القصة الومضة لم يكن لأحد الفضل في هذا الاسم، بل هو أتى مصاحبا لكل النصوص القصيرة، وبالتحديد جاء مع ظهور نصوص ما نطلق عليها حاليا القصة القصيرة جدا، وحينما ترسخ اسم القصة القصيرة جدا ومع ظهور الشبكة العنكبوتية، وحاجة المتلقي للنصوص القصيرة بصفة عامة، اتخذت النصوص القصيرة جدا شكلا أكثر صغرا، وأقل في عدد مفردات النص، فما كان لكُتاب هذه النصوص الجديدة إلا أن يطلقوا عليها لفظ الومضة وخاصة بعدما استقر الحال للقصة القصيرة جدا وأصبح اسمها المتعارف عليه والمتفق عليه من النقاد والدارسين هو هذا الاسم القصة القصيرة جدا، ومن هنا حملت تلقائيا النصوص الأكثر صغرا اسم (القصة الومضة)، حيث كان هذا الاسم معروفا من قبل وكان يُطلق على نصوص القصة القصيرة جدا...[١٢] مع ذلك ندرك أن لا مجال لأحد للفضل يذكر في وضع مقومات للقصة القصيرة ولا سبيل الى ادعاء على انه ابتكرها أولا لأن المقومات للقصة الومضة هي المقومات نفسها للقصة القصيرة جدا. ولا بد أن نعرف أن أول من ابتكر

[١٢] كشف الغمضة في تأصيل القصة الومضة: دراسة بحثية لحسن الفياض

وكتب النصوص المتناهية الصغر وهي ما نطلب عليها حاليا تسمية القصة الومضة هما الكاتب الأمريكي ارنست وهمنجواي والكاتب الغواتيمالي أوغستو مونتروسو. حتى تطور هذا الفن ازدهارا رونقا في هذا العصر وتفلق عدد كبير ضخم من الكتاب فيه أمثال القاص الأردني هاني أبو نعيم وله أول كتاب نشر في مجموعة القصص الومضة وخزات نازفة ثم تابعه ثانيا الناقد والأديب حسن الفياض بنشر كتابه ظلال مجموعة قصص الومضة يضم أكثر من ٣٥٠ قصة ومضة تم نشره بدار كليوباترا بمصر. وعمله الثاني تحت الطبع قوس وقدح يضم حوالي ٤٠٠ قصة ومضة. والأديب المصري مجدي شلبي طور مجال الدراسات التحليلية وكتب في القصة الومضة مع الاشتراك برابطة القصة الومضة وأصدر ثلاثة كتب ثقيلة باسم كنوز القصة الومضة يبلغ كل واحد من مجلداته أكثر من ٣٠٠ صفحة، يضم بمقالات ودراسات تحليلية عن شتى ومضات أدبية لعدة الأدباء في البلاد العربية المختلفة. والأديب جمال الجزيري صاحب مجلة سنا الومضة مثله سعى في جمع النصوص حول الومضة وكذلك جاء في إشراق القصة الومضة كتاب أمثال الناقد المغربي محمد رمصيص والقاص والناقد الأردني أيمن دراوشة والقاص المصري طارق عثمان والقاص الناقد العراقي فارس عودة والأديب المصري مصطفى الخطيب والكثيرون غيرهم.

بدأت الكتابة لهذا النوع في اواخر النصف الثاني من القرن الماضي، وكانت على شكل قصة قصيرة جدا حتى وصلت الى ان تكون القصة الومضة، اذن هي وليدة القصة القصيرة جدا، وابنها الشرعي، لما للتحولات الفكرية والفنية من أثر كبير في نشأتها، وكذلك ما تتطلبه الحياة اليومية ذات النزعة السريعة جدا في كل شيء من منازع الحياة، وكذلك ما للتأثيرات الاجنبية على الآداب العربية. الومضة مثل مصباح الفلاش يومض وينطفئ بسرعة، واي قصة تأتي بهذا الاسلوب هي

ومضة، وهذه الومضة السريعة تحمل التكثيف والادهاش. فالقصة الومضة هي نوع من السرد الجديد الذي يعتمد على التكثيف باعتمادها على معنى واحد، ودقة في التعبير، وعلى كلمات قليلة تحمل المعنى، بإيحاء ودلالية مقتصدة مكثفة، ولا تأخذ بالوصف الموقف لعملية السرد، وإيراد التشبيهات.

فخلاصة القول في نشأتها وتطورها وصورتها الحالية الشاهدة أن القصة الومضة هو فن مستحدث ، ولا فضل لأحد أن يدعي بأنه من ابتكرها وبداية ظهور القصة الومضة على هذا الشكل المتميز ظهرت بظهور وسائل التواصل الاجتماعي، حيث لاحظ كتاب الفيسبوك أن الجمهور لم يعد له وقت لقراءة المطولات والملاحم فهو جمهور يريد المختصر المفيد سواء شعرا أو قصة ؛ ولهذا بدأت القصة الومضة مجرد كلمات قليلة بقصد الحكمة والعظة والاختصار، وهذا لا يكلفنا قراءة أكثر من ثوان معدودة ثم تحولت وتطورت بشكل عفوي بسبب التسارع التقني وبروز الكتاب واندفاعهم للظهور، إلى قصة ومضة لا تتجاوز الخمس كلمات ، وكلما قلت القصة الومضة بعدد كلماتها وإيصال هدفها كلما كانت قصة ناجحة بكل المقاييس لقدرة كاتبها على التكثيف بحيث يغلِّب المعنى على اللفظ ،وليس العكس كما هو حال القصة القصيرة جدا أو القصيرة ، وعندما أصبح للومضة جمهور ومشجعون ومسابقات بدأ البقية بالتقليد والمحاولات والمنافسة بنيل الجوائز المعنوية، حتى انتشرت على نطاق فيسبوكي واسع، من يضع قواعد لكتابة القصة الومضة عليه ذكر الأسباب التي بنى عليها قواعده وتحكيمه لتلك القصص، وحتى هذه اللحظة لا يوجد قوانين تضبط القصة الومضة ، وما زال الكثيرون يستخدمونها بشكل خاطئ ربما لاختلاف لجان التحكيم واختلاف الأهواء والمزاجيات؛

علينا الإقرار انَّ من يتجاوز نصف السطر، فهو كاتب فاشل وإذا لم تكن النهاية

مفاجئة وغير متوقعة فهو أيضا كاتب ومضة فاشل ... وإذا لم يقم بتشكيل الكلمات الملتبسة، فهو أيضا فاشل. التشكيل الحرفي ضروري جدّا ولا مجال للخطأ فنحن لسنا أمام معلقة ولا رواية حتى نجد أعذارا، وأخيرا فإنَّ تحول القصة الومضة لحكمة أو عظة يقلل من شأنها. ويجب علينا أن نهتم بعصرنة الطرح أو الهدف، فالحداثة هنا مطلوبة ولا سبيل لطرح قضايا طواها الزمن لدرجة الملل والسذاجة، فإذا تحدث أحدهم عن موضوع متكرر أو تقليدي او مصاغ بطريقة أخرى فهذا كاتب فاشل أيضا، كما يجب أن تُعاصر القصة الومضة اللحظة فنحن في عالم متغير كل لحظة ونستطيع استراق الحدث في لحظته، ولا بدَّ لي من الإشارة أنَّ ومضات رابطة أدباء القصة الومضة تحت إشراف الأستاذ القاص حسن الفياض والكاتبة اللامعة هبه أحمد خصن من أفضل وأدق قصص الومضة التي أقوم بتحكيمها عن بقية الرابطات[١٣] .

مقومات القصة الومضة

هناك ميدان واسع جرت المناقشات فيه وفي تعيين مقومات هذا الفن المبتكر، وأطلق في هذا عدد كبير من الدراسات النقدية والتحليلية. والدراسة لحسن الفياض بعنوان 'في رحاب القصة الومضة' توضح مقوماتها في طريقة تعليمية. وقد اشترط النقاد فيما اجتهدوا فيه بشأن هذا الفن أن تكون مقوماته هي نفسها مقومات القصة القصيرة جدا، من حيث التكثيف الشديد، والإيحاء قوي الدلالة، والمفارقة والخاتمة المباغتة والمدهشة والتي قد تبدو أحيانا غير مقبولة عند المتلقي.

مقومات القصة الومضة:

١ التكثيف الشديد

[١٣] القصة الومضة بدايتها ومفهومها / أيمن دراوشة- القطر

٢ الإيحاء

٣ المفارقة

٤ الخاتمة المدهشة

تناولت هذه الدراسة شرحا موجزا عن أربعة مقومات أساسية، والتكثيف الشديد يأتي في المقام الأول. التكثيف في اللغة يعبر عن الاقتصاد والتركيز، حيث يعمل على تكثيف المعنى وتجليه بأدق التفاصيل. يمكن تعريفه بأنه عمل مركز أنجز بانتباه وتركيز، وهو أسلوب يبين المقصود دون إضافة عناصر غير ضرورية، وبالتالي لا يحتوي على أي حشو في السرد.

أما التكثيف في السرد القصصي: يكون عن طريق الاقتصاد الشديد في الكلمات بشرط ألا يخل ذلك بمضمون السرد والاكتفاء منها بما يفي بالغرض.

القصة الومضة تتطلب درجة عالية من التكثيف والاختصار، فهي تعتمد على حذف كل ما يمكن الاستغناء عنه من تفاصيل وحشو وصفي، مع استخدام كلمات دقيقة تُعبر بمهارة عن الفكرة الأساسية. تتميز هذه القصة بكونها لحظة خاطفة ولمعة سريعة، وليست كالقمر الذي يظهر ويستمر لفترة ثم يتلاشى، مما يستدعي الوصف المطول والتأمل في تفاصيل ظهوره واختفائه. فهي تختلف عن السرد الروائي الطويل والمترهل، حيث لا مجال للإطناب أو الشرح المفرط.

في هذا الفن، يعتمد الكاتب على الاختصار المدروس وليس الحذف العشوائي الذي قد يجعل النص غامضا أو غير مفهوم. بل يجب أن يكون الحذف دقيقا ويؤدي وظيفته في توصيل الفكرة بوضوح وإقناع القارئ دون ترك مساحة للتساؤل عن المعنى أو الهدف. لأن وجود هذا التساؤل قد يُضعف من النص ويجعله يبدو غير مكتمل.

ومن الأساليب التي تجعل القصة الومضة أكثر حيوية هي الاعتماد على الأفعال الحركية مثل قام، تذكر، لاذ، وتقليل الاعتماد على الأفعال الناقصة أو الموصلة. كما ينبغي الابتعاد عن الصفات الزائدة إلا في حالات محددة تكون ضرورية لإيصال الدلالة المطلوبة. يُفضل استخدام جمل قصيرة ومترابطة دون الحاجة لحروف ربط زائدة، مع التركيز على التلميح بدلا من الشرح المباشر.

وبالتالي، القصة الومضة هي فن التكثيف بحرفية، حيث يتم التعبير عن الموقف بشكل موجز ولكن متقن. ومع ذلك، يجب الحذر من التكثيف الأعمى الذي قد يُفقد النص معناه.لأن القصة الومضة كما هو واضح من الاسم هي عبارة عن وميض خاطف يمتد للحظات قليلة جدا ولذلك فلا بُدّ أن يُركز نصُّ القصة الومضة على حدث وحيد في زمن محدودِ المَدى وذلك بغرض إبراز الدّلالة اللّحظية لشخصيّة الومضة (بطل السرد) من خلال موقف معين و خاطف يتم إبرازه في السرد بصورة مكثفة جدا تُعطي المضمون و المراد من السرد دون الوقوع في فخ التقريرية و المباشرة.

ولأن القصة الومضة هي بطبيعتها تُغطي فترة وقتيّة قصيرة جدا في حياة شخصيّة النص لتبرز لنا موقفا معينا في حياة هذه الشخصية فلا بُدّ أن يتم هذا بتكثيف شديد جدا ومُتقن جدا جدا بحيث لا يحتوي النصّ إلّا على الكلمات التي تستطيع أن تعبر عن هذا الموقف دون زيادة أو حشو و في نفس الوقت أُنبّه القاص من الوقوع في فخ التقريرية و المباشرة و كذلك أُنبّهه من الوقوع في فخ الإبهام و الغموض و عدم الوضوح.

وضرب بالأمثلة لنُعمّق في أذهاننا ما قاله:

مواطنٌ

أشهَر هُوِيَّةَ عُروبتِه؛ تلوَّنت بالأحمرِ بوابات الحدود.

في النظر إلى الشطر الأول من الومضة أشهَر هُوِيَّةَ عُروبتِه، هل يمكن تكثيفه أكثر من هذا؟ الإجابة: لا، لأن حذف أي كلمة من هذه المفردات سيؤدي إلى فقدان المعنى، فهي مكونة من كلمات لا يمكن الاستغناء عنها.

أما بالنسبة للشطر الثاني من الومضة تلوَّنت بالأحمرِ بوابات الحدود، هل يمكن تكثيفه؟ الإجابة: نعم. وكيف يمكن ذلك؟ يمكن ذلك عن طريق اختصار كلمتي تلونت بالأحمر لتصبح كلمة واحدة وهي (اِحمرّت). ومن هنا تصبح الومضة كالتالي:

مواطنٌ

أشهَر هُوِيَّةَ عُروبتِه؛ احمرَّت بوابات الحدود.

وهنا يسأل:

هل حينما قمنا باختصار كلمتيْ (تلونت بالأحمر) وجعلناهما كلمة واحدة فقط (احمرت) هل هذا أثّر على معنى ومراد الومضة؟

الجواب هو: لا. لم يحدث أي تغيير في المعنى المقصود من هذه الومضة.

إذا نستنتج هنا أن هذا هو ما نعنيه بالتكثيف. والآن ننتقل إلى مثال آخر.

خائن

صافحت يداه أعداء الوطن؛ استيقظت من نومها مذعورة أرواح الشهداء.

فلننظر إلى الشطر الأول من الومضة (صافحت يداه أعداء الوطن؛(

هل يمكننا تكثيف هذا الشطر أكثر مما هو عليه ؟

الإجابة: نعم يمكن، كيف يمكننا هذا ؟، باختصار:

إن كلمتي (صافحت يداه) و نجعلهما كلمة واحدة فقط وهي:

صافح

فيصبح الشطر الأول من الومضة على النحو التالي

صافح أعداء الوطن؛

هل أثر هذا التكثيف وهذا الاختصار على المراد من شطر الومضة الأول أو على مضمونه ومعناه؟

الإجابة: لا

إذن هنا نقول: هذا هو التكثيف.

ننظر إلى الشطر الثاني من الومضة وهو (استيقظت من نومها مذعورة أرواح الشهداء.) لو نظرنا جيدا إلى هذا الشطر سوف نجد أن هناك من المفردات ما لا حاجة للنص به.

(من نومها)

لو حذفت هذه العبارة هل سيؤثر هذا على مضمون ومراد الشطر؟

فلنجرب معا

بعد الحذف سوف يصبح الشطر على النحو التالي:

(استيقظت مذعورة أرواح الشهداء.)

أعتقد أن الحذف لم يؤثر من بعيد أو من قريب على المعنى أو المراد من الشطر

إذن نستطيع أن نقول: أن هذا هو التكثيف.

وهنا تصبح الومضة كلها على النحو التالي:

خائن

صافح أعداء الوطن؛ استيقظت مذعورة أرواح الشهداء.

ثانيا الإيحاء

الإيحاءُ في اللغة:

الجمع: إيحاءات

مصدر أوْحَى

الإيحَاء الذَّاتِي: فِكْرَةٌ يُكرِّرهَا الْمرءُ ويُرَدِّدها لإقناعِ نَفْسِهِ

الإيحاءُ بِأَمْر ما: الإيعاز بِهِ دونَ إقناع أَوْ أَمر أَوْ نهْي

إيحَاء الكَاتِب: الإلهام

الإيحاء: التكلم الخفي للآخر

أما الإيحاء في السرد فهو:

جعل المتلقي يعرف ما تريد قوله دون أن تُخبره بذلك مباشرة.

أي استخدام المفردات الموحية والدالة على المعنى المراد دون تصريح مباشر بها. وذلك باستخدام الرموز المُعبرة عن المعنى المقصود.

فالإيحاء هو عكس المباشرة والتقريرية, وعلى الكاتب ألا يسير بلغته بحثا عن الإيحاءشطرَ التنميق الأسلوبي المُفتعل. فحينما نقوم بإنجاز التكثيف الشديد في استخدام الكلمات للتعبير عن الموقف المراد سوف يصل بنا ذلك حتما إلى لغة نصّية برّاقة ولامعة بالدلالات والإيحاءات وسهلة في توصيل المعنى إلى المتلقي.

فالإيحاء كما قلنا هو جعل المتلقي يعرف ما تريد قوله دون أن تخبره بذلك مباشرة،

وكلما وضعت المتلقي في خانة المستنتج كلما زاد شغفه بالنص، ولن يتأتى ذلك إلا عن طريق الإيحاء، والابتعاد عن التقريرية والمباشرة.

والآن إليكم بعض الومضات التي توضح لنا روعة الإيحاء في القصة الومضة

حُكّامٌ

تَحَدَّثُوا عَنْ فَقْرِ الْبِلادِ؛ اغْرَوْرَقَتْ عُيُونُ الْمَوارِدِ.

نجد هنا الإيحاء في هذه الومضة يتجلى في الشطر الثاني من الومضة (اغْرَوْرَقَتْ عُيُونُ الْمَوارِدِ).

فالإيحاء هنا يصب في خانة سوء الإدارة، أي أن فقر البلاد ليس سببه ضآلة موارها بل هو في سوء إدارة هذه الموارد.

مُسْلِمُو بُورْما

اسْتَغَاثُوا؛ نازَعَتْ هامَاتُ الْمُسْلِمِينَ رُؤُوسَ النَّعامِ.

وهنا نرى الإيحاء عن عجز المسلمين في إنصاف مسلمي برما وقد تم التعبير عن ذلك بجملة (نازَعَتْ هامَاتُ الْمُسْلِمِينَ رُؤُوسَ النَّعامِ.)

ناقِمٌ

قَرَأَ كِتابا عَنْ أَمْجادِ الْعَرَبِ؛ طَفِقَ يَحْفُرُ قَبْرا لِأَحْفادِهِمْ.

نرى الإيحاء هنا يتجه نحو أمجاد العرب وما كانوا عليه من علم وثقافة. وما ينبغي أن يكون عرب اليوم أحفادا لهؤلاء العظماء .

قَوِيٌّ

أَبْكَتْهُ نَائِبَةٌ؛ تَبَسَّمَ ضَاحِكا أَيُّوبُ.

وهنا نرى الإيحاء في جملة (تَبَسَّمَ ضَاحِكا أَيُّوبُ.)، أي يا أيها القوي قبل أن تبكيك نائبة تذكر النوائب التي أصابت أيوب (عليه السلام) وكيف صبر عليها ولم يضجر منها.

ثالثا: المفارقة في القصة الومضة

المفارقة، كمفهوم لغوي وسردي، تعد أداة رئيسية يعتمد عليها الكاتب في القصة الومضة لإضفاء عنصر التشويق والإثارة. لغويا، تشير المفارقة إلى التناقض، حيث يتعارض الفعل أو القول مع ما هو متوقع. هذا التناقض يجعل القارئ يشعر بالتوتر والترقب، وهو ما يعزز من قوة النص وجاذبيته.

في سياق القصة الومضة، المفارقة تأخذ بعدا أعمق من مجرد التناقض، فهي تتطلب من القارئ تأمل النص بشكل أوسع. الكاتب لا يعتمد على السرد المباشر، بل يوظف المفارقة للإيحاء بما هو أعمق من المعنى الظاهري، فيخلق ثنائية بين المفهومين المتعارضين، كالإيجاب والسلب، الحركة والثبات، الحرية والقيد.

أمثلة المفارقة في القصة الومضة:

أديب

جلس على أريكة الإبداع؛ وثبت مذعورة عذرية الأوراق[١٤].

هنا نلاحظ المفارقة بين الفعلين (جلس ووثبت)؛ ففي حين يعكس جلس الراحة والاستقرار، يعبر وثبت عن الذعر والحركة المفاجئة. هذا التناقض يخلق توترا بين حالة الكاتب الهادئة واستجابة الورق المتوترة.

شاعر

[١٤] حسن الفياض كتاب ظلال

أسر العشق قلبه؛ انطلقت تغرد قصائده[١٥]

المفارقة هنا في الفعلين (أسر وانطلقت)؛ حيث يوحي أسر بالحبس والتقييد، بينما يعبر انطلقت عن التحرر والانطلاق. هذا التناقض بين القلب المقيد والقصائد الحرة يعمق إحساس القارئ بالتناقض بين المشاعر الداخلية والتعبير الإبداعي الخارجي.

فكر

اعتكف؛ تنازع المجتمع[١٦]

المفارقة واضحة بين الفعلين (اعتكف وتنازع)؛ فالاعتكاف يعبر عن الانعزال والتفكر، بينما التنازع يشير إلى الصراع والانقسام. هذا التباين يظهر كيف أن الفكرة الداخلية الهادئة قد تتسبب في إثارة الاضطراب في المجتمع.

معادلة

سطع عدل الحاكم؛ أفل المارقون[١٧]

المفارقة هنا بين الفعلين (سطع وأفل)؛ فالسطوع يشير إلى بروز وازدهار العدالة، بينما الأفول يعني الاختفاء والزوال. التناقض بين ازدهار العدل وزوال الفساد يعكس التحول الاجتماعي الإيجابي في ظل الحكم العادل.

رابعا الخاتمة المدهشة:

وهي تشكل في القصة الومضة الهدف والمراد وذلك بخلاف باقي أجناس القصة

---

[١٥] نفس المصدر

[١٦] نفس المصدر

[١٧] نفس المصدر

الأخرى حيث أن الخاتمة تكون فيها واضحة أو رمزية أو مفتوحة الاحتمالات.

أما في القصة الومضة فالخاتمة فيها ليست من مفرزات السرد وكذلك قد تكون بعيدة عن المضمون الذي من الممكن أن يفرض خاتمة بعينها.

فالخاتمة في القصة الومضة بمثابة قفزة من داخل النص إلى خارجه وذلك لإحداث الدهشة في وجدان القارئ. ويجب أن تكون الخاتمة المباغتة والدهشة في القصة الومضة كافية لوجدان القارئ والمتلقي بحيث لا يتساءل ثم ماذا؟ أو ماذا بعد؟ أي لا تترك الخاتمة القارئ منتظرا لشيء سوف يأتي بعدها.

الفصل الرابع

مجموعات في القصة الومضة وأبرز روادها

كما سبق في الفصلين السابقين تعرفنا على ظهور هذا الفن الأدبي الجديد ورأينا جمال سرديتها وفنيتها التي أظهرتها الدراسات الحديثة خلال السنوات المعدودة منذ ولادتها. واتصلنا أن هناك كتاب وأدباء منتشرون بين جناح القصة الومضة في كل بقعة من العالم العربي. فهذا الفصل يزود بمعلومات أصلية حول أهمهم وأكبرهم بشكل ضئيل. لقد ظهر أول مجموعة القصص الومضية على شكل مطبوع منذ عام ٢٠١٦م

أ) الأستاذ علي مصطفى المصراتي ومجموعته القصصية الومضة

يعدُّ الأديب الليبي الكبير الأستاذ علي مصطفى المصراتي من أوائل الكتاب العرب الذين كتبوا ما يسمى بالومضة القصصية والقصة القصيرة جدا، وقد جمع تلك الومضات والقصص في كتابين طبعهما سنة ١٩٩٤م، وهما: (قطرات من يراع) و(الطائر الجريح).

وهناك قصة تدور حول بدايته لكتابة هذا الفن كما يقول الدكتور أحمد الفلاوي: الكتاب الأول منهما الذين أخرجهما في الومضات بدأ المصراتي كتابته قبل ما يزيد على ستة عقود، كان ذلك في ليلة عيد، في تلك الليلة كان المصراتي يسير في شارع الميدان بالإسكندرية، ثم عرَّج على محطة الرمل، وفجأة لمعت تلك الومضات وخطرت تلك الخواطر الفنية.. جاشت بها النفس وألحت بالبروز، ولم يكن أمام المصراتي حينها إلا الإسراع بكتابتها، خوفا عليها من الضياع، وهذا ما عبَّر عنه بقوله: وبادرت مسرعا نحو دكان لبيع الورق اشتري منه ورقا أسجل فيه تلك الومضات وأقيد تلك الخواطر قبل أن تطير كالفراشات أو تتبدد كالشماع، أو

تنساب كالماء...[١٨]

والكاتب الأديب أحيانا تخطر له خاطرة وتومض في ذهنه ومضة ما لم يبادر إلى تقيدها قد تتلاشى وتضيع. قدم المصراتي في مقدمة كتابه (قطرات من يراع) تأطيرا نظريا لمصطلح الومضة القصصية، والتي كان يسميها أيضا: الفلاش والومضة السريعة، فهي وفقا لرأيه يجب أن لا تتعدى سطرا أو سطرين على شكل حوار سريع قصير، وميزة هذه الومضات بالنسبة للمصراتي أنها لا تحتاج من كاتبها أن يتعمد الجلوس والتهيئة لكتابتها، بل هي شيء عفوي يخطر على الذهن وفي عمق الإحساس، فجأة بدون مقدمات ولا تربص لها . بل هي مشاعر عفوية تطرأ بلا موعد أو استئذان ، قد أكون ماشيا في الطريق أو في المقهى ، أو جالسا في سمر مع الأصدقاء، أو في الأغلب في سفر ورحلة ، هكذا يعرف هذا الفن الوليد. ثم يبين في مقدمة هذا الكتاب ما يميز هذه الومضات والخواطر أيضا: أنها ذات طابع إنساني لا يتقيد بمرحلة ضيقة أو مكان محدد، بل بالإنسان وقضايا الإنسان في إطاره ومساره، ووجوده ومساربه[١٩].

وهذه الومضات بالنسبة للمصراتي هي مشاريع قصص لم تكتمل، ولذا كان لم بإكمالها، أبقاها كما هي مع أنه كان بإمكانه أن يوظفها في قصة قصيرة أو حوارية أطول، ويتابع المصراتي وصفه لما قدمه في كتابه من ومضات وخواطر، فيقول فيه: إنها مزيج بين الشعر والنثر ، لون من ألوان التعابير، أو أنها شوارد تخطر فجأة وتومض على غير موعد .. وتأتي إلى ساحة الإدراك بلا مقدمات لا أجلس متعمدا كتابتها، لا تعتمد على مصدر ومرجع ونقلات، بل من فيض الحس.. والتأمل، مشاعر وأحاسيس ذات طابع فني فيها ما يصلح بنية قصة أو

[١٨] الكاتب المصراتي ذكرى العاشرة لوفاته مقالة لأحمد الفلاوي

[١٩] قطرات من يراع: ص ١٤

حكاية، ولكن أثرت أن تكون كما هطلت أو خطرت، فيها من الملاحظة ومن الاستيعاب فطريا عفويا.[٢٠] ولذلك قدم المصراتي في كتابه أحسن وصف قاله عنها، فهذه الومضات والخواطر شواهد من حياة، عصارة من تجربة، إحساسات من الرؤية أو نظرات مركزة وامضة مختصرة.. والإيجاز دوما أصعب من الإطناب والاختصار، بضاعة لا يستطيعها كل كاتب.

كما أشار الأستاذ أحمد الفلاوي نشر المصراتي أول مجموعة من ومضاته في جريدة شعلة الحرية عام ١٩٥١م، ونشر فيما بعد مجموعة ثانية منها في مجلات: هنا طرابلس، الاذاعة ، صوت الوطن العربي، ومع أن المصراتي وقد وضع لمجموعته القصصية (الطائر الجريح) عنوانا فرعيا تحت العنوان مباشرة للتعريف بها ، وهو ومضات قصصية إلا أننا في كتابه لم نجد إلا القليل من الومضات القصصية، وما تبقى كان قصصا قصيرة وقصصا قصيرة جدا أو ما أسماه الناشر قصص قصيرة جدا جدا جداَ ، هذه المجموعة بلغ عدد صفحاتها ٣١٩ صفحة ، منها ٣٠٤ صفحة مرقمة ، و١٥ صفحة بدون ترقيم ، وبلغ عدد الصفحات التي نشرت فيها القصص ٢٨٧ صفحة، وبلغ عدد قصصها ١٥١ قصة في المتن ، ولهذه المجموعة أهميتها الكبيرة في تاريخ القصة الليبية القصيرة جدا ، وذلك لأن صدورها سنة ١٩٩٤م جعل من كاتبها رائدا من رواد كتابة هذا الجنس الأدبي الجديد.

ب) حسن الفياض ومجموعة القصة والومضة ظلال

الأستاذ حسن الفياض أديب وناقد مصري ولد في قرية صغيرة اسمها برديس تابعة لمحافظة سوهاج بجمهورية مصر العربية في يوم ٢٤ شهر يوليو عام ١٩٦٧م.

---

[٢٠] نفس المرجع ص ١٦

اسمه الكامل حسن السيد عبد النعيم الفياض اشتهر باسمه القلمي حسن الفياض. يعمل بوظيفة كبير باحثين بمصلحة الضرائب للوزارة المصرية، يكتب القصة بجميع أجناسها، له الكثير من القصص منشورة في الجرائد المصرية. من أعماله كتاب ظلال مجموعة القصص الومضة، وفضفضة مجموعة من قصص قصيرة جدا، قوس وقدح مجموعة القصص الومضة، جميع ومضاتها منشورة في الجرائد والكتاب تحت الطبع، في رحاب القصة الومضة دراسة تحليلية ونقدية عن القصة الومضة. الخ.

انه عالج بجميع ومضاته عدة قضايا مختلفة في العالم الأدبي. مثل ومضات السياسة والحكم والأدب والشأن العربي التي تهز الحياة العربية يوما فيوما. كأنها مواسيا حينا ومهاجما حينا.

أديب

عرى بنات أفكاره؛ تحرش بهن النقاد

معنى عرى: نزع عن، عرى ما كان مستورا: نزع ما يغطي الشيء المستور، خلص من (معجم الغني)

تحرش: استفز، استفزاز، إثارة الغضب، أي تعرض له ليهيجه. (معجم الوسيط)

فيمكن هذه الومضة تعني وتعبر عن أفكار الأدباء المختلفة هي اشراقات بكل أوضاع المجتمع المأساوية والموجعة، والسارة تكون أفكارا عن معتقدات دينية أو سياسية أو ثقافية أو مذهبية أو تيارات منغلقة أو منفتحة أو طائفية يمينية أو يسارية أو متطرفة أو معتدلة أو تكون أفكارا حرة أيا كان ذلك تواجه كلها المعارك النقدية الصارمة أو الصراع المختبر المرير.

مفكر

أرهقه ظله؛ لعن التبعية

معنى أرهق: اقترب منه، اتبعه جدا. يقال أرهقه الليل: أي دنا الليل (معجم الغني)

لعن: طرد، أبعد أكثر من لعنه

التبعية: كون الشيء تابعا لغيره.

وإذا ننظر ونفكر فيما يصور الكاتب في هذه الومضة إن التفكر والخيالات في جذور صدر الكاتب لن يلغي عن قلبه ولو هاجمه أهله أو أرعبه كارهوه أو ارهبه في خلع عن ذلك الأمراء أو الحكام أو من يحمل في صدورهم الغيرة والغضب على أفكاره وآراءه للنهضة أو المهاجمة على الاستبداد والفساد أو الجهاد القلمي ضد الخبائث في المجتمع لا يستطيع للمفكر أن يترك الأفكار ويخلع عنها.

كما يرى معنى هذه الومضة في أبيات لغناء سينمائي مليالمي:

يا حزن. عندما أبتعد منك وأنت تقترب إلي

يا ظلال.. عندما أحاول أن أتقربك تبتعد عني

شاعر

أسر العشق قلبه؛ انطلقت تغرد قصائده

معنى أسر: أسره: شده بالإسار، أي القيد

العشق: الحب

تغرد: أنشد

نرى في شاعرية الشعراء عمق العشق والمحبة تأصلت في قلوبهم حتى تنفتح عبر الحروف والأبيات تخبر المعشوق في كل أشعارهم منذ القدم. ولذلك إن أهم جزء تناوله معظم الأشعار هو النسيب أو الحب أو المغازلة أو الذكرى عن المحبوبات.

وأجزل مثال لها بعض القصائد من المعلقات لامرئ القيس مع حبيبته عنيزة وعنترة مع عبلة وجميل مع بثينة وابن زيدون مع ولادة وغيرهم. كل تغرد قبل مسامع الناس في ضمائر المحبوبات..

ولكن أهم ما قام به حسن الفياض بكتابة الومضات هي في القضايا الاجتماعية الحديثة. وتطرق أبواب منازل الإسلام بوجه مخيف حتى تكون وتمتاز هذه الابتكارات لسان صدق تخاطب قضايا الأمة تدعو الى الحقوق والحياة منها:

حكام

تحدثوا عن فقر البلاد؛ اغرورقت عيون الموارد

دول

نامت عيون الردع؛ أبصرت المقابر حمامة السلام

حكومة

نضبت الحزينة؛ عصروا الشعب

سياسي

قمع الثورة؛ تقدم جنازة الشهداء

مسلمو بورما

بكوا؛ ضحكت خيبة المسلمين

ثورة

ولدت؛ مات أبناؤها

ج) الطبيبة سماح محمد عبد الحليم أحمد ورابطتها في القصة الومضة

قاصة وكاتبة خواطر وومضات، ولدت في الرابعة عشر يوليو عام ١٩٧٣م بالقاهرة. بعدما أتمت الدراسة الابتدائية والثانوية في محلها الميلادي تأهلت على

بكالوريوس الصيدلة من جامعة الزقازيق في دفعة ١٩٩٩م. وهي تعمل صيدلية حرة في إحدى المستشفيات بمصر. نذكر من أهم خطواتها الممدوحة في المجال الأدب؛

أنشأت الرابطة العربية لمسابقات القصة الومضة في ٣٠ مايو ٢٠١٤م وهي رابطة تؤسس وتُعلِّم الكُتَّاب الجُدد كيفية إتقان كتابة وتأليف القصة الومضة وكيفية نقدها وتحليلها. كما تهدف لتخريج جيل من الحُكَّام والنقاد لهذا الفن الجديد.

حصلت على عضوية الإتحاد العالمي للشعراء والمبدعين العرب في أكتوبر ٢٠١٤م، ولها الكثير من الكتابات والمقالات على بعض الجرائد والمواقع الإليكترونية المتعددة وفي المجموعات الثقافية.

حصلت على عضوية الإتحاد العالمي للثقافة والأدب (تحت التأسيس) ديسمبر ٢٠١٤م

حضرت مهرجان تكريم شاعر الصعيد بأسوان في ٣٠ أكتوبر ٢٠١٤ كعضو في الإتحاد وضيفة شرف، وحصلت على ميدالية التميز وشهادة تقدير في هذا المهرجان وقامت بإلقاء مُحاضرة عن القصة الومضة وقراءة بعض من أعمالها الأدبية في قصص وومضات.

في عام ٢٠١٤م تم استضافتها في القناة الثامنة المصرية في برنامج حياتنا في حوار عن القصة الومضة ومسابقاتها كأول حوار ثقافي يتناول فن الومضة في أجهزة الإعلام العربية.

تم تسجيل نبذة عن سيرتها الذاتية وعرضها في إذاعة البرنامج العام للاتحاد العالمي للثقافة والأدب بتاريخ يونيو ٢٠١٥م.

تم اختيارها ضمن المائة شخصية التي سيتم تكريمها على مستوى العالم العربي

في مهرجان القلم الحر بتاريخ ١ أغسطس ٢٠١٥م.

قامت بالتحكيم في الكثير من مسابقات القصة القصيرة والقصة الومضة على مستوى العالم العربي كما تم اختيارها ضمن لجنة التحكيم الدولية لمهرجان القلم الحر للقصة القصيرة.

حضرت مونديال القاهرة للأعمال الفنية والإعلام وتم تكريمي في الندوة الأدبية المقامة على هامش المونديال وحصلت على شهادة تقدير معتمدة من شعبة المبدعين العرب.

حصلت على عضوية شعبة المبدعين العرب المدعومة من جامعة الدول العربية في أكتوبر ٢٠١٥م

وتم إعلانها مسؤولة عن نشاط القصة الومضة بها. من عضوياتها في المنتديات واللجان الأدبية؛

عضو لجنة التحكيم الدولية في مسابقات المنتدى الثقافي الأمريكي ودول المهجر ديسمبر ٢٠١٥م

عضو مؤسس في مؤسسة ملتقى الشعراء العرب (تحت التأسيس).

مُحرر مُعتمد في جريدة أخبار العالم بين يديك مارس ٢٠١٦

عضو عامل بنادي أدب الحسينية بالشرقية. فبراير ٢٠١٦

تم اختياريها لحضور مؤتمر أدباء مصر رقم ٣١ بمحافظة المنيا جنوب مصر عام ٢٠١٦م .تم تعيينها صحفي ومحرر ومسؤولة لجنة التصحيح اللغوي بجريدة أخبار العالم مصر في عام٢٠١٧م.

تم تكريمها في تونس عام ٢٠١٧م كعضو لجنة تحكيم في الحفل السنوي لمنتدى الأدباء الدولي.

في فبراير ٢٠١٨م تم اختيارها وكيلا لنادي أدب مركز الحسينية بمحافظة

الشرقية.

الرابطة العربية لمسابقات القصة الومضة:

الرابطة العربية لمسابقات القصة الومضة هي رابطة بدأت بها الدكتورة سماح وهي تضم كل أبناء الوطن العربي تحت مظلة اللغة العربية الفصحى وتوحد أقلامهم لهدف سام جديد وهو كتابة القصة الومضة والتنافس فيما بينهم للإبداع والتميز.

تقوم الرابطة بمنح شهادات التقدير للومضات الحاصلة على المركز الأول كنوع من التشجيع والتحفيز للمتباريين كما يتم تسجيل الومضات الفائزة بالمراكز العشرة الاولى في بلوج الرابطة للحفاظ على الملكية الفكرية لأصحاب الومضات. من عمليتها المشغلة:

يكتب فيه المنسق للرابطة: اليوم سنخرج عن المألوف في عالم الومضات ونحاول كتابة الومضة في الزمن المضارع. والدعوة مفتوحة للجميع لإعمال الفكر والتجريب. ويلحق معه نموذجا من تأليف نفسها الدكتورة سماح:

متأنقة

يدعوها للعشاء؛ تُشبعه انتظارا أمام المرآة.

وأخيرا يضيف ملحوظة:

الومضة في الزمن المضارع هي ابتكار قديم لي فتحت له حلقة نقاش منذ خمسة أعوام في هذه الرابطة.

القصة في ومضات:

عندما أنشأت الدكتورة سماح عبد الحليم مجموعة باسم رابطة القصة في ومضات وضعت تقريرا ملمحا لجميع أعضاء المجموعة عن بدايتها: هنا تبدأ ولادة جنس

أدبي جديد هو قصة في ومضات.. يحتاج كل واحد من كتابها إلى قدرة فائقة من إبداعه لدمج أروع الومضات في سياق درامي لبناء قصة قصيرة جدا. ودعت كل المبدعين إلى التيار والتنافس لرعاية المولود الجديد بالإبداع الرائع الذي يستلهم من المفاهيم التي رسختها لقصة في ومضات العديد من التجارب الإبداعية والتي تثري الساحة الأدبية بهذا الجنس الأدبي الفريد.

هذا النوع من القصص قامت بابتكاره الدكتورة سماح محمد عبد الحليم في ٢٦ سبتمبر ٢٠١٤م ونشرت العديد من النماذج البدائية له على حائطها الوسائل الاجتماعية حتى وصل إلى شكله النهائي ثم أقامت له مسابقات في ٣٠ مايو ٢٠١٥م. تنشأ القصة الومضة في أوجه كثيرة، مثل الألعاب اللفظية كما نراها في الأمثلة الآتية، ويمكنك أن تجد القصة الومضة مكونة بالأفعال المضارع في كل الشطر، والأفعال الماضية أيضا، وكذلك تستطيع أن تعقد سجالات للومضات بهذه الطريقة، وهناك نوع آخر في هذا الفن الوليد هو بناء الومضات أربعا أو خمسا تحت عنوان واحد، لكل نوع من أنواعها نذكر الأمثلة ونأتي بما يعجبك، هذه الطريقة في القصة الومضة تعرف باسم القصة في الومضات، وأول من ابتكر بهذه الطريقة المبدعة هي الكاتبة سماح عبد الحليم، طبيبة أحبت الأدب العربي وكتابة القصص أثناء عملها الطبي وأقطعت لهذا الفن الأدبي وقتا وجهدا في منصتها لوسائل الإعلام الحديثة .

القصة في ومضات ومضة أدبية جديدة عبارة عن تجميع لعدد من الومضات المكثفة وتوظيفها في صياغة قصة قصيرة جدا لا تتجاوز كلماتها أربعين كلمة، مع احتفاظ وحدة الومضة بخصائصها المميزة دون أن تطغى خصائص القصة القصيرة جدا عليها.

نماذج تطبيقية لهذا اللون الجديد:

خيبةٌ

فتحتْ آبار عيونها؛ أدلى قلبه ليرتوي

أغمضت عيونها؛ انفتح له طريق قلبها

قدّم قربان المحبة؛ أكلته نيران الغلاء

استمهلها للإعارة؛ عاد بخفي حنين

ذهب لزيارتها؛ وجدها في قفص الذهب

(سماح عبد الحليم – مصر)

تسلّقٌ

بَلُدَ فكرُه؛ ازدهرت وشايتُه

احتقره المناضِلون؛ كرمه الأمن

أفرطَ في تملُّقه؛ اختصوه بمنصب

كسبَ النظام؛ خسرَ ذاتَه

(مصطفى المنشاوي – مصر)

رُوَيبضاتٌ

أختيروا ليمثّلوا مصالح الشعب؛ مثّلوا بها

كُلِّفوا بإدارة الأزمة؛ دوّروها

أعلنوا عودة المياه إلى مجاريها؛ مات الناس عطشا

أرادوا حفظ ماء الوجه؛ بنوا سدّا من الأكاذيب

(نهاد محمد – ليبيا)

د) سلسلة كنوز القصة الومضة ومجدي شلبي

هو الأديب المصري مجدي عثمان عبد الرحمان شبلي الذي يعرف بمجدي شلبي

ولد في ٢٤ مارس ١٩٥٤م في مدينة منية النصر في محافظة الدقهلية بمصر، أسس و يدير بتاريخ ٢٠١٣/٩/١٢ مجموعة (الرابطة العربية للومضة القصصية) التي يصدر عنها سلسلة كتب ورقية (كنوز القصة الومضة) التي تعد المرجع الوحيد لهذا الفن الأدبي الذي ابتكره، (صدر الكتاب الأول من سلسلة كنوز القصة الومضة عام ٢٠١٥م/ و الكتاب الثاني عام ٢٠١٦م / و الكتاب الثالث هذا العام ٢٠١٧م).

أما إصداراته الأدبية فقد أصدر ١٥ كتابا منها:

١ لهذا وجب التنبيه

٢ كلام والسلام

٣ كلمه في سرك

٤ الرقص على سلم الصحافة

٥ أسئلة ساذجة

٦ من مذكرات زوج مخلوع

٧ رباعيات مجدي شلبي

٨ كلام مربع

٩ زواج على صفيح ساخن

١٠ حمرة خجل

١١ أصل ومائة صورة

١٢ غروب

١٣ المزلقان

١٤ دموع وشموع

١٥ شلبيات

وقام كثير من النقاد والأدباء بدراسات تحليلية ونقدية لأعماله الأدبية مثل دز السيد نجم والأستاذ حميد ركاطة والدكتورة حورية البدري وغيرهم من الأدباء والكتاب من مصر والمغرب والعراق والسودان. وله كتابات متنوعة نشرت في الصحف والمواقع الإلكترونية مثل روز اليوسف والأهرام وصوت الأمة والرياض والمصري اليوم وله تقارير صحفية في صحيفة الوطن السعودية وضعها الأستاذ محمد الدعفيس ودراسات نقدية في صحيفة الثورة اليمن قام بها الأستاذ علي أحمد قاسم عبده، وجرت عنه لقاءات إذاعية وتلفونية في إذاعة وسط الدلتا وفي قناة النيل الثقافية، فالمواقع الإلكترونيا من 'دنيا الرأي، وشبكة طلاب العراق، وقدس برس، والموقد وشبكة الإعلام العربية محيط كلها نشرت نشرت له مقالات وقصص قصيرة وأشعار.

انه أسس و نفذ مشروع (موقع لكل أديب) ٢٠٠٦م و من خلاله أنشأ أكثر من ٣٠ موقعا (بلوجات على البلوجر) لعشرات الأدباء، كانت هي النافذة الوحيدة التي يطلون من خلالها على العالم الالكتروني، و يعرض عنهم من خلالها أعمالهم الأدبية، قبل ظهور الفيسبوك الأكثر قدرة على الانتشار وسرعة في التفاعل، وشارك في مؤتمر 'الكتاب الالكتروني' الذي أقيم في مكتبة مبارك بالمنصورة عام ٢٠٠٨م ببحث بعنوان الكتاب الالكتروني بين المزايا والعيوب مستقبل العلاقة بين الكتاب الورقي والكتاب الالكتروني ، وبمناسبة مرور ٦٠ سنة على وفاة الشاعر إبراهيم ناجي نشر في عديد من المواقع بحثا أدبيا بعنوان 'إبراهيم ناجي : شاعر الأطلال كان أحد ظرفاء عصره'.

فلا شك أن الأديب المصري مجدي شلبي وقف أمام باب الأدب بسعي ممدود ولا زال يقف بمجهوداته سيرا سريعا يلقى الشهرات والعرفان بين عالم الأدب العربي، ولكن الباحث في هذا البحث يوضح عما ورد عن هذا الأديب في هذه الرابطة

أكثرها أمر باطل!. لأن هناك كثير من الادباء والكتاب يلبسونه لباس الريادة والإبداع في فن القصة الومضة، اللهم الحقيقة غيرها، والتي أصدرت الرابطة العربية للومضة القصصية كموسوعة علمية ودراسية للقصة الومضة ثلاث كتب اسمها كنوز القصة الومضة، جرت حولها مقالات تمدح مجدي شلبي وتثبت له 'تاج الإبداع' أكثر من أربعين مرة، وكل ذلك من الأمور مفصلة في الباب الاول.

سلسلة كنوز القصة الومضة:

كنوز القصة الومضة من إصدارات الرابطة العربية للومضة القصصية، وهي ثلاثة اجزاء، فالأول والثاني والثالث كتاب مشترك إعداده مجدي شلبي، فهذه السلسلة أقطعت له مكانة الإبتكار لهذا الفن، ولكننا ندرك جيدا جليا انه قد جمع الدراسات والمقالات فقط وأحواه إياه تحت عنوان كنوز القصة الومضة، ولم يكتب أو يؤلف أي مجموعة ومضة قصصية من عند نفسه لذلك نقطع القول قطعا وحتما انه ليس بؤائد القصة الومضة، ليس له إلا أعمال في القصة الومضة مثل كتاب 'وخزات نازفة ' للأديب الأردني هاني أبو نعيم، وكتاب 'ظلال' لحسن الفياض، وهذان كتابان قد تفلقا أولا بين الأدب العربي. أما من ناحية أخرى فإن سلسلة كنوز القصة الومضة أقوى وأزهر كتب في هذا الفن، لأن بين أيدينا لا يوجد إلا هذه الأعمال التي تذكر وتتحدث وتناقش وتبين عن القصة الومضة نقدا وتحليلا، هي مجموعة مقالات ودراسات حول الومضة كتبها عديد من الكتاب والنقاد من مختلف البلاد، كل واحد من أجزاءها الثلاث يبلغ ٣٠٠ صفحة.

الإصدار الأول لكنوز القصة الومضة:

تم نشره في عام ٢٠١٦م، والمواضيع التي تناولها هذا الجزء من أهمها نسبة إلى فن القصة الومضة فهذا مما ينادينا تأثير هذا الفن بين البلدان العربية المختلفة:

١ العلاقة العضوية بين القصة الومضة والتوقيعات الأدبية لمجدي شلبي

٢ القصة الومضة وأدب الحكمة للكاتب الفلسطيني أ/ باسم عطوان

٣ الومضة وتمردها على الجذور للدكتور نجوى غنيم/السعودية

٤ القصة الومضة كما طالعتها وكتبتها أ/ حيدر مساد الاردني

٥ القصة الومضة نجمة في سماء الأدبرشا الحسين/سوريا

٦ القصة الومضة في ميزان النقد الأدبي د. أفكار أحمد زكي/مصر

٧ بين ق ق ج والقصة الومضة منظور إشكالي أ/عبد الجبار ربيعيمصر

٨ الرابطة العربية للقصة الومضة تحتفي سنتها الأولىابو اسماعيل أعبو/المغرب

٩ كيفية التفريق أجناسيا بين القصة الومضة وغيرهامجدي شلبي

١٠ العنوان بين حرية الاختيار وضرورة الارتباط مجدي شلبي

١١ ملامح الومضات القصصية /حميد ركاطةالمغرب

١٢ القصة الومضة في الوطن العربي/سعيد ابو حجرليبيا

١٣ القصة الومضة جنس أدبي مستقل/أ. احمد طنطاوي مصر

١٤ تجربة إبداعية في طريقها لاكتمال النضج د. السيد نجم/مصر

١٥ رؤية نقدية في القصة الومضة أ/ عبد النبي شتولتمصر

المقالات المهمة حول القصة الومضة التي عالجها الإصدار الثاني لسلسلة كنوز القصة الومضة وفي هذا الكتاب ذكر مسيرة الومضة القصصية خلال ثلاثة أعوام، وفيه ٢٩٥ ومضة قصصية ل ٨٠ كاتبا من ١٥ دولة عربية و٨٨٢ رؤية نقدية وتحليلية ل١١٢ كاتبا وناقدا من ١٨ دولة وفيه ثلاث دراسات نقدية ل ثلاثة نقاد من ثلاث دول عربية وفيه ستة تقارير عن الفعاليات الخاصة بالومضة القصصية وفيه ٣٢ شهادة من كبار الكتاب والنقاد العرب وكلمة الختام بقلم الناقد السوري عبد الرؤوف عدوان وهذه أيضا كتاب مشارك أعده مجدي شلبي، أهم مباحث فيه:

١ المحسنات البديعية في الومضة القصصية مجدي شلبي

٢ نماذج تطبيقية من الومضات القصصية نصوص مشتركة

٣ أسئلة القصة الومضة وتطلعاتها أ. أبو اسماعيل اعبو

٤ القصة الومضة إضافة سردية وإبداع أ. علي أحمد قاسم

٥ رؤية تقويمية في ضوء المعايير الفنية أ. نجوى غنيم

هـ) كاميرا نظرة عين للدكتور جمال الجزيري

هذه الومضات القصصية كتبها جمال في الفترة ٢٠١١م-٢٠١٤م، وهي تشمل أكثر من ٦٠٠ قصة ومضة أو ومضة قصصية، وبالرغم من أنه نشر بعض الومضات القصصية في ثلاث مجموعات تقريبا في عام ٢٠٠١؛ نقوش على صفحة النهر ٢٠٠٩م؛ رائحة مأتم (٢٠١٠م)، أن هذه المجموعة تعتبر أولى مجموعة قصص ومضة نشرها من حيث هويتها النوعية بوصفها قصصا تتميز عن القصة القصيرة جدا نوعيا وتسعى لأن تشغل نوعا سرديا فرعيا من أنواع القص في أدبنا العربي. ونظرا للعدد الهائل من الومضات القصصية المنشورة في هذه المجموعة، وأهدى هذه المجموعة إلى مجموعة سنا الومضة على الفيسبوك إدارة وأعضاء، وهي مجموعة مخصصة للقصة الومضة من حيث كونه أحد مديريها ومؤسسيها مع القاص المصري عصام الشريف والقاص السوداني عباس طمبل. هنا بعض من ومضاته من الباب الأول 'حروف تفاح'[٢١]:

دبيب

تهيم تفاحة بين الأشجار، تفرح بتحررها من قيدها.

لكنها تخشى السقوط مرتين.

تطلع

في أرض حديقة، عشب ينظر إلى شجرة تفاح تزهو بثمارها، ويحلم بتفاح يتدلى منه.

نظرة حاجزة

ينظر لشجرة تفاح. تختلط نظراته، لا يدري إن كان التفاح ينجذب للأرض أم يحلم بالعودة.

[٢١] كاميرا نظرة عين –جمال الجزيري ص ٧-٨

ضيق حُرُوفِ

شجرتان كتاب يتدلى. تفاحة تتسلق شجرة نظرة تملأ الأفق. تعبير تعوزه الكلمات.

براح رحلة

خيوط رحلته شجر يتحدر في جبينه تلتقط أنفه حروف المدى، فينفسح فمه لكتاب.

مؤازرة

عندما اعتدل وجهه ليتأمل الأفق، صنع التفاح طريقا صاعدا إلى عينيه.

حركة صورة

شمس تمثل دور القمر بلوحة ذات ظلال غاوية، يقفر التفاح من شجرته ويسارع إليها.

التصاق متمرد

رسمت الريح بأوراق شجرة عقيم شعر امرأة متمردة، ترك التفاح شجرته والتصق بأغصانها.

عدالة

وضع رسام أربع تفاحات على يمين لوحته، فاعتذر للتفاحتين بيسارها ورسم أسفلهما نهرا.

ثورة قارنة

أقام سورا خشبيا بين قارئة وشجرة تفاح نهضت القارئة قطعت تفاحة.

أعطت ظهرها له وللسور وسبحث في لغة البحر.

مُرَاقَصَةٌ

تجمهروا حول شجرة التفاح: ارجموها، اقطعوها. أخذت الريح تكابدهم وتراقصها.

أحادية

اشتاقت تفاحة إلى قيم امرأة تزرع الأرض بحضرة وحياة. لبت المرأة اشتياقها.

اتهموهما بالسقوط.

تزامنات

تسللت ذاكرتي لأرقي شغلت فجواتي الضائعة بلحظات من كل سنواتي.

تلاشى ضياعي وزيحرت للأرق.

تلاش

كأنك تأتين من عالم آخر. تنظرين إلى بثبات. أراجع خطواتي الفاتنة.

أخطو نحوك تتلاشين.

روافد

منذ متى؟ هل تقدر نظرتك أن تفك حروفي. ها هي كلمة التقطيها. جميل

هذا البريق بعينيك.

ولادة أخرى

أكلت نصفا وساكل الباقي، حتى تكتمل في دورة الحياة وأولد من جديد

على أعتاب النهر.

اتساع

بعضي يأكل بعضي، وأنا أستلذ بنفسي، بملحي، باتساع الرؤى.

خبز عاشق

أقلب الملح حتى تلتقي الرؤية باضطراب الخبر وينفتح اللسان على القصيدة.

مبتدئ

أوصلني الباب الخطأ. حسبت نفسي صاحبا للمكان، دخلت من الباب الرئيسي،

تهت.

د/ جمال الجزيري

جمال محمد عبد الرؤوف محمد الجزيري ، ولد في ٢ أغسطس ١٩٧٣م بجهينة،

محافظة سوهاج، مصر ، كاتب قصة وشاعر ومترجم ومسرحي وناقد ودكتور جامعي. تخرج في قسم اللغة الإنجليزية بكلية الآداب بسوهاج ١٩٩٠م. حصل على الماجستير من قسم اللغة الإنجليزية بآداب القاهرة ١٩٩٨م عن رسالة بعنوان التحولات المنظور في شعر روى فولر ١٩٣٦م- ١٩٦١م حصل على الدكتوراه من قسم اللغة الإنجليزية بآداب عين شمس عام ٢٠٠٢م عن رسالة بعنوان جوانب السرد في شعر روجر ماكجوف ١٩٦٧م- ١٩٨٧م. يعمل منذ عام ١٩٩٩ بقسم اللغة الإنجليزية بكلية التربية بالسويس ومنذ ٢٠٠٥م بقسم اللغة الإنجليزية بكلية المعلمين (الآداب حاليا) بجامعة طيبة بالمدينة المنورة.

الجوائز:

المركز الأول في القصة القصيرة من جامعة جنوب الوادي ١٩٩٥م

المركز الثالث في القصة القصيرة المسابقة المركزية الهيئة قصور الثقافة ١٩٩٦م- ١٩٩٧م عن مجموعة بعنوان أساطير.

رائحة مأتم القاهرة: دار التلاقي للكتاب، ٢٠١٠م

اشتعال الأسئلة الخضراء القاهرة: دار التلاقي للكتاب ٢٠١١م

الطريق إلى الميدان القاهرة: دار التلاقي للكتاب، ٢٠١١م.

شعر:

لا تنتظر أحدا يا سيد القصيد القاهرة: دار التلاقي للكتاب ٢٠٠٩م

حفل توقيع القاهرة: دار التلاقي للكتاب، ٢٠١٠م.

ونظل على الإشراق القاهرة: دار التلاقي للكتاب، ٢٠١٠م.

أصوات نهر قديم القاهرة: دار التلاقي للكتاب، ٢٠١٠م.

خارطة المطر. القاهرة دار التلاقي للكتاب، ٢٠١٠م

أسفار سيدة النهر القاهرة دار التلاقي للكتاب، ٢٠١١م.

بنت النهار القاهرة: دار التلاقي للكتاب، ٢٠١١م

ميدان المرايا القاهرة دار التلاقي للكتاب، ٢٠١١م

دراسات نقدية:

الحوار مع النص: جماعة بدايات القرن نموذجا . القاهرة: جماعة بدايات القرن، ٢٠٠٢م

أنسنة السرد: قراءة في سر الأسرار لمحمد حسن عبد الله . محمد حسن عبد الله : دراسة وتكريم تحرير د. مصطفي الضبع. جامعة القاهرة. كلية دار العلوم بالفيوم، ٢٠٠١م، ص ٢١٠٢٤١.

الإصدارات:

قصص قصيرة

فتافيت الصورة. القاهرة الهيئة العامة لقصور الثقافة ثقافة القاهرة، بدايات قلقة. سلسلة الكتاب الأول القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة ٢٠٠٤م

نقوش على صفحة النهر. القاهرة دار التلاقي للكتاب، ٢٠٠٩م

غلق المعابر القاهرة: دار التلاقي للكتاب، ٢٠١٠م

الباب الثاني

كتاب 'وخزات نازفة' لهاني أبي انعيم أولى مجموعات القصص الومضية – تحليل أدبي

الفصل الأول

سرد قصصي مبدع في وخزات نازفة

التعريف بالكتاب 'وخزات نازفة'

مقدمة في فن الومضات

الفصل الثاني

عناصر الومضات وأنماطها عند هاني أبي انعيم

المفارقة والإيحاء في الومضات

التكثيف والخاتمة المدهشة

الفصل الثالث

التحليل الأدبي لقصص الومضة في أعمال هاني أبي انعيم:

دراسة موضوعية وسردية

الحدث والرمزية المختفية في ومضات هاني

المواضيع الرئيسية والقضايا المهمة التي تداولها هاني في أولى ومضاته

Mahzoom Ahammed PK. Role of Hani Abu Naeem, the pioneer of Qissa Wamadha in enriching modern arabic literature.
Thesis.2025. Department of Arabic, University of Calicut.

الباب الثاني

كتاب 'وخزات نازفة' لهاني أبي انعيم أولى مجموعات القصص الومضية- تحليل أدبي

كتاب وخزات نازفة أول مجموعة قصصية لهاني أبو انعيم في القصة الومضة، وهو يعد أول كتاب منشور في هذا الفن بسبطه وحبكته مراعا أهم وأجمع أوصاف الومضة وعناصرها. أصدرها عام ٢٠١٤م من قبل دار فلاور للنشر والتوزيع بمصر. ولم يظهر قبله كتاب في القصة الومضة أعنى في هذا الفن الذي بين الباحث في البداية والذي قام بتحليل مقوماته. لذا يعده النقاد والباحثون ويراعونه الخطوة الثابتة الأولى في هذا الفن. في جريدة الأنهار الصادرة من عمان أعدت نور بشير في إحدى عددها كلمة حول هذا الكتاب "أول كتاب في القصة الومضة 'وخزات نازفة' للروائي هاني أبو انعيم".[٢٢] حيث أنها تؤكد القول بأن صدر في القاهرة للأديب الأردني الروائي والقاص هاني أبو انعيم أول كتاب في القصة الومضة على مستوى العالم العربي، ويضم في صفحاته ١٢٠ ومضة قصصية. والومضة التي فيها تتراوح ما بين خمس كلمات، واثني عشر كلمة وما إليها.

وقد قام بتقديم الكتاب الدكتور شريف عابدين روائي وقاص بالقاهرة. وهو أيضا يعرف بالناقد المصري للقصص القصيرة جدا والومضات. وانه يقوم بإشراف مجموعات متعددة في هذين الفنين الجديدين. والكتاب هذا يتضمن على تعريف جامع ومانع من قبل الكاتب هاني أبي انعيم. حيث قام بإعداد دراسة تمهيدية عن الومضات القصصية الحديثة. وعلى هذا النمط تعد هذه المجموعة أولى مجموعة الومضات القصصية في الأدب العربي الحديث.

[٢٢] جريدة الأنهار

الفصل الأول

سرد قصصي مبدع في وخزات نازفة

التعريف بالكتاب 'وخزات نازفة'

'وخزات نازفة' هو عنوان أول مجموعة قصصية للكاتب هاني أبو انعيم، الذي يُعَدُّ من بين الأسماء المتميزة في عالم الأدب والفنون. يتنوع إبداعه بين الرواية والقصة القصيرة وحتى القصة المضغوطة. بدأت رحلته الأدبية بكتابة روايته الأولى بعنوان 'رسل السلام' في عام ١٩٨٨م، ثم أصدر مجموعة قصصية قصيرة بعنوان 'ذبيحة' عام ٢٠٠٢م. وفي عام ٢٠١٤م، قدم 'وخزات نازفة'، وهي أول مجموعة قصصية تتجه نحو فن القصة المضغوطة، وصدرت عن دار فلاور. وقام الفنان أحمد صادق برسم غلافها الخارجي وتعتبر هذه المجموعة أول كتاب ورقي يصدر في العالم العربي ويقتصر على القصة الومضة قصة السطر الواحد وتضم المجموعة مائة وعشرين قصة تتراوح أحجامها ما بين خمس كلمات، كما في قصة مستقبل، وثلاثة عشر كلمة كما في قصة رحمة التي تعد أطول قصص المجموعة. وتتسم المجموعة بحرفيتها ورصانتها، صاغها الكاتب ببراعة مستخدما تقنية المفارقة التي ارتكزت على التناقض الصريح في السلوك الإنساني، كما حاول توظيف المجاز للتغلب على الحيز السردي المتقلص، فهي تتميز بالغموض الفني المقصود والتكثيف اللغوي المختزل وتوظيف الغرابة .

وقد تنوعت مواضيع وخزات نازفة ما بين اجتماعية مثل قصة نأي وأخلاقية مثل قصة نداء وسياسية مثل قصة مسافات ورومانسية عاطفية كقصة أسباب . كما أن هاني أبو النعيم لم ينس المرأة في مجموعته القصصية، فنجده ذكرها في ومضات كثيرة قصة عفة وقصة تمرين وقصة دعم. وقد وظف الكاتب الغرابة حتى في عنوان

المجموعة القصصية حيث جاءت المجموعة موسومة بـ وخزات نازفة فكلمة وخزات هي جمع وخزة من الفعل وخز[٢٣] ومعناه طعن طعنا ليس بنافذ. وخز الحافر بزغه أي عمد إلى أشاعره بمبضع فوخزه به وخزا خفيفا لا يبلغ العصب، فيكون دواء له.

وخزه في شرفه : خدشه وطعن فيه. أما كلمة نازفة فهي اسم مؤنث من الفعل نزف[٢٤] ينزف نزفا، فهو نازف، والمفعول منزوف – للمتعدي ونزيف – للمتعدي نزف دم الرجل : خرج منه دم كثير نزف الشيء : نفذ وفني.

وإذا ما تأملنا هذا العنوان فستجده قد صيغ في إطار الجملة الاسمية فكلمة وخزات خبر المبتدأ محذوف تقديره هي وخزات ونازفة هي صفة جاءت لتكمل معنى وخزات، أي تلك الوخزة التي تجعلك تنزف دون أن تقتلك. تتميز ومضات المجموعة بهيمنة التركيب الفعلي والمؤالفة بين الأفعال والأسماء وتنتقد المجموعة وخزات نازفة مشاكل المجتمع فنجد الكاتب قد اعتبر إشارته إلى هذه المشاكل بطريقة ضمنية قصيرة جدا بأنها تجعل القارئ يفكر ويحاول الاستدلال على مضمون الومضة والهدف منها وأسبابها وغيره، كالشوكة تنخز الجلد وتسبب نزيفا بسيطا لا يؤدي للموت وإنما يؤدي إلى الصحوة من الغفلة معروفة المسببات التي قد تؤدي لنتائج تعتبر مشكلات مجتمعية ومن هنا جاءت تسمية وخزات نازفة. وهذا ما التمسناه في ومضات المجموعة التي نستشف منها تلك الأهداف التي أراد الكاتب إيصالها إلى المجتمع عبر استعماله العناوين ذات مغزى تؤول إلى معالجة قضية معينة سواء كانت اجتماعية أو سياسية أو عاطفية أو أخلاقية. ويعد الكاتب القاص هاني أبو انعيم من الكتاب الذين استطاعوا الغوص في أعماق النفس الإنسانية للمرأة، باستجلاء لشعورها عبر عمليات الاستنباط والتأمل الذاتي، كما أنه غاص في هموم

[٢٣] ابن منظور مرجع سابق، المجلد الخامس، مادة (وخز)، ص ٣٨٩.

[٢٤] ابن منظور : مرجع سابق، المجلد الرابع مادة (نزف)، ص ٤٩٥

المجتمع، ما يعانيه الضعفاء بسبب الأقوياء، والأحرار بسيطرة الاحتلال وإلى ذلك كثير وكثير.

مقدمة في فن الومضات:

وما يميز هذه المجموعة عن كتب ومجموعات وقعت ورأت النور بعدها أنها تملك مفرق بحث واستفسار حول هذا الفن الجديد بكلمات تقديمية وضعها الكاتب، تحت عنوان على باب القصة الومضة كلمات بالمقدمة التحليلية، قدَّمها هاني أبو انعيم في أولى صفحات كتابه وخزات نازفة تُعتبر تأملا جوهريّا حول ماهية القصة الومضة ومكانتها في الأدب العربي الحديث. يطرح الكاتب تساؤلا جوهريّا: هل يمكن أن تحقق القصة أهدافها السردية والتأثيرية باستخدام كلمات معدودة؟[٢٥] هذا التساؤل يُبرز الفكرة الأساسية التي تشكل فلسفة القصة الومضة، وهي القدرة على تحقيق عمق أدبي وتفاعل عاطفي وفكري في نص مكثف ومختزل.

في وصفه للقصة الومضة، يشبه أبو انعيم هذا النوع الأدبي بلمعة مفاجئة تشع في العتمة، مؤكدا على ضرورة أن تترك القصة أثرا دائما في النفس، محفزة القارئ للتفكر والتفاعل. هذا التشبيه يُعطي لمحة عن التحدي الذي يواجهه كُتاب القصة الومضة، وهو تحقيق توازن بين الإيجاز وإثارة الدهشة. يناقش الكاتب أيضا الجدل القائم حول الاعتراف بالقصة الومضة كجنس أدبي مستقل، مبينا أن هناك من ينكر قيمتها الأدبية مقارنة بالرواية والقصة القصيرة التقليدية. لكنه يلفت إلى حقيقة أن هذه القصص، رغم حجمها الصغير، أصبحت مطلوبة بشدة في أسواق الكتب، مما يعكس تحولا في أذواق القراء المعاصرين وتفضيلهم للنصوص الموجزة والمليئة بالمفارقات.

[٢٥] وخزات نازفة: ص ٥

يركز أبو انعيم على المقومات الأساسية التي تجعل القصة الومضة ناجحة، مثل التكثيف والإيحاء وجمالية اللغة والقفلة المدهشة. يؤكد أن النص يجب أن يكون خاليا من الحشو، بحيث لا يمكن حذف أي كلمة دون الإضرار بجوهر النص. كما يشدد على أن القصة الومضة ليست مجرد حكمة أو مثل أو نص إرشادي، بل هي نص سردي متكامل يعتمد على الرمزية والمفارقة. في تعريفه للقصة الومضة، يستخدم أبو انعيم استعارات قوية تعبر عن طبيعة هذا النوع الأدبي، مثل "حكة عود الثقاب على الكبريت" التي تضيء الطريق. يعكس هذا التشبيه عمق الفكرة الكامنة وراء القصة الومضة، حيث يشير إلى اللحظة المفاجئة التي تكشف عن المعاني والدلالات.

الفصل الثاني

عناصر الومضات وأنماطها عند هاني أبي انعيم

أن 'وخزات نازفة' تطرقت إلى عدة موضوعات متنوعة، وعالجت مشكلات مجتمعية، وأخرى سياسية وعاطفية، وقد تولى الكاتب حمل هذه الهموم الإنسانية والوطنية والقومية التي تشغل المثقف في عالمنا العربي، ويظل يتأملها فتنعكس في إبداعه من منطلق أن الأديب ابن بيئته، فكيف له أن ينفلت منها، ويتجاوزها إلى ما سواها؟

المفارقة والإيحاء في الومضات

من المعلوم أن المفارقة والإيحاء من الركائز الأساسية التي تقوم عليها القصة الومضة، فالكاتب استعمل هاتين التقنيتين من أجل التواصل مع المتلقي، قصد دفعه إلى تشغيل مخيلته وعقله لتأويل ما يمكن تأويله فالكاتب ابتعد عن الإطناب والحشو والمبالغة في الوصف فقد ترك المجال مفتوحا أمام القارئ ليستحضر قراءاته ويحاول الوصول إلى الهدف والخلفية من الومضة، كما أنه تحاشى التصريح والوضوح الذي يجعل القارئ يصل إلى المعنى من دون أدنى مشقة ودون أن يكلف نفسه عناء التفكير واستخدام العقل في مشاركة السارد في بناء المعنى ومن ثم تستدرج الومضة المتلقي لممارسة لعبة التأويل بالإضافة إلى استعمال عنصر المفارقة الذي يقوم على التضاد مما أضفى على الومضات جمالية وإبداعا وتشويقا وإثارة.

ويعتبر عنصرا المفارقة والإيحاء وسيلتين لكسر أفق التوقع لدى المتلقي باعتبار الأولى عبارة عن مقارنة بين حالتين يقدمهما الكاتب على سبيل التضاد والاختلاف اللذين يلفتان إلى شكل ثنائيات قد تضحكنا من جهة لكنها تنغرز في أرواحنا تحريضا من جهة أخرى. أما الإيحاء فهو استخدام المفردات الموحية والدالة على

المعنى المراد دون تصريح.

فالكاتب بترك مجالا للمتلقي ليسبح بخياله في قراءة الهدف من القصة وما توحي إليه وهذا ما سيؤدي به إلى الانشغال والاهتمام أكثر بالومضة لقد استعمل الكاتب هاني أبو انعيم في مجموعته وخزات نازفة عنصر المفارقة والتي لجأ من خلالها إلى إبراز تناقض ما تعارض ما تقاطب ما بين المنظومات الموضوعية، أو البنى الفنية، التي تشكل النص سعيا إلى تعميق الإحساس بالظاهرة التي يتبناها القاص.

وثمة مجالان أساسيان تجول المفارقة فيهما هما مجالا الشكل الفني والموضوع، إذ يمكن للقاص أن يسعى في داخل أحدهما، أو في كليهما من أجل الكشف عن الحوامل الممكنة للثنائيات الضدية التي يرتضيها شكلا للتعبير عن مكنوناته.

والناظر في قصص هاني أبي انعيم يلاحظ أن القاص انشغل في كثير من قصصه بالحديث عن تلك التناقضات والمفارقات التي تحفل بها حياة كثير من الناس في مجتمعه فهو يلتقط صورا من واقع المجتمع تشي بقصور في الفهم وسفه في العقل، وجهل مركب عند كثير من الناس وهو ما جعل الكاتب يجد نفسه مرغما على أن يتسلح بالحس النقدي، وأحيانا باللهجة اللاذعة للكشف عن عيوب المجتمع واختلالاته بالإضافة إلى المفارقة القائمة على التضاد والتناقض جعل الكاتب من قصصه نماذج هادفة يسودها الغموض والتأويل وهو ما يطلق عليه الإيحاء الذي يجعل القارئ يحاول الغوص والتعمق في كلماته لمحاولة قراءة وفهم ما بين الكلمات والمغزى منها، والمفارقة التي حفلت بها المجموعة ليست مجانية فهي تبعث على ألم مرير موجع كثيرا ما ينتهي بالألم والتحسر إذا وصلت الرسالة من الومضة المراد إيصالها.

ففي قصة فيض بين القاص مفارقتها والإيحاء والذي ترشد إليهما زادت من جمالية

معنى الومضة. ففي ومضة نداء تحرش بالصبايا ناشده بياض شعره أن يرعوي.

هنا نجد أن الكاتب يتحدث عن أخلاق هذا العجوز الذي يتحرش بالصبايا وكأنه لازال مراهقا، وهنا جاءت عبارة ناشده بياض شعره أن يرعوي . فالمفارقة هنا تجسدت في التضاد بين التحرش بالفتيات وبياض شعره الذي يدل على كبر سنه وأنه لا بد أن يتحلى بفضائل الأخلاق احتراما لعمره، حيث يقوم التجسيد هنا بدور تربوي أخلاقي يتماهى مع دلالته العمرية المقترنة بالنضج والحكمة، فالتحرش يكون للمراهق الذي مازال مغترا بشبابه منجرا وراء عواطفه وطيشه، وهنا جاءت كلمة ناشده أي طالبه عمره أن يكف ويمتنع عن ذلك، فهي عبارة جعلتنا نفهم ما يريد الكاتب قوله دون أن يخبرنا مباشرة، أي أنه استخدم هذه المفردات الموحية والدالة على المعنى المراد وهو كبر سنه) دون تصريح مباشر بها، فالمفارقة في هذه الومضة تكمن في المغازلة والشيخ الكبير الذي كان يجب أن يتحلى بالعفة، أما الإيحاء فيتجلى في الشطر الثاني من الومضة، فهو يصب هنا في خانة تذكير الشيب للشيخ بعمره ومدى سوء ما يقوم به. وحين نقرأ هذه الومضة نستحضر قول الشاعر إيليا أبو ماضي :

وإذا بصرت به بصرت بأشمط * وإذا تحدثه تكشف عن صبي

وفي ومضة مسافات

أبعدوا المعارض إلى المنافي، بات أقرب إلى الناس من حبل الوريد

التي قال فيها الشاعر أحمد شوقي[٢٦] :

[٢٦] ا هاني أبو انعيم : مصدر سابق، ص ٧٣.

إيليا أبو ماضي : قصيدة أنا ، ديوان الجداول والخمائل ، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، مجلد ١، طبعة ١٧.

١٩٨٧ -م

ظلم الرجال نسائهم وتعسفوا * هل للنساء بمصر من أنصار؟

شاطرنهم نعم الصبا وسقينهم ** دهرا بكأس للسرور عقار

كما في ومضة طعنة :

أسكنته قلبها لمعسول كلامه، ولا تدري بأن لسانه سكينا

هي ومضة من خلال قراءة كلماتها تعكس لنا تلك المفارقة الأليمة في الحب فهي تتحدث عن تلك المرأة العاطفية التي انساقت وراء كلمات الرجل الخادعة المنمقة، فجاء التضاد في الشطر الثاني من الومضة ولا تدري بأن لسانه سكينا، وهي مفارقة تعكس خيبة أمل هذه المرأة العاشقة وانكسار روحها حين اكتشفت أن كلامه المليء بالحب كان مجرد وهم، فلسانه كان سكينا أمل حبها، فهذه الومضة توحي بالغدر وكلمة (سكين) دلالة على البتر والقتل، وهنا تعبير مجازي يوحي إلى شدة تعلق هذه الأنثى بالرجل الذي أوقعها في شباكه ثم خانها وغدر بها وتركها في غياهب الحسرة والضياع، ناسيا أن المرأة هي بمثابة زهرة إذا قطفت ذبلت وانقطع بريق جمالها، فالغدر من الصفات المشينة

اللا إنسانية، وهنا يحضرنا قول الإمام الشافعي :

ولا خير في خل يخون خليله * ويلقاه من بعد المودة بالجفا

فمؤلم جدا شعور المرأة حين اكتشافها أن من أسكنته قلبها وأحبته بصدق لا يبادلها نفس الشعور هو مجرد نار أحرقت روحها ووجدانها وأنه فقط صور لها أوهاما عن العشق بكلمات لا تسمن ولا تغني من جوع[٢٧] . والقاص هنا أراد أن يوصل لنا من

---

٣ هاني أبو النعيم : مصدر سابق، ص ٧٣ .

[٢٧] أحمد شوقي : قصيدة عبث المشيب ، ديوان شوقيات ، مجلة المقتبس، مصر، العدد ٥٢ ١٩١٠م

٢هاني أبو النعيم : مصدر سابق، ص ٣١ الإمام الشافعي : قصيدة الصديق الصدوق

١=https//www.dewanalshafaeey. blogspot.com/٢٠١١/٠٦/blog-posthtml?m.

خلال هذه الومضة سوء خلق بعض الرجال والمتفشية في مجتمعاتنا واستغلال هؤلاء لضعف الأنثى فيلجؤون إلى الكلام المعسول لإيقاعها في شباكهم ثم تركها والتخلي عنها مما يؤثر ذلك على المرأة ويدمر أحلامها التي نسجتها معه، فكانت قسوة الرجل بمثابة السكين الحاد التي أنهت حياة أملها للأبد، وجعلها تتخبط في ذلك الظلام الدامس والمجحف

التكثيف والخاتمة المدهشة :

من المعلوم أن القصة القصيرة جدا تستند إلى مكون التكثيف باعتباره من أهم الأركان الجوهرية للقصة القصيرة جدا، وينتج عن طريق وجود تركيز عال لكل ما فيها من حدث وحوار وشخصيات وخيال، بحيث يتولد منها نص صغير الحجم، لكنه كبير الفعل كالرصاصة، من أجل إيصاله للمتلقي قصد دفعه إلى تشغيل مخيلته وعقله ويستعين الكاتب غالبا بالإيجاز والحذف لدواع سياسية واجتماعية وأخلاقية ولعبية وفنية، كما أن تكرار بعض التفاصيل الزائدة التي يعرفها القارئ، تجعل العمل الأدبي حشوا وإطنابا.

إذا ما تصفحنا ومضات هاني أبي انعيم فسنجده يلتزم بالتكثيف الذي يحيل على الفضاء المحذوف وغياب المنطوق اللغوي، والتي يمارس الكاتب عبرها لغة التخييل والتوهيم وبناء النص

يقول في ومضة شره :
أكل الأخضر واليابس، وظل جائعا[٢٨]
وفي ومضة شرف :

[٢٨] اجميل حمداوي القصة القصيرة جدا، أركانها وشروطها، ص ٢٢.

٢هاني أبو نعيم مصدر سابق، ص ٥٥

عشقت من الشعر بيتا، أقاموا عليها الحد. من خلال هذه الومضة يتضح أن القاص بلجوئه إلى هذا التكثيف قد نجح في تكثيف المعاني واختزال الأحداث والتخلي عن الوظائف الثانوية التكميلية، والابتعاد عن الاستطراد والحشو، وسرد التفاصيل من أجل الحفاظ على الحجم القصير الذي لا يتجاوز خمسة أو ستة كلمات إلا أن هذا الأمر يطرح صعوبة كبيرة على مستوى التأويل وغموضا إشكاليا لدى المتلقي الذي هو مطالب بفهم معاني النص وخباياه ودلالته. الومضة الأولى هي ذات ميول سياسي ينتقد فيه الكاتب غياب الضمير والنزاهة في المجتمع، حيث انتشرت السرقة العلنية والنهب اللامتناهي الثروات وحقوق الشعب المحروم.

أما فيما يخص الومضة الثانية فقد انتقد القاص الثقافة العربية المتعصبة، التي تعتبر ووقوع الفتاة في حب شاب عارا أو عيبا فأقاموا عليها الحد.

فالملاحظ هنا أن الكاتب قد استغنى عن ذكر بعض التفاصيل والشروحات، فحين نتأمل مثلا ومضة إغاثة أو عوز نتصور من خلال العنوان وجود مجموعة من الأشخاص الذين يلتزمون بمد يد المساعدة في الشدة لمن هم معوزين أو يطلبون الإغاثة وهو أمر تقتضيه الأخلاق، لكن الواقع في القصة خلاف ذلك، حيث يشير القاص إلى ظاهرة الخذلان المنتشرة بين كثير من الناس، وانتشار المحسوبية.

إغاثة :

صرخ مبتور اليدين من قاع البئر مستنجدا، دلا له الناس حبالا[٢٩]

١ هاني أبو نعيم: مصدر سابق، ص ٧٥.

الفصل الثالث

التحليل الأدبي لقصص الومضة في أعمال هاني أبي انعيم: دراسة موضوعية وسردية

كما في الفصول السابقة يؤكد بأن كتاب وخزات نازفة يعد أولى مجموعة الومضات القصصية في الأدب العربي الحديث، وقد أخرجها المؤلف الأستاذ هاني أبو انعيم مع مقدمة تعرف هذا الفن الراقي بكلماته الكافية تحت عنوان: "على باب القصة الومضة"، وهذه المجموعة تحتوي على مائة وعشرين ومضة قصصية. وأضاف إليها الدكتور رؤى سردية لهاني في هذه المجموعة وقام بتحليل عدد قليل من الومضات. وأكد بأن هاني قد نجح وأتم الفوز في بناء عرشه القصصي الجديد. يقول عن هذه المجموعة: " وإذا كانت أدوات البنية التقليديَّة تشمل الشخصيَّات والحبكة والإعدادات، وتقنية توثيق الحدث تلزمنا بالإظهار وليس الأخبار؛ فإن الحديث عن بنية لا تتجاوز السطر لا يمكن أن تكون إلا ملخَّصا لقصَّة تقليديَّة ، وبالرغم من محاولة الكتاب تجاوز حدود الصياغة المختزلة باللجوء للمجاز أو للتناصِّ لإضفاء عناصر جاهزة للمبنى أو المعنى فإن توظيفَهَا يتطلَّبُ قدرة خاصَّة على دمجها الرمزيِّ والدلاليِّ في الصورة الكلِّيَّةِ."[٣٠]

والذي يقوم بتحليل المواضيع والمضامين للومضات في هذا الكتاب لا بد أن يقسمها إلى قيم وأغراض وقضايا مختلفة. أما من الناحية للقيم وهي تنقسم في هذا البحث إلى قيمة إنسانية وقيمة أخلاقية. فبالقيمة الإنسانية تقصد مجموعة الأخلاق والعادات الاجتماعية والسلوكية والمبادئ والمثل التي عليها ينشأ الفرد منذ الصغر ويتابع معه طوال عمره وتتم ممارستها بطريقة طبيعية في الحياة اليومية. وهناك أشخاص عرف القيم الانسانية بأنها انفعالات صوب المجتمع ومن حوله.

[٣٠] وخزات نازفة: ص ١٠

فمن حيث الموضوعات السياسية، يبدو أن الكاتب أولى اهتماما كبيرا لهذا المجال حيث نجده ينتقد في كثير من نصوصه رجال السياسة العرب، ويدين سكوتهم حين ينبغي الكلام، والدفاع عن القضايا الوطنية والمقدسات الإسلامية، كما في ومضة:

استباحة

غفت في الصدور ضمائرهم؛ هامت في الحواري خطاياهم[٣١]

مواجهة :

علم أن بلاده في خطر حمل سلاحه ورحل[٣٢]

مواقع:

علا في المنبر صوته، في شهادة الحق هفت[٣٣]

كما يشيد بفئة أخرى اختارت التضحية مسارا لها، حبا وفداء للوطن كومضة فداء وفوز.

فداء

ساوموه على أرضه، وضع في كفة الميزان روحه[٣٤].

فوز

بترت في الحروب ساقاه، سبق الجميع إلى المعالي[٣٥]

أما في المجال الاجتماعي سنجد الكاتب ينتقد بعض الظواهر الاجتماعية التي يندى

---

[٣١]وخزات نازفة : ص ٧٠

[٣٢]نفس المصدر : ص ٢٣

[٣٣] نفس المصدر : ص ٥٩

[٣٤]نفس المصدر : ص٢١

[٣٥]نفس المصدر : ص ٥٤

لها الجبين، ويرصد تلك التناقضات والمفارقات التي حفلت بها حياة كثير من الناس في مجتمعه .

ففي ومضاته (حاجة)، (حرمان) (فاقة)، مثلا نجد صورا ومشاهد اللبؤس والشقاء.

حاجة

وجد دينارا وهو ينبش الحاوية، تركه وبحث عن الفتات[٣٦]

حرمان

رمى بقايا الطعام في الحاوية، ولعق أصابعه[٣٧]

فاقة

انتظره الجياع أطفاله، عاد بالدمع حافلا[٣٨]

وانتقد الكاتب مظاهر الخيانة الزوجية التي طغت مؤخرا بشكل كبير، كما تشير إلى ذلك ومضة:

خراب

أضاءت حجرات قلبه بكلامها المغناج وأطفأت مصابيح بيته[٣٩]

أما فيما يخص الجانب الثقافي، فقد انتقد القاص ثقافة التبعية التي تغزو المجتمعات العربية والإسلامية، حيث استقدم الشباب والشابات ثقافة النصارى، وعاداتهم فصاروا لا يحفلون لا بدين ولا حياء، ونبذوا ثقافتهم الإسلامية وراء ظهورهم .

---

[٣٦] نفس المصدر : ص ٢٤

[٣٧] نفس المصدر : ص ٤٢

[٣٨] نفس المصدر : ص ٥٦

[٣٩] نفس المصدر : ص ٢٥

كما يظهر في ومضة: قناع وفي رجوح

قناع

سترت كامل عريها، وخلعت برقع الحياء[٤٠]

رجوح

حصلت على أصفار في جميع نتائجها، بعد مقابلة المدير حلت أولا[٤١]

إلى جانب هذا كله، اهتم الكاتب بالمواضيع العاطفية في مجموعة من النصوص :

فوات الأوان، أسباب لهفة عفة متاهة شرف، أوزان، طعنة

يقول في هذه الأخيرة

طعنة

أسكنته قلبها المعسول كلامه، ولا تدري بأن لسانه سكينا[٤٢]

الحدث والرمزية المختفية في الومضات

القصص الومضات لهاني أبي انعيم تعكس أسلوبا سرديا مكثفا يستخدم الحدث السريع والتكثيف اللغوي لخلق دلالات عميقة وصدمة فكرية أو نفسية لدى القارئ. يمكن تحليل كل قصة من هذه القصص الومضات بشكل أدبي ضمن السياق البحثي والتركيز على العناصر التالية:

شهرة:

تباهت أمامهن بخصال زوجها، سردن لها المزيد

---

[٤٠] نفس المصدر : ص ٣٧

[٤١] نفس المصدر : ص ٧٤

[٤٢] نفس المصدر : ص ٣١

الحدث: التباهي أمام الأخريات بخصال الزوج، ليبدأ سردهن المزيد من القصص عن أزواجهن.

تعكس هذه القصة الومضة المكثفة ظاهرة اجتماعية متجذرة تتمثل في الميل إلى التفاخر بما يملكه الإنسان، وفي هذه الحالة خصال الزوج. عندما تباهت المرأة بخصال زوجها، كان ذلك بمثابة حافز لإطلاق سلسلة من المقارنات غير المنتهية. يُظهر التفاخر هنا الجانب الهش للثقة بالنفس، إذ تُبرز الكاتبة عبر التراكيب المختصرة الطبيعة البشرية التي لا تكتفي بما لديها وتسعى دائما لإبراز الأفضل أمام الآخرين، حتى ولو أدى ذلك إلى نوع من السباق غير المجدي. القصة تصور لحظة اجتماعية تبدو بسيطة، لكنها في الحقيقة تعكس قضايا نفسية أعمق متعلقة بالمكانة الاجتماعية، الغيرة، ومشاعر عدم الرضا. لغة النص تضع القارئ في قلب الحدث بلحظة تكثيف عاطفي مكثف، لتطرح تساؤلات عن قيمة الفخر مقارنة بمشاعر الرضا والسلام الداخلي.

مصير:

اختبأ من الذئاب في الكهف، حاصرته الأفاعي.

الحدث: الهروب من الذئاب والوقوع في كمين الأفاعي.

تسلط هذه القصة الضوء على فكرة المصير المحتوم الذي لا يمكن الفكاك منه، مهما كانت محاولات الإنسان للنجاة من المخاطر المحيطة به. حينما يهرب الإنسان من خطر يداهمه، يجد نفسه في مأزق أعظم قد يقضي عليه. المفارقة في النص تلعب دورا أساسيا في إظهار فكرة العبث، فالمصير الذي ينتظر البطل يتجسد في صورة خيانة الطبيعة وقسوتها. استخدام الذئاب والأفاعي كرموز يعمّق من أبعاد الخوف ويشير إلى تهديدات قد تأتي من اتجاهات متعددة. الرسالة الأساسية للقصة

تتعلق بعبثية الجهد البشري في مواجهة القدر، كما توحي بأن الواقع مليء بمفاجآت غير متوقعة، تجعل كل محاولة للهروب عقيمة. اللغة مقتضبة لكنها حادة ومشحونة بالتوتر، لتؤكد على أهمية الحذر، وفي الوقت نفسه تكشف عن محدودية الخيارات أمام الإنسان.

مواجهة:

علم أن بلاده في خطر حمل سلاحه ورحل.

الحدث: مغادرة الرجل حاملا سلاحه للدفاع عن بلاده.

تصور هذه القصة القصيرة لحظة مصيرية تتجلى فيها أعلى قيم الشجاعة والتضحية. إدراك البطل أن بلاده في خطر يدفعه إلى التحرك الفوري، وهذا يُبرز حالة الوعي الوطني والإحساس بالواجب الذي يتغلب على أي مشاعر أخرى. رمزية حمل السلاح والرحيل تحمل دلالات متعددة، فهي تشير إلى الاستعداد للفداء والذهاب إلى المجهول في سبيل حماية الوطن. اللغة بسيطة لكنها مؤثرة، تُجسّد نداء الواجب الذي يوقظ في النفس الإحساس بالمسؤولية ويعيد ترتيب الأولويات. القصة تبرز أهمية الوطن في تشكيل هوية الإنسان ودوره الفعّال في دفعه لمواجهة التحديات، حتى لو كانت تعني التضحية بأغلى ما يملك. يلمح النص إلى أن مثل هذه اللحظات قد لا تكون خالية من الخوف أو التردد، لكن شجاعة الفعل تغلب على التردد. هذا الإيجاز في السرد يعبر عن العمق الإنساني للتضحية ويؤكد على أن الوطن يستحق كل شيء، حتى وإن كان الثمن الحياة نفسها.

مستقبل:

تنافسا للفوز بقلبها، منحته للحكم.

الحدث: التنافس بين شخصين للفوز بقلب امرأة، التي تمنح قلبها للحاكم.

تعكس هذه القصة القصيرة بعمق دلالات تتعلق بالسلطة والقيم السائدة في العلاقات الاجتماعية. التنافس بين الرجلين يشير إلى الصراع المعتاد في السعي إلى كسب حب امرأة، لكن القصة تأخذ منعطفا حادا عندما تمنح المرأة قلبها لشخص آخر، ليس بدافع العاطفة بل بسبب مركزه وسلطته. هذا التحول يُظهر كيف أن القرارات في بعض المجتمعات قد تتأثر بعوامل القوة والنفوذ، بدلا من أن تكون مبنية على مشاعر حقيقية. نقدٌ اجتماعي موجه بذكاء، حيث يعري الكاتب واقعا قاسيا يتم فيه التضحية بالمشاعر على مذبح المصالح الاجتماعية والسياسية. المرأة في القصة قد تمثل رمزا للمجتمع الذي ينحاز للأقوى، ويضع الحاكم على قمة سلم الأولويات. المفارقة في النهاية تجعل القارئ يعيد التفكير في مسألة الحب والإخلاص، بينما تؤكد القصة على قسوة الواقع والمصالح المترتبة على اختيارات الأفراد.

خلوة:

وجدته في المكتب وحيدا، دخلت تنتظر الشيطان.

الحدث: دخول امرأة إلى مكتب رجل وحيد، وانتظار الشيطان.

في هذه القصة، تنكشف هشاشة النفس البشرية أمام الإغراء، فالحدث البسيط لدخول امرأة إلى مكتب رجل وحيد يتحول إلى مساحة مشبعة بالتوتر والقلق من الخطيئة المحتملة. استخدام الشيطان كرمز يجسد مخاوف المجتمع المتعلقة بالعلاقة بين الجنسين، وما يمكن أن ينتج عن الخلوة من انزلاقات أخلاقية. النص يعبر عن تلك اللحظات الحرجة التي تتصارع فيها النفس البشرية بين الرغبة في الالتزام بالقيم الأخلاقية والاندفاع خلف شهواتها. هناك بعدٌ نفسي قوي في القصة، يسلط الضوء على النزاعات الداخلية والتأثير الكبير للرقابة الذاتية والمجتمعية على تصرفات الأفراد. الكاتب يُحسن استخدام التكثيف لخلق حالة من الترقب، متسائلا عما

سيحدث، مع ترك النهاية مفتوحة للقارئ ليستشعر خطر الفتنة ومغريات الشيطان.

حاجة:

أغواها فأغمضت، خطف حقيبتها ومضى.

الحدث: استغلال الرجل لثقة المرأة وخطف حقيبتها.

هذه القصة تُبرز ضعف الإنسان أمام إغراءات الجمال أو الرغبة في الحصول على شيء معين. المرأة، المغمضة عينيها، تُعبر عن اللحظة التي يغشى فيها الإنسان بفعل شهواته أو انجذابه، فيغفل عن الخطر المحيط به. الحدث البسيط – خطف الحقيبة – يعكس استغلال الرجل للفرصة والانقضاض على ما ليس له بحق. الرسالة الضمنية هنا تحذر من الثقة العمياء أو الانسياق وراء الإغواء دون تفكير. النص مُبني على فكرة الانهيار السريع للثقة في مقابل المصلحة الشخصية، حيث يجعل القارئ يعيد التفكير في معاني الأمان والخداع، وكيف يمكن أن تُستغل لحظات الضعف لتحقيق مكاسب ذاتية. المفارقة في القصة تسلط الضوء على الصراع بين الثقة والنوايا السيئة، في عالم تتداخل فيه الرغبات مع النوايا الخبيثة.

تأهب:

سمعا جلبة على الباب، أمرها بفتحه ولازم النافذة.

الحدث: سماع الزوجين جلبة على الباب، فيأمر الزوج بفتح الباب بينما يلازم النافذة.

في هذه الومضة القصصية، نجد أن الكاتب يُلقي الضوء على لحظة مشحونة بالتوتر والترقب، مُجسدا مشاعر الخوف من المجهول. الجلبة على الباب توحي بوجود تهديد خارجي، وتُظهر استجابة الزوجين المختلفتين لهذا التهديد؛ فالزوج يأمر

بفتح الباب، في إشارة إلى محاولته مواجهة الموقف بشجاعة، بينما يبقى متأهبا عند النافذة، ما يُظهر طبيعة مزدوجة تجمع بين الجرأة والحذر. يُمثل هذا التناقض في السلوك مدى تعقيد التفاعل البشري مع الأخطار غير المتوقعة. القصة تُعبّر عن حالة من عدم اليقين، حيث يُبرز الكاتب كيف يمكن للخوف من المجهول أن يُغير من طبيعة التصرفات، حتى بين أولئك الذين يعيشون معا ويشتركون في تفاصيل حياتهم اليومية. استخدام الجمل القصيرة يعزز الإحساس بالخطر الوشيك، بينما تظل النهاية مفتوحة، مما يُضفي على القصة طابعا دراميا يُحرض القارئ على استشعار الخطر الذي لم يُكشف بعد.

خراب:

أضاءت حجرات قلبه بكلامها المغناج، وأطفأت مصابيح بيته.

الحدث: فتنت كلمات المرأة الماكرة الرجل وأضاءت قلبه، لكنها في النهاية أطفأت مصابيح بيته.

تعتمد هذه الومضة على التصوير الرمزي لعلاقة تقوم على الجمال الماكر والإغواء الذي يقود إلى الدمار. حديث المرأة الفاتن يُضيء حجرات قلب الرجل، في إشارة إلى حالة الانبهار والإعجاب الذي يجلبه الجمال الساحر، لكنه أيضا يحمل بذور الفناء. إطفاء مصابيح البيت يُجسد الخسائر الكبيرة التي يتكبدها الرجل بسبب وقوعه في الفخ العاطفي، فتتحول جاذبية المرأة من مصدر للبهجة إلى سبب للخراب. النص يسلط الضوء على الجانب الخادع من العلاقات القائمة على الإغراء، ويُحذر من تأثيرها السلبي على الحياة المستقرة. استخدام الكاتب للصورة المجازية يجعل القارئ يعيد التفكير في قيمة الجمال الخارجي مقابل الاستقرار الداخلي، حيث تظهر المرأة هنا كرمز للغواية التي يمكن أن تؤدي إلى تدمير كل شيء. القصة تطرح فكرة

أن الإنسان قد يكون مغلوبا على أمره أمام قوة الإغراء، ما يثير تساؤلات عن كيفية حماية الذات من هذا السحر الذي يبدو بريئا لكنه يحمل خلفه عواقب وخيمة.

جزاء :

انتشلها من الفقر، في الديون أغرقته.

الحدث: رجل ينتشل امرأة من الفقر، لكنها تغرقه في الديون.

هذه القصة الومضة تنقل فكرة أن الإحسان قد لا يُقابل دائما بالامتنان، وأن الخير قد يتحول إلى مصدر للألم والمعاناة. الرجل الذي يُخرج المرأة من الفقر يُظهر نبلا وإنسانية عالية، لكنه ينتهي به الأمر غارقا في الديون، مما يُبرز المفارقة المؤلمة بين الفعل النبيل والنتائج القاسية. القصة تُلقي الضوء على العلاقات الإنسانية وكيف يمكن أن تتشابك فيها القيم الأخلاقية مع المصالح الشخصية. الكاتب يستخدم التناقض بين الفقر والديون لإبراز عبثية العدالة في العالم الواقعي، حيث لا تأتي النهايات دائما بما يستحقه الأبطال. كذلك، توحي القصة بأن مساعدة الآخرين، رغم أنها محمودة، قد تجر معها تعقيدات غير متوقعة، مما يجعل القارئ يُفكر في حدود العطاء والحدود التي يجب أن يرسمها الإنسان لحماية نفسه. يثير النص أسئلة حول النوايا، التضحيات، والعدالة الاجتماعية، وكيف يمكن أن تنقلب الأدوار في الحياة، مما يخلق حالة من التأمل في المعاني العميقة للجزاء.

أرزاق:

نصب للعصافير فخاخا وغفا، حظيت الغربان بفرائسها.

الحدث: نصب رجل فخاخا للعصافير، لكنه عندما غفا، استولت الغربان على الفريسة.

في هذه القصة، يُركز الكاتب على موضوع الأرزاق وتقلبات الحظ التي قد تخالف توقعات الإنسان. نصب الفخاخ للعصافير يُظهر الجهد الذي يبذله الإنسان في السعي للحصول على ما يريد، لكن عندما يغفو الرجل، تأتي الغربان وتحظى بالفريسة، مما يعكس فكرة أن الأرزاق موزعة بطرق غير متوقعة. القصة تحتوي على مفارقة بين سعي الإنسان للحصول على الرزق وخسارته أمام قوى خارجة عن إرادته، فتبرز فلسفة أن الحظ والقدر قد يكونان لهما الكلمة الأخيرة في تقرير مصير الأرزاق. كذلك، توحي هذه القصة بفكرة أن الإنسان لا يستطيع دائما التحكم في نتائج أفعاله، وأن الحياة مليئة بالمفاجآت التي قد تقلب الموازين في لحظة. الكاتب يستخدم هذه المفارقة ليعكس عبثية الحياة وعدم القدرة على التنبؤ، ما يُثير التأمل حول كيفية تقبل الإنسان لما لا يستطيع تغييره. النص يُبسط تعقيدات الحياة في حدث موجز، لكنه محمل بدلالات عميقة تتعلق بالصبر، القدر، ومفهوم القناعة بما يمنحه الله للإنسان.

تتميز قصص هاني أبي انعيم الومضية بالتركيز على المواقف الحياتية الحادة واستخدام المفارقات لخلق الصدمة وتحفيز التأمل. الشخصيات غالبا ما تجد نفسها في مواقف عبثية أو قدرية، مما يعكس فلسفة العبث وعدم اليقين الذي يحيط بالإنسان. كل قصة تعتمد على الوصف المكثف، وتوظيف الرموز، وتقديم رؤية نقدية للمجتمع والإنسان.

ثمن:

أحنى جمع المال ظهره، استدان لاعتداله.

الحدث: رجل ينحني ظهره من كثرة جمع المال، ويحتاج إلى الاستدانة ليستعيد اعتداله.

تُمثل هذه الومضة السخرية من الجشع المفرط والانغماس في جمع المال. الصورة الكاريكاتيرية للرجل الذي انحنى ظهره ترمز إلى ثقل المال عليه، مُظهرة كيف يمكن للثروة أن تكون عبئا بدلا من كونها راحة. اضطراره للاستدانة كي يعتدل يجسد المفارقة في مسعاه: فبدلا من أن يكون المال وسيلة للراحة، يتحول إلى أداة تُكبله. يُجسد النص فلسفة عبثية تتعلق بالحرص والجشع، ويعكس قيما أخلاقية حول الاعتدال والقناعة. ينجح الكاتب في نقل رسالة مؤثرة بأن الطمع المفرط قد يؤدي إلى عكس النتائج المرجوة، مُذكرا القارئ بأن المال قد يكون لعنة أكثر منه نعمة إذا لم يُستخدم بحكمة.

مهرب:

صرخت تهيب بالرجال نجدتها، تفقد في البطاقة جنسه

الحدث: امرأة تستغيث طلبا للمساعدة، وعندما يُفقد جنسها على البطاقة، يتوقف الرجال عن نجدتها.

في هذه الومضة، يعالج الكاتب موضوع التمييز الاجتماعي والجندري، مُسلطا الضوء على قضية كبرى بطريقة مختصرة ومؤثرة. صرخة الاستغاثة للنجدة تبرز يأس المرأة وحاجتها الفورية للمساعدة، بينما يكشف البحث في البطاقة عن تجرد الجنس، مما يؤدي إلى تردد المساعدة. هذا التفصيل البسيط يُلقي الضوء على مدى التمييز والتحيز ضد النساء في بعض المجتمعات، مُظهرا أن التمييز قد يصل إلى حد الإخلال بقيم الإنسانية. النص يطرح تساؤلات حول مدى تشكل العلاقات الإنسانية بواسطة المفاهيم الاجتماعية القائمة على الهوية، ويجعل القارئ يتأمل في ضرورة إعادة النظر في هذه القيم. الأسلوب المكثف يُبرز تناقضات الإنسان وأوجه الظلم الكامنة وراء قناع التحضر.

وجبة:

جذبت رائحة الشواء جارهم عاجلوه بكمامة

الحدث: رجل يُجذب إلى رائحة الشواء من بيت جاره، فيباغتونه بكمامة.

تعكس هذه القصة مفهوم الاستغلال والإذلال الاجتماعي بطريقة رمزية. يُصور الكاتب كيف تجذب الفقراء أو المحتاجين الروائح المغرية، ليواجهوا بدلا من العطاء أو الكرم، تصرفا يرمز للرفض والقمع. الكمامة تمثل هنا وسيلة لإخراس الصوت وإسكات المطالب، مما يُبرز فوارق الطبقات الاجتماعية ويُبرز تجاهل الطبقات المترفة لمعاناة الفقراء. الإحساس بالفقدان والإقصاء حاضر بقوة، ويستدعي القارئ لتأمل كيف يمكن أن تُستغل الفوارق المجتمعية للقهر بدلا من تقديم الدعم والتضامن. النص يُبرز مأساة البسطاء من خلال أحداث مكثفة تتحدث بصوت الحاجة والإذلال.

ذاكرة:

حملته في أحشائها مغتبطة، وافته في قصره تجهم.

الحدث: امرأة تحمل طفلها في أحشائها بفرح، ثم تشهد موته بعد أن يكبر في قصره بجفاء.

تطرح هذه الومضة موضوع الصراع بين الذكريات الجميلة والواقع القاسي، من خلال حكاية أم تحمل أملها بطفلها، وتعيش فرحة الأمومة حتى تُقابل بالموت العاطفي لابنها عندما يكبر ويعيش في قصره بعيدا عنها. الجفاء الذي يصفه الكاتب يعكس البرود العاطفي والجفاء الاجتماعي الذي يُحيل الأم إلى رمز للحنان المهمل. هذا التصوير يجعل القارئ يتساءل عن معنى الأمومة، البر، والواجبات الأسرية. القصر، كرمز للمكانة المادية، يُبرز كيف يمكن للثروة أن تبني حواجز بين الأحبة.

القصة تُسلط الضوء على الفجوة بين التوقعات الجميلة والحقائق المرة، مشيرة إلى كيف يمكن للحياة أن تنقلب من أفراح مبكرة إلى مرارات غير متوقعة.

غواية:

لفتها بريق أضوائه، تذكرت مصير الفراشات

الحدث: امرأة تنجذب لأضواء المدينة البراقة، لكنها تتذكر مصير الفراشات.

تُصور هذه الومضة بريق الحياة الحضرية وإغراءاتها، مستخدمة الفراشات كمجاز يرمز للانجذاب إلى الجمال الخادع الذي يحمل في طياته خطر الهلاك. الضوء البراق الذي يجذب المرأة يشبه الأضواء التي تخدع الفراشات، وتكون سببا في موتها، مما يرمز إلى أن الجاذبية الظاهرة قد تكون مدمرة. القصة تحمل تحذيرا أخلاقيا من الانبهار بالمظاهر والخدع البصرية، وتشير إلى أن التقدير السطحي يمكن أن يُفضي إلى السقوط. تبرز في القصة فلسفة التأمل في الدوافع البشرية وكيف يمكن للجمال أن يصبح فخا. تساؤل القارئ يتركز على أهمية التمييز بين الحقيقي والمزيف في هذه الحياة.

عجرفة:

دق الأرض بخطاه مستكبرا ، استجابت واحتوته جثمانا.

الحدث: رجل يضرب الأرض بخطى متكبرة، لكنها تستجيب وتحتويه جثمانا.

تُمثل هذه الومضة السخرية من الغرور والتكبر، وتُظهر كيف يُمكن أن ترد الأرض على عنجهية الإنسان. حركة ضرب الأرض بالخطى المتكبرة تُعبر عن الهيمنة والسيطرة الوهمية التي يشعر بها الإنسان، ولكن الرد من الأرض، عبر احتوائه جثمانا، يُظهر السخرية المريرة. يتجلى مفهوم الموت كقوة كبرى تُذل المتكبرين

وتُعيدهم إلى أصلهم المتواضع. تطرح القصة درسا فلسفيا حول حدود الكبر الإنساني وأن الإنسان، مهما بلغ من القوة، يبقى ضعيفا أمام النهاية المحتومة. النص يُذكر القارئ بأن الغرور لا يجلب إلا الذل، وأن التواضع فضيلة تُحفظ الإنسان من هذه النهايات المفجعة.

قلوب:

أوقع السبع في شباكه، ومات رعبا من زئيره.

الحدث: رجل يُوقع سبعا في شباكه لكنه يموت رعبا من زئيره.

تُمثل هذه الومضة فكرة أن السيطرة المفرطة قد تنقلب على صاحبها، حيث يوحي اصطياد السبع بالقوة والحيلة، لكن الرعب من زئير السبع يُظهر ضعف القلب البشري. الخوف الذي يواجهه الرجل في النهاية يكشف أن القوة المادية قد تكون وهمية إذا لم يصاحبها ثبات نفسي وشجاعة. الزئير يُعبر عن مواجهة الإنسان لما يخشاه رغم حيله، ويُشير إلى أن الإنسان قد يفشل أمام المواجهات الحقيقية مهما حاول التحايل عليها. الكاتب يُثير تساؤلات حول مفهوم القوة، حيث يدعو القارئ إلى التفكير في المعاني الحقيقية للشجاعة وقوة القلب، ما يعكس حالة الضعف الإنساني في مواجهة الحقائق الصعبة.

طعنة:

أسكنته قلبها لمعسول كلامه، ولا تدري بأن لسانه سكينا.

الحدث: امرأة أسكنت رجلا قلبها بسبب كلامه المعسول، لكنها لم تدرك أن لسانه كان سكينا.

تُمثل هذه الومضة موضوع الخداع العاطفي، مُسْتَخْدمة الاستعارة الحسية لتوضيح

الألم النفسي الذي ينتج عن الثقة الممنوحة لمن لا يستحقها. تعبير "كلامه المعسول" يرمز إلى الإغراء والخداع، بينما "لسانه سكينا" يُبرز الخيانة والأذى الخفي. الكاتب هنا يُشير إلى هشاشة العلاقات الإنسانية، وكيف يمكن للأمان الذي تمنحه الثقة أن يتحول إلى سبب للألم العميق. المرأة تُجسد البراءة والتفاؤل، بينما الرجل يُمثل الغدر، مما يعكس صراعا إنسانيا مألوفا في العلاقات العاطفية. اللغة المكثفة تُثير التأمل حول تأثير الكلمات والخيانة، داعية القارئ إلى أن يكون حذرا من الأحكام العاطفية السريعة، مع إبراز كيف يمكن للكلمات أن تحمل في طياتها آلاما مستترة.

منافذ:

لازم الباب منذ المساء لمنعها من الخروج، طرقته صباحا بغية الدخول.

الحدث: رجل يمنع امرأة من الخروج عند الباب ليلا، لكن في الصباح تحتاج إلى طرقه للدخول.

تطرح هذه الومضة مفهوم الحواجز والحدود التي يضعها الإنسان، وكيف قد تنقلب عليه تلك القيود. استخدام الباب كرمز للمنافذ يشير إلى التوترات في العلاقات الإنسانية، حيث قد يكون منع الآخر من الحرية أو الاستقلالية وسيلة للسيطرة، ولكن في النهاية، قد يحتاج الإنسان إلى السماح بذلك لتجنب العزلة. تحول الأحداث من الليل إلى الصباح يُضفي على النص طبقة زمنية تُظهر التغير في المواقف البشرية. الكاتب يُبرز أن الحواجز التي نضعها للآخرين قد تتحول إلى عوائق أمامنا. النص يُثير أسئلة عن التسلط والتحكم، مع إبراز أهمية الحرية المتبادلة في العلاقات.

فوات الأوان:

ظلت تمني النفس برؤيته وتبكي، عاد بعد أن فقدت بصرها.

الحدث: امرأة تظل تبكي وتتمنى رؤية شخص، لكن عندما يعود، تكون قد فقدت

بصرها.

تُعبر هذه الومضة عن الحسرة والندم الناتجين عن تأخر العودة أو تحقيق الأماني. الانتظار الطويل والدموع المستمرة يرمزان إلى المعاناة واليأس، بينما فقدان البصر يُشير إلى ضياع الفرصة وتأخر الفرح. النهاية المأساوية تُوضح أن الوقت قد يكون عاملا قاسيا في حياة الإنسان، وأن تأجيل الحب أو الاعتراف بالمشاعر قد يؤدي إلى فقدان قيمته أو معناه. النص يُظهر هشاشة الأحلام الإنسانية، مُذكِّرا بأن الفرص التي تفوت لا تعود كما كانت. الكاتب ينجح في إبراز الحزن العميق والحسرة من خلال أسلوب مكثف ومؤثر، مما يُدفع القارئ للتفكر في قيمة الزمن.

غايات:

أرادته سلما، رأى بها طعما .

الحدث: امرأة تستخدم شخصا كوسيلة، لكنه يرى فيها هدفا أو فخا.

تُناقش هذه الومضة الصراع بين الاستخدام المتبادل للأشخاص في العلاقات الإنسانية، حيث يُعامل كل طرف الآخر كوسيلة لتحقيق أهدافه. "أرادته سلما" يرمز إلى الانتفاعية، بينما رؤيته لها كطعم يُشير إلى إدراكه للفخ أو الخطر المحتمل. النص يُجسد التلاعب بالعلاقات والمكر، ويُبرز كيف يمكن أن تُصبح الأهداف الشخصية سببا في تعقيد العلاقات وتشويه المعاني الإنسانية. أسلوب الكاتب يُحفز القارئ على التفكير في دوافع الناس وضرورة التمييز بين النوايا الحقيقية والمزيفة. هذه الومضة تعكس فلسفة وجودية حول المعاني والدوافع في العلاقات.

حاجة:

وجد دينارا وهو ينبش الحاوية، تركه وبحث عن الفتات.

الحدث: رجل ينبش في حاوية ويجد دينارا، لكنه يتركه ويبحث عن الفتات.

يُجسد هذا النص صورة بائسة للحاجة الإنسانية، حيث يبحث الرجل في القمامة، ليُفضل الطعام الفائت على المال. الدينار، رمز للثروة أو الفرصة، لا يجذب انتباهه كما يفعل الفتات، مما يعكس حاجته الماسة للطعام بدلا من المال. هذه الومضة تطرح موضوع الفقر المدقع والاختلاف بين الحاجات الأساسية والرفاهية. الكاتب يُلقي الضوء على مأساة الفقر وعدم جدوى المال حينما تكون الحاجة ماسة للبقاء. النص يُحرك مشاعر الشفقة والتأمل في معاناة الفقراء، مُشيرا إلى أن حاجات الإنسان قد تكون بسيطة، لكنها جوهرية ولا يمكن أن تُعوَّض بالمال.

أسباب:

جاهر في بيوت الشعر بحبها، دفنت بصمت بين بيوت الشعر.

الحدث: رجل يُجاهر بحبه في بيوت الشعر، لكن المحبوبة تُدفن في صمت بين بيوت الشعر.

تسلط هذه الومضة الضوء على التناقض بين الإعلان والتستر، حيث يُعلن الرجل حبه في القصائد، بينما تُدفن المرأة في صمت في الشعر. تعبير "بيوت الشعر" يحمل معنيين: الأول يعبر عن القصائد، والآخر يُشير إلى القبر، ما يضفي عمقا دلاليا على النص. يُبرز الكاتب كيف يمكن أن يكون الحب موضوعا للحديث العام، بينما تظل المعاناة الخاصة مكتومة وصامتة. القصة تُشير إلى ازدواجية العواطف والمواقف البشرية، وكيف قد يُخفي ظاهر الحب ألما داخليا مدفونا. تُثير القصة تساؤلات عن مدى صدق المشاعر الإنسانية، وعن التفاوت بين الظاهر والباطن في التعبير عن الحب.

لهفة:

عاد من الحرب مندفعا لاحتضانها، ناسيا بتر ذراعيه

الحدث: رجل يعود من الحرب متلهفا لاحتضان حبيبته، لكنه ينسى أنه قد بُترت ذراعاه.

تُصوِّر هذه الومضة شدة الشوق والحنين، مُبرزة الفجوة بين ما يحمله القلب من عواطف وما يُسببه الواقع من خسائر. عودة الرجل من الحرب توحي بالمعاناة والتضحية، بينما الشوق الجارف يعكس إنسانيته وحاجته إلى الدفء والحب. بتر ذراعيه يُمثل الخسائر الجسدية والنفسية التي تتركها الحرب، مما يجعل المشهد النهائي مؤلما. يُبرز النص مأساة الحروب، التي تُبقي الذكريات والرغبات الإنسانية حية، بينما تُسلب القدرة على التعبير عنها. الأسلوب الرمزي يجعل القارئ يتأمل في عبثية الحروب وتأثيرها على الأفراد، مُدركا كيف يمكن للألم أن يُعاكس دفء المشاعر.

تجريب:

فكت القيد عن يديه، اختبرهما بصفعها.

الحدث: امرأة تفك القيد عن يدي رجل، ليختبر قوته بصفعها.

تطرح هذه الومضة موضوع عدم التقدير للحرية والفرص المعطاة، حيث يُصور الكاتب الفعل العدائي بعد نيل الحرية كرمز لنكران الجميل. المرأة التي تُحرر الرجل تمثل الكرم والشفقة، بينما فعله العدائي يُظهر الجحود واستغلال الحرية بشكل مسيء. الصفعة تعكس الخيانة للثقة والعلاقة، مما يجعل القارئ يُفكر في قيمة الامتنان وكيف يمكن أن يؤدي التمرد إلى العنف غير المبرر. النص يُبرز قضايا التسلط وسوء استغلال الفرص، ويُعبر عن فلسفة إنسانية تُحذر من تحول الحرية إلى أداة عدوانية عندما تُعطى لمن لا يقدرها.

فرار:

وعدها بجنته، بحثت عن أبواب الجحيم فور دخولها.

الحدث: وعدها رجل بجنته، لكنها بمجرد دخولها بحثت عن أبواب الجحيم.

تُبرز هذه الومضة التناقض بين الوعود الوردية والواقع المرير الذي قد يكون خفيا وراءها. "وعدها بجنته" يشير إلى الإغراء والخداع الذي غالبا ما يُقدم بصورة جذابة، بينما بحثها عن "أبواب الجحيم" يُظهر صدمة المرأة وتخييب آمالها عند مواجهة الحقيقة. يُمكن فهم النص على أنه انعكاس للعلاقات المبنية على الأوهام، حيث يصطدم الحلم الجميل بواقع لا يمكن تحمله. الكاتب يستخدم لغة رمزية قوية لتوضيح الخيبة، مستندا إلى تعابير دينية معروفة (الجنة والجحيم) لإعطاء عمق دلالي وتشكيلي للتجربة الإنسانية. تثير الومضة الأسئلة حول الجاذبية الزائفة التي تضلل الإنسان، وتؤكد على ضرورة توخي الحذر من الوعود البراقة.

ردغ:

تجاوز حدوده، أوقفته حواجز وعيها.

الحدث: تجاوز رجل حدوده، لكن حواجز وعي امرأة أوقفته.

تعالج هذه الومضة موضوع الحدود والوعي الإنساني، حيث يُشير الكاتب إلى تجاوز الرجل لحدوده، في فعل يعكس التعدي أو الاعتداء، سواء كان ماديا أو معنويا. "حواجز وعيها" تُرمز إلى الوعي الذاتي والدفاع النفسي الذي يمنع المرأة من الوقوع ضحية. هنا، تُبرز القصة أهمية الوعي كدرع يحمي الإنسان من الاستغلال، وتشير إلى ضرورة القوة الداخلية في مواجهة التهديدات الخارجية. اللغة المكثفة تُضفي جوا من التوتر والصراع النفسي، حيث يُدرك القارئ أهمية الاستعداد لمواجهة أي تجاوز، مع تسليط الضوء على الإرادة والعزيمة التي تتجلى حتى في المواقف الصعبة.

النص يدعو القارئ إلى تأمل كيفية تفاعل الوعي مع التهديدات وكيف يمكن أن يكون الفهم الذاتي خط الدفاع الأول.

مدد:

عصف الجفاف بقلبها، عاجلته بالغيث عيناها.

الحدث: عصف الجفاف بقلب امرأة، فاغتسل بالجمال عندما عاجلته بالغيث عيناها.

التحليل: تُعبِّر هذه الومضة عن تحول المشاعر وتدفق الحياة من خلال الحب والعاطفة. "عصف الجفاف بقلبها" يُشير إلى حالة من الفراغ العاطفي أو فقدان الأمل، لكن "الغيث" القادم من عينيها يرمز إلى الانتعاش وتجدد الحياة. الكاتب يستعين بالصور الطبيعية مثل الجفاف والغيث لإبراز الانقلاب العاطفي من اليأس إلى الأمل، مما يعكس كيف يمكن للحب أن يكون مصدر حياة وتغيير. النص يحتفل بالقوة الكامنة في التواصل الإنساني والعاطفة الصادقة، حيث يمكن لنظرة واحدة أن تُحدث تغييرا جذريا في النفس. تخلق هذه الصورة تأثيرا شعريا يوقظ في القارئ شعور الأمل والتفاؤل، ويبرز أهمية الجمال الداخلي والعاطفة الصافية في علاج القلوب الجافة. النص يدعو إلى فهم العاطفة كقوة طبيعية، قادرة على تحويل الألم إلى أمل.

المواضيع الرئيسية والقضايا المهمة التي تداولها الكاتب في أولى ومضاته:

تجليات التضحية والوطنية

في هذه المجموعة من قصص الومضة لهاني أبو انعيم، تتجلى موضوعات التضحية والوطنية والصراع مع القيم الأخلاقية بصورة مركزة ومؤثرة. في قصة "استباحة"، يُسلط الضوء على موت الضمير الجماعي، حيث تعكس الجملة الختامية كيف أن غياب الوازع الأخلاقي يفضي إلى انحراف المجتمع نحو أفعال منحطة،

مما يفتح باب التحليل للتدهور القيمي عندما تتعطل الضمائر وتغيب المسؤولية الأخلاقية. تستكشف القصة جدلية الخير والشر وكيف تؤدي خيانة القيم إلى انتشار الفساد.

في قصة "مواجهة"، تتخذ التضحية طابعا وطنيا، حيث يُبرز السرد شجاعة الفرد في التصدي للخطر الداهم على الوطن. تتناول القصة مفهوم الواجب الوطني الذي يدفع الإنسان لحمل السلاح والدفاع عن أرضه، مما يعكس الالتزام العميق تجاه الوطن. تشير هذه الومضة إلى لحظات الحسم التاريخية وكيف تستنفر المواقف الوطنية المشاعر والقرارات المصيرية.

أما "مواقع"، فتطرح موضوعا متعلقا بالحقيقة والعدالة. يُصور السرد شخصية تُعلي صوتها في المنبر دفاعا عن الحق، غير أن الإشارة إلى "هفت" تعكس الصعوبة التي تواجه الحق في الظهور والقبول، مما يبرز التحديات التي تعترض سبيل قول الحقيقة في المجتمعات. تتناول القصة قضايا الخطابة والشهادة وتفاصيل المعركة المستمرة بين صوت الحق ومقاوميه. قصة "فوز" تقدم معالجة متفائلة لفكرة التضحية والعجز الجسدي. رغم بتر الساقين في الحروب، يظل البطل متفوقا على الجميع في المعالي، في إشارة إلى أن التفوق الأخلاقي والروحي لا يقاس بالقوة الجسدية، بل بالإصرار والعزيمة. تفتح القصة مجالا للنقاش حول مفهوم الفوز الذي يتجاوز الإنجازات المادية إلى انتصار المبادئ.

في قصة "فداء"، يُبرز الكاتب فكرة التضحية القصوى، حيث يُساوم البطل على أرضه، لكنه يضع حياته في كفة الميزان، في رمز لعدم قابلية الأرض للمساومة عند أصحاب المبادئ. تُجسد الومضة فكرة الفداء والتضحية بالروح من أجل القيم والأرض، مما يجعلها نصا مليئا بالدلالات الوطنية والكرامة الإنسانية.

الشخصية والمصير

القصص "شهرة"، "مصير"، "مواجهة"، "مستقبل"، و"خلوة" تسلط الضوء على العلاقة المعقدة بين الشخصية والمصير في سرد مكثف. قصة "شهرة" تتناول موضوع التفاخر بما نملكه، سواء كان ماديا أو معنويا، لتوضّح كيف أن الفخر قد يُقابَل بالكشف عن المزيد من الحقائق أو التحديات، مما يشير إلى أن المظاهر غالبا ما تكون خادعة، ويأتي الردّ عليها بالاستفزاز أو الافتضاح. في "مصير"، يعكس النص الحيرة والضياع عند مواجهة الأخطار، وتظهر فكرة المفاضلة بين خيارين كلاهما يحمل تهديدات قاتلة، مما يثير التساؤل حول الحكمة والقدرة البشرية على مواجهة المواقف الصعبة. "مواجهة" تقدّم نموذج التضحية والشجاعة، حيث يبرز فعل الدفاع عن الوطن كقيمة سامية تدفع الإنسان لترك الأمان وحمل السلاح، بينما تتطرق "مستقبل" إلى تحكم السلطة والقدر في رغبات الأفراد، حيث ينتصر الحكم أو القوة على الحب، مما يشير إلى التنازلات التي تفرضها الحياة السياسية والاجتماعية. وأخيرا، تبرز "خلوة" الضعف البشري أمام العزلة وما يمكن أن يُثار من إغراءات وأفكار شيطانية، مع تأكيد على حضور الرغبة والصراع الداخلي في اللحظات الحساسة.

الجريمة والعقاب

"حاجة"، "تأهب"، "خراب"، "جزاء"، و"أرزاق" تعالج موضوعات الجريمة والعقاب بمختلف أشكالها. في "حاجة"، يتجسد الخداع والإغواء بصورة سرقة محكمة، حيث تتلاعب الرغبات بالضعف الإنساني في لحظة انصياع للحظة زائفة من الأمان، ليكشف النص عن هشاشة الأمان البشري. أما "تأهب"، فيتناول التوتر الدائم في انتظار المجهول، مع عرض واضح للشك في مواجهة الخطر المحتمل، حيث تتباين

الاستجابات بين الجرأة والحذر، مما يعكس تشابك الترقب والرعب في النفس البشرية. "خراب" تُظهر كيف يمكن للكلمات الساحرة أن تُغرق الإنسان في أوهام العاطفة حتى تدمّر أسس حياته، مما يشير إلى أثر الإغواء العاطفي المخرّب الذي قد يأتي من الجوانب الأكثر بريقا في علاقاتنا. "جزاء" تطرح مفهوم الإحسان الذي قد يقود صاحبه إلى المصير غير المتوقع، حيث يُلقى بمن أخرج الآخرين من الفقر إلى دوامة من الديون، مما يُبرز الفجوة بين النية الطيبة ونتائجها أحيانا. وفي "أرزاق"، يتحول النص إلى الفكرة الطبيعية للرزق، حيث تؤول المكاسب المُنتظرة للغرباء في مشهد يحمل إشارات إلى مفهوم الرزق المكتوب، وحتمية أن يحصل الجميع على نصيبه مهما خطط الإنسان لغير ذلك.

الطموح والعقبات

"ثمن"، "مهرب"، "وجبة"، "ذاكرة"، و"غواية" تتناول رحلة الطموح وما يعترضها من عقبات ونتائج مفاجئة. "ثمن" تبرز كيف يُضحّي الإنسان بصحته في سبيل المال، ولكن التكاليف قد تكون أكبر مما يتوقع، فيتعلم المرء أن العافية أغلى من أي مكاسب مادية. "مهرب" تسلط الضوء على قضية النوع الاجتماعي، والتحديات التي تواجه النساء عند حاجتهن للحماية، حيث يلتبس الأمر على من يُفترض أن يكونوا حماة، ليكتشفوا أن المُستغيثة هي رجل في واقع مأساوي يُفجّر قضية التصورات المسبقة. "وجبة" تعرض كيف أن الانجذاب الحسي أو الغريزي قد يقود إلى فخاخ غير متوقعة، حيث تُحبس الشخصيات بسبب رغباتها، مما يعكس ضعف البشر أمام إغراءاتهم. "ذاكرة" تُبرز الألم العاطفي المرتبط بفقدان الأحبة أو الغياب، لتصور لنا مراحل الفرح والحزن التي تمر بها المرأة في حياتها، مؤكدة على أن الزمن قادر على تغيير المعاني والعواطف. أما "غواية"، فهي تذكير بأن الإغراءات البراقة قد تحمل في طياتها الفناء، وتأتي كتحذير من اللهث وراء الأضواء التي قد

تحرقنا كما تفعل الفراشات، مما يشير إلى حتمية أن تكون النهايات مأساوية إذا استسلمنا للسطحية.

الكبرياء والسقوط

"عجرفة"، "قلوب"، "طعنة"، و"منافذ" تتناول موضوعات الكبرياء وسقوط الإنسان عندما ينساق وراء الأوهام أو الإهمال. "عجرفة" تصف سقوط الإنسان الذي يتبختر بغرور فوق الأرض، لتكون النهاية محتمة: احتواء الأرض لجسده، مما يذكّرنا بحتمية الموت وانتهاء كل مظاهر الكبرياء. في "قلوب"، يتم تسليط الضوء على الصياد الذي يظن أنه قبض على غنيمته، لكن الموت يأتيه من مصدر لم يكن يتوقعه، مما يعكس فكرة أن الخوف قد يكون أحيانا أشد من الخطر نفسه. "طعنة" تعرض خيانة الحب واستغلال الثقة، حيث يتحول الكلام المعسول إلى أداة للطعن والغدر، مما يثير تساؤلات حول كيف يمكن للإنسان أن يكون قاتلا معنويا لمن يحب. "منافذ" تصور قضايا الإحكام والسيطرة في العلاقات الإنسانية، حيث يُغلق رجل الباب لمنع خروج المرأة، لكنها تضطر لاحقا لطرقه لتدخل، مما يعكس المفارقات بين السيطرة والحاجة، وبين الحبس والرغبة في الاتصال.

الزمن والتغيير

"فوات الأوان"، "غايات"، "حاجة"، "أسباب"، و"لهفة" تتأمل موضوعات الزمن وتأثيره على العلاقات والأحلام. "فوات الأوان" تسرد قصة الانتظار الطويل حتى يصبح اللقاء عديم الفائدة، لتؤكد على أهمية عدم تأجيل الفرح أو التواصل حتى لا يحين وقت الندم. "غايات" تعرض التلاعب في العلاقات، حيث يستخدم رجل امرأة كطعم، بينما تريد هي استغلاله كوسيلة، مما يعكس عدم الإخلاص وتناقض المصالح. "حاجة" توضح كيف يقود الجوع والاحتياج الإنسان إلى خيارات صعبة، لكن حتى

عند العثور على الكنز، لا يهتم الجائع سوى بما يسد رمقه، مما يكشف أهمية الأولويات البسيطة على المغريات الكبيرة. "أسباب" تلقي الضوء على التعبير عن الحب الذي قد لا يُصرّح به علنا، فينتج عن ذلك الحزن الخفي، مؤكدا على أن المشاعر المخبأة قد تكون أكثر صدقا وألما. "لهفة" تروي قصة الجندي الذي يسرع للقاء من يحب، لكنه ينسى بتر ذراعيه، مما يعكس شدة الاشتياق والصدمة النفسية التي تنسينا أحيانا واقعنا المرير.

الاختبار والتحولات

"تجريب"، "فرار"، "ردغ"، و"مدد" تناقش موضوعات الاختبار الشخصي والتحولات التي يمر بها الإنسان في مواجهة التجارب. في "تجريب"، تتناول القصة كيف يمكن أن يتحول التطلع إلى الحرية إلى أداة للعنف، حيث يُستخدم التحرر لظلم الآخرين، مما يسلط الضوء على الجوانب المعقدة للطبيعة الإنسانية. "فرار" تعكس الخداع في العلاقات، حيث تتحول وعود الجنة إلى حقيقة مرة، مما يدفع المرء إلى البحث عن الخلاص، فيحمل النص نقدا للوعود الكاذبة. "ردغ" تتحدث عن تجاوز الحدود، وكيف أن الوعي الشخصي قد يكون الحاجز الأقوى الذي يمنع الاستغلال، مما يُبرز أهمية الدفاع الذاتي. "مدد" تصف التحولات العاطفية والانتعاش من الجفاف الروحي عند مواجهة الجمال الحقيقي، حيث تنقل صورة تجدد الأمل عبر العاطفة، مشيرة إلى تأثير الحب على جمود المشاعر.

الباب الثالث

دور هاني أبي انعيم في القصة القصيرة جدا

الفصل الأول

القصة القصيرة جدا في الأدب العربي

مفهوم القصة القصيرة جدا

الأحداث والأبطال في القصة القصيرة جدا

العناصر الأساسية للقصة القصيرة جدا وصفاتها

الفصل الثاني

دراسة تحليلية حول مجموعة القصة القصيرة جدا "أرواح شاحبة"

الموضوع القصصي في مجموعة ‘أرواح شاحبة’

العشرة الأولى من القصص في المجموعة

القضايا الاجتماعية في قصص ‘أرواح شاحبة’

المرأة والأمومة وتصوير بيئة الأنوثة في قصص أرواح شاحبة

بيئة الأبوة التي تصور في هذه المجموعة

Mahzoom Ahammed PK. Role of Hani Abu Naeem, the pioneer of Qissa Wamadha in enriching modern arabic literature.
Thesis.2025. Department of Arabic, University of Calicut.

الفصل الثالث

دراسة تحليلية حول مجموعة القصة القصيرة جدا "كفاف البوح"

العشرة الأولى من القصص في 'كفاف البوح'

الصياغة الفنية وتوظيف الرمزية والمواضيع المتداولة

الفصل الأول

القصة القصيرة جدا في الأدب العربي

ملك هذا الجنس الأدبي في هذه السنوات الأخيرة قبضة وافرة من القلوب والنفوس. واستقرت مكانتها بعد بيئة وهمية وحالة اعتراضية. إلى أن بذل كثير من الكتاب جهودهم معتكفين على تأليفه ونشره حتى نقد المنشورات فيه. ولكن لم تسبق الدراسات حوله إذ أن هذا الجنس وليد جديد ولا يزال يقوم بين جميع الأجناس الأدبية ابنا شرعيا لزمانه. فما هي القصة القصيرة جدا؟ في البسيط نقول أولا انها قصة مثل الأقاصيص وثانيا قصيرة وثالثا قصيرة جدا.

وهي قصة مكونة من خصائص متميزة مثل التكثيف والإيجاز والمفارقة والإضمار والرموز وغيرها من الوصفات. على هذا الفن الأدبي تعاريف كثيرة أطلقها النقاد المعاصرون. ولا يزال تتقدم النقاش حولها بين الكتاب. لأن الكتب التنظيرية التي تبين العناصر والأركان لهذه القصة نظرية فقليلة جدا. واقتصرت التأليفات التطبيقية إلى عدد على الأصابع فقط. مثل من أهم الدراسات فيها يستحق للكاتب أحمد جاسم الحسين ويوسف حطيني وأحمد دوغان ومحمد محيي الدين مينو وجاسم خلف إلياس والدكتور جميل حمداوي وسعاد مسكين وعبد الدائم السلامي وعبد العاطي الزياني وهيثم بهنام بردى

ظهرت هذه الوليدة من القصة في العالم العربي منذ منتصف القرن العشرين كما يقول الناقد المغربي الأستاذ جميل حمداوي حيث نستفيد من كلامه ربما قبل منتصف القرن العشرين مع قصص جبران خليل جبران، يتجلى ذلك واضحا في مجموعتيه (المجنون) و(التائه) استجابة لمجموعة من الظروف الاجتماعية

والاقتصادية والسياسية والثقافية المعقدة المتشابكة التي أقلقت الإنسان، وما تزال تقلقه، وتزعجه ذهنيا ووجدانيا وحركيا، ولا تتركه يحس بنعيم التروي والاستقرار والتأمل. ولقد تبلور هذا الجنس الأدبي الجديد على حد علمي في العراق والشام، وبالضبط في سورية وفلسطين، وازدهر مؤخرا في دول المغرب العربي، ولاسيما في المغرب وتونس.

مفهوم القصة القصيرة جدا

بساطة، هي قصة تصل إلى هدفها دون إهدار للكلمات، عرفها الدكتور جميل حمداوي: أن القصة القصيرة جدا جنس أدبي حديث يمتاز بقصر الحجم والإيحاء المكثف والنزعة القصصية الموجزة والقصدية الرمزية المباشرة وغير المباشرة، فضلا عن خاصية التلميح والاقتضاب والتجريب والنفس الجملي القصير الموسوم بالحركية والتوتر وتأزم المواقف والأحداث، بالإضافة إلى سمات الحذف والاختزال والإضمار. كما يتميز بالتصوير البلاغي الذي يتجاوز السرد المباشر إلى بياني ومجازي[٤٣].

يعرف أحمد جاسم الحسين القصة القصيرة جدا في ضوء معيارين: معيار التجنيس (قصة)، ومعيار الكم (قصيرة جدا). بمعنى:" أنها تنتمي للقص حدثا وحكاية وتشويقا ونموا وروحا، وتنتمي للتكثيف فكرا واقتصادا ولغة وتقنيات وخصائص[٤٤]. فهذا النوع من الكتابة قصة قصيرة مختصرة تصل إلى نهاية مدهشة في الغالب، أو ذكر بكثير من الغموض. يتشكل وجودها من خلال نصوصها. لا بد وأن تروي هذه القصة حكاية ما. ولأنها قصيرة جدا فإنها تبدأ من داخل الحدث، ويعمد كاتبها إلى رسم صور شخصياته وهي تفعل، لا أن يخبرنا عن أفعالها. مثلا محمود شقير في قصته "وجع":

[٤٣] الدكتور جميل حمداوي

[٤٤] كتاب القصة القصيرة جدا لأحمد جاسم الحسين

"كَتبتْ قصيدة عن المدينة. قرأتْها للمرَّة السادسة، وانتعش قلبها قليلا وهي ترى كيف امتزج وجع المدينة بوجعِها الخاص. مزَّقت القصيدة وهي تعيدُ النظر فيها للمرّة السابعة، لأن وجعَ المدينة أكبرُ من قصيدتها، أكبرُ مما تحتمله الحواس"[٤٥].

الحكائية موجودة في هذه القصة بوضوح، لأنها تروي خبرا عن شخص ما، يبدأ ثم يتحرك إلى أن ينتهي. وهي بالتالي لا تعاني من غياب الحكاية الذي يكون مكشوفا، لأن هذا النوع الأدبي لا يحتمل المواربة، بسبب قصره الشديد، ويقال إنه في مثل هذه القصة لا يجد الكاتب مكانا يختفي وراءه. هكذا يختلق الجو الغامض في كل قطعات قصصية لهذا النوع.

عناصرها الجوهرية

- الحكائية
- الوحدة
- التكثيف
- اللغة القصصية الشعرية
- المفارقة
- الرموز

العناصر الأساسية للقصة القصيرة جدا وصفاتها

بين الفنون السردية، وخاصة من حيث الشكل الفني، تتشابه القصة القصيرة والقصة القصيرة جدا في خاصية القصر والإيجاز، بالإضافة إلى السرد القصصي الذي يتضمن جميع أنواع الحكايات بالضرورة، ويمكن أن تستفيد منه الفنون الكتابية

[٤٥] نفس المصدر

الأخرى أيضا. هذا التقارب يعني أن النوعين الأدبيين ينطلقان من قاعدة مشتركة، أو أن القصة القصيرة جدا نشأت من القصة القصيرة، على يد من أبدعوا في فن السرد منذ البدايات. إلا أن الاستقلال الافتراضي للنوع الجديد يتطلب استكشاف طريق مختلف يميزه، حيث يحدد هذا النوع منذ البداية حدودا للطول لم تكن موجودة سابقا، وهي حدود حاول بعض النقاد أن يقيسوها بعدد الكلمات، مما يتناقض مع الفن السردي الذي يسعى لتحقيق شروط أخرى.

النقد التقليدي للقصة القصيرة يعتمد على تحليل مراحل السرد الأساسية الثلاث: البداية، الذروة (أو القمة)، والنهاية. وهذه المراحل تتعلق بتطور الأحداث في القصة، أو ما يسمى بحركة الحبكة نحو الأمام، حيث يعيد المتلقي ترتيبها زمنيا في ذهنه، دون أن يكون ذلك إلزاميا للكتابة نفسها.

بما أن القصة القصيرة جدا، بشكل عام، تُعتبر امتدادا للقصة القصيرة، فإنها من حيث الشكل تشبهها إلى حد كبير، إلا أن المساحة المخصصة للمكان والبناء والنتيجة في القصة القصيرة واسعة، بينما تكون هذه المساحة ضيقة جدا في القصة القصيرة جدا. ورغم استفادتها من أنواع الكتابة الأخرى، يُفترض في القصة القصيرة جدا أن تحتوي ضمنيا على مراحل القصة القصيرة. ولكن، عند تأمل النماذج الناجحة من هذا النوع، نجد أن المقدمات غالبا ما تكون محذوفة، ويمكن فهمها من السياق، مما يعني أن القصة القصيرة جدا لا تحتاج إلى الالتزام بالعناصر الأساسية للقصة القصيرة مثل الاستهلال والعقدة والحل، لأن اللحظة التي تبدأ فيها القصة القصيرة جدا هي لحظة الفعل، وهي بالتالي لحظة الذروة التي تسهم في الحفاظ على ما يسمى باللحظة القصصية، كما يشير حسين علي محمد. ويرى جمال المظفر أن القصة القصيرة جدا هي قصة الذروة الدرامية التي تنشأ في ذهن تخميني قادر على صياغة نسيج لغوي درامي ناضج من حيث المعاني والصور والدلالات، مما

يوحي بأن التوتر هو صفة أساسية تلتصق بهذا النوع الأدبي منذ لحظته الأولى.

ينبع هذا التوتر من الميل إلى ما يمكن تسميته بإجاعة اللفظ وإشباع المعنى، كما يُشار إلى حدّي المعادلة في السرد القصصي: حد اللغة وحد التاريخ.

الصفة الأساسية التي ينبغي أن تتوفر في القصة القصيرة جدا هي السردية. ذلك لأن أي نص سردي يجب أن يبدأ بفكرة رئيسية ويناقشها من خلال أحداث مركزة تُنفَّذ عبر شخصيات محددة أو غير محددة، ضمن بيئات محددة أو مفتوحة، ومن خلال منظور سردي معين. هذه الأحداث يجب أن تُروى ضمن تسلسل زمني منطقي أو متداخل، مع استخدام أساليب لغوية وأدبية مختارة بعناية للتعبير عن رؤية فلسفية أو مرجعية محددة.

الأحداث والأبطال في القصة القصيرة جدا

القصص القصيرة جدا تعد من الأنواع الأدبية الجديدة التي تتميز بخصائص فريدة تميزها عن غيرها. إذ تعتمد على حدث رئيسي مركزي، وتكون محدودة الطول، وغالبا ما تبنى على شخصية مركزية واحدة. هذه الشخصية قد تكون غير واضحة أو مذكورة بشكل مباشر، بل يتم الإشارة إليها بشكل غامض.

الحدث هو العنصر الأساسي في القصة القصيرة جدا، ويتميز بكونه مكثفا ومضمرا. غالبا ما يتم التلميح إلى هذا الحدث بدلا من التصريح به، مما يترك للقارئ مساحة لإكمال الصورة من خلال فهمه واستنتاجاته. يتميز الحدث بالتطور السريع والكثيف، حيث ينتقل من فكرة عميقة إلى أخرى، ويشمل عناصر مسرحية تجعله ينمو بسرعة وباتجاه واحد مع حبكة محكمة تتركز نحو النهاية.

القصص القصيرة جدا التي تستمد مادتها من المجتمع غالبا ما تركز على نقد العيوب الاجتماعية أو كشفها بحدة. الحكاية في هذا النوع الأدبي لا تكتفي بذاتها،

بل يجب أن تقدم شيئا ذا قيمة. المرأة غالبا ما تكون محور هذه القصص لأنها تمثل العنصر الأضعف في المجتمع. ولاحظ أن العديد من كاتبات هذا النوع الأدبي هن من النساء، وهو موضوع يستحق دراسة تحليلية، حيث أن معظم ما يُكتب يعالج واقع المرأة والظلم الذي تتعرض له، سواء كان ماديا أو معنويا.

حين يكون الحدث مكتملا في القصة القصيرة جدا، فإنه يحافظ على وحدة فنية، مما يعني تركيز الضوء عليه فقط من خلال حبكة واحدة واضحة. تنوع الأحداث يؤدي إلى تشعب الحكايات وترهلها، لذا من الضروري أن تكون التفاصيل والأحداث مترابطة بشكل عضوي لتوفير الوحدة الفنية اللازمة.

كما توضح أماني الجنيدي في قصتها "لقاء:"

"تقطع الجبال من أجل أن تراه، تريد أن تقول له أمرا مهما تلبس فستانا رائعا وتتعطّر. تتكحّل وتخطّط شفتيها بالأحمر. يستقبلُها بحفاوة. يطلب لها فنجان قهوة. يرنّ هاتفه. يردّ، وينساها جالسة، مهملة. تشربُ القهوةَ وتعود. تقسمُ ألا تعود. ألا تخبرَه بشيء. تصلُ غرفتها. تلقي بنفسها في فراشها. تنسى قسَمها، وتتساءل: ما الأمر المهم الذي أريدُ أن أقوله في المرة القادمة؟[٤٦]"

الطبيعة القصيرة جدا لهذا النوع الأدبي تفرض عليه الإيحاء بأن أحداثا مهمة جرت بين بداية القصة ونهايتها، مع ترك مساحة للقارئ لاستشعار هذه الأحداث دون الحاجة إلى سردها بالكامل. القصة تنزلق بسرعة إلى نهايتها، مما يثير دهشة المتلقي، ولكنها تبقى منطقية بعد التأمل العميق في الحدث.

الحدث في القصة القصيرة جدا غالبا ما يرتبط بشخصية محددة، لكن هذه الشخصية لا تُفصل عن الحدث. فالحدث هو الشخصية وهي في حالة فعل أو أداء. هذه

[٤٦] المصدر السابق

الشخصيات ليست محصورة في البشر فقط، إذ يمكن للقصة القصيرة جدا أن تشمل مجموعة متنوعة من الشخصيات، بدءا من الجمادات وصولا إلى الكائنات الحية والبشر، بل وحتى الأفكار يمكن أن تتجسد كشخصيات.

هذه الشخصيات تُعامل بشكل إنساني، حيث تتحول الأشياء والجمادات والحيوانات إلى أقنعة بشرية رمزية تعبر عن دلالات إنسانية. ولا تقتصر القصص القصيرة جدا على الأنسنة، بل تتجاوزها أحيانا إلى أبعاد سريالية، حيث تفقد الأشياء واقعيتها وتتحول إلى رموز فكرية معبرة. في قصة "لحظة الموت" لعبد الفتاح شحادة، نجد نموذجا لقصص قصيرة جدا تعتمد على الغرائبية والتأمل في الواقع بطريقة غير تقليدية. يبدأ الكاتب بوصف تجربة مع الشارع: "بالأمس، خطر لي أن الشارع أطول مما يجب. بمقص حاولت تقصيره، فبدا أقصر مما يجب، وصلتُه مرة أخرى، فعادَ الشارعُ أطول مما كان عليه في السابق[٤٧]"!

هذه الفقرة تجسد الفكرة المحورية للقصة، حيث يصبح الشارع ذاته الشخصية الرئيسية، ويمثل رمزية تعكس التغيرات المستمرة في الحياة والتحديات التي لا تنتهي. كان يمكن للكاتب أن يتوقف هنا ليقدم قصة مكتملة الشروط، لكن شحادة اختار أن يستمر في نصه، متجاوزا النهاية المألوفة، ليختتم القصة بنهاية أخرى مثيرة. وهذا النهج يعكس أسلوبا معروفا في الكتابة يُستخدم بشكل متكرر في المتواليات القصصية، حيث تتلاحم مجموعة من القصص القصيرة جدا بخيط درامي واحد أو بشخصية محورية.

ومع ذلك، اختار الكاتب أن يجعل ما كتبه قصة واحدة، ما تسبب في بعض الارتباك في النص: "أغمضتُ عينيَّ كي أكفَّ عن استشعار الطولِ والقصر

[٤٧] المصدر السابق

المقيت. اصطدمتْ قدمي بشيء ثقيل. دهستني سيارة، كسرت يدي، وتهشمتْ جمجمتي. أدخلوني غرفةَ العمليات. رقدتُ شهرا في غرفة العناية الفائقة. متُّ! ولم أفتح عينيَّ أبدا... كي أهرب من الإحساس بطول الطريق وطول العمر وطول الانتظار، وعبثا أشعر بطولِ لحظةِ الموت الآن[٤٨]"!

النهاية المفاجئة والمثيرة هي أحد أهم عناصر القصة القصيرة جدا، حيث تركز على خلق دهشة للقارئ تلخص فكرة القصة وتضرب بتوقعاته. هذا النوع من النهايات، المعروف أيضا بـ "القصة الومضة" أو Flash Fiction ، يعتبر معيارا لنجاح القصة القصيرة جدا، حيث تعتمد على إيقاع سريع وتجمع أحداثها في محصلة قوية تنقل الفكرة إلى القارئ بفعالية.

القصة القصيرة جدا لا تنتهي بشكل نمطي أو مرتبط بسياق الأحداث، بل تأتي النهاية لتكسر التوقعات بشكل مغاير وصادم، مما يجعل القارئ يتأمل النص بعمق ويزداد تأثرا به. ومن الأمثلة على ذلك قصة "محامون" لأمين دراوشة، حيث يقول: "لم يكن يدور في خلد العجوز أم إبراهيم، أن يقوم واحد من ألمع المحامين، بفعل ذلك. كانت نيتها تتجه إلى بيع قطعة أرض صغيرة وحسب، لتعتاش من ثمنها، وتضمن لنفسها جنازة لائقة. المحامي الذي تثق به منذ حياة المرحوم، طلب منها أن توقِّع على ورقة تحفظ لها حقَّها في الحياة، وتضمن لها موتا مريحا. المحامي الفذّ باعَ لنفسه كلّ ما تملك، مقابل مبلغ صغير جدا.. هي دفعتْه له[٤٩]"!

هذه النهايات الصادمة والإشكالية تعمل على تحفيز القارئ وإبقاء أثر النص في ذهنه لفترة طويلة، مما يجعلها عنصرا رئيسيا في هذا النوع من القصص.

---

[٤٨] المصدر السابق

[٤٩] المصدر السابق

وعلى الرغم من أن القصة القصيرة جدا تتميز بتركيزها الشديد واختزالها للأحداث والشخصيات، إلا أنها تعتمد بشكل كبير على التكثيف اللغوي والإيحاء. إذ تُعتبر اللغة في هذا النوع الأدبي أداة تعبيرية تقوم على الاستعارة والترميز، مما يجعل النص غنيا بالمجازات والدلالات العميقة، ويتيح للقارئ مساحة واسعة للتأمل والتفسير.

مثلا، في قصة "احتماء" لصفاء عمير، تقول: "قالت له: لم أعد أطيقك. أرجو أن تكفّ عن ملاحقتي، حتى في الأماكن التي أحتمي منك فيها. قال لها: وأنت.. أرجوك أن تكفِّي عن الاحتماء في أماكن تعلمين تماما أنني سأجدك فيها[٥٠]".

هذا النوع من الإيحاء يدخل في سياق ما يسمى بشعرية اللغة، حيث تصبح اللغة نفسها أداة لإيصال الحكاية بأكثر الطرق إيجازا وإيحاء.

القصة القصيرة جدا ليست مجرد تكثيف للأحداث، بل هي لعبة لغوية تعتمد على الاختزال والتكثيف، مما يخلق نصا مليئا بالدلالات والمعاني التي تتجاوز الكلمات البسيطة المستخدمة في السرد. وبالتالي، فإنها تتطلب من الكاتب القدرة على استخدام اللغة بشكل مبدع وفعال لنقل الفكرة بأقصى قدر من التأثير.

[٥٠] المصدر السابق

الفصل الثاني

دراسة تحليلية حول مجموعة القصة القصيرة جدا "أرواح شاحبة"

أصدرت دار فلاور للنشر والتوزيع أولى مجموعات القصص القصيرة جدا لهاني أبو انعيم عام ٢٠١٥م. وكانت هذه خطوة ممدوحة بين خطواته الأدبية بجنس أدبي بديع. لأنه تطرق قبله أبواب الأدب القصصي والروائي كما تكون عادة عند جميع الكتاب والأدباء، أما انه تحصل بخبراته السابقة في الفنون العادية أو التقليدية مقدرة إبداعية في اللغة والأدب معا، فاستطاع أن يتجرأ تقدما إلى ميدان جديد وآفاق جديدة. وقد حققها بمائة قصص مدهشة، وقام بتقديم هذه المجموعة الأديب الأردني والشاعر المتألق جمعة الفاخري، عبر فيها كلمات تعرف عن الجنس الأدبي الحديث نظريا واصطلاحيا وأضاف إليها مساحتها الفنية والسردية بدأها كلها بكلمته السلسة: "وأنا أعانق بحميمية قصص مجموعة القاص هاني أبو انعيم أرواح شاحبة أتذكر مثلا برازيليا يقول:'إن الجياد الهرمة تخبر دروبا كثيرة'. فقاصنا الخبير لم يهبط على القصة من سماء غريبة؛ فجياد سرده التي بدأت بالقصة القصيرة، ومن ثم الرواية، تخبر دروب السرد الماتعة بوعي جلي، ذلك ما يسر له إنجاز نصوص هذه المجموعة الفاتنة بإتقان وإدهاش كبيرين، متكئا على خبرته الطويلة في عناق هذه الأنماط السردية جميعها"[٥١]. تضمينه على هذه المجموعة بمائة قصة قصيرة جدا كان نتاجا فكريا من أيامه المعكوفة عليه. أبدى فيه مقدرته وخبرته المفعمة على سردية قصة دقيقة التي تخضع للمعايير والمقاييس الفنية والموضوعية. فأحسن في اختيار العناوين والموضوعات والمفارقات والخواتيم. ولقد علم جيدا مكانة هذا الفن البليغ وتأثيره في نفوس القارئين، والقصة القصيرة جدا هي أدبية ماسة اقتضتها

[٥١] أرواح شاحبة ص ٧

الأيام الحديثة أو العولمة حتى أصبحت ضرورة بين الأدبيات الصادرة، فمن مزاياها أنها تحيل الكاتب الثري الباذخ الجواد إلى كاتب بخيل مقتر. لا يكتب كثيرا ولا يتكلم إلا قليلا. فيقوم القارئ أو المتلقي أمام هذه القصص وعناوينها قائما مدهوشا فتح فاه ونسي إغلاقه. وهذا الفصل يقوم بتحليل الموضوعات القصصية في هذه المجموعة وعن علاقات عناوينها وبنيتها السردية بشكل ضئيل.

يقول الدكتور حسين المناصرة، أنها: "الكتابة العليا إلى حد ما في المجال السردي... وأن كتابتها قد تبدو أصعب من الرواية التي تتسع لعالم شاسع من اللغات والأصوات والأحداث، وأصعب من القصة القصيرة التي قد تقبل التطويل والاستطراد والحوارات. أما القصة القصيرة جدا فهي خلاصة لتجربة سردية لا بد وأن يسبقها باع طويل في كتابة كل من الرواية والقصة القصيرة أو إحداهما على الأقل، بحيث تغدو هذه الكتابة ذات آلية جمالية، مركزها المغامرة والتجريب وفق رؤى إبداعية متمكنة وأصيلة في فن السرد، لا رؤى مبتدئة ومستسهلة لهذه الكتابة الإبداعية أو غيرها"[٥٢]،

أما وجود هذا النوع من الكتابة في البلاد العربية، يعترف به كتَاب قصة بارزون، ويمارسونه عدد كبير بنجاح كبير، من أمثال محمود شقير وزكريا تامر، وهاني أبو انعيم وحسن برطال، وهناك أعداد كبيرة من الكتَاب العرب الذين ما زالت شهرتهم داخل بلادهم مثل المغرب والمملكة العربية السعودية وسوريا والأردن ومصر وغيرها إضافة إلى أعداد هائلة من كتّاب اللغات الأخرى، وخصوصا في أمريكا اللاتينية.

الموضوع القصصي في مجموعة 'أرواح شاحبة'

كما يشير اسم هذه المجموعة القصصية القصيرة جدا مكونة من قصص تذكر

[٥٢] الدكتور حسين المناصرة

وتصور فيها أرواحا شاحبة التي تعاني مشاكل حياتية المختلفة، أرواح في البيت وأرواح في المحكمة وأرواح في السجون وأرواح المعاهد والمدارس إلى ذلك كثير من المجالات التي بها أرواح أصبحت ضعيفة وغير قادرة في العيش. تتعدد فيها الموضوعات القصصية حسب معالجة الكاتب على قضايا التي اختارها لتكون أحداث القصص أو وقائعها. بل نسجها جميعها على منهج رمزي وحداثي وواقعي. وقد حفل كثير من نصوصها بسخرية ظاهرة. وظفها القاص لخدمة إنجازه السردي، لأنه كان وعيا جادا بأهمية الأدوار القصصية حيث أنها تنطق بصدى دلالي يشبه دوي التفجير الذي تحدثه القنبلة الصغيرة المحشوة ديناميتا. وهذه المجموعة القصصية تضمن غالب نواحيها من الأبعاد السياسية الحديثة، عن السلطة والحكومة وعن علاقة الحاكم بالمواطنين القائمة على اضطهاد الشعوب وقمعها وانعدام حرية الرأي والتعبير. ويعالج فيها القضية الفلسطينية كموضوع رئيسي وقضية الصراع العربي الاسرائيلي، والمواقف الرسمية القائمة على التناقض بين الشعار المعلن وأرض الواقع. كما حاول بها أن يقدم صورة واضحة كشعلة نارية للدور النضالي للشعب الفلسطيني على شكل استمراري.

والكتاب ‘أرواح شاحبة’ تمتد بقصصها المختارات إلى ناحية اجتماعية بقضها وقضيضها. فقد تصدرت القضايا الأسرية والزوجية وما تتضمن من أزمات في العلاقات البشرية بين أعضاء الأسرية والاجتماعية وقد عكسها الكاتب بين خيالاته الرمزية في صورة مدهشة ومثقفة. وفي هذا الفصل نبدأ بتحليل القضايا الاجتماعية التي تتضمن في هذه المجموعة، ثم نقوم بمواضيعها السياسية.

العشرة الأولى من القصص في المجموعة

"تواصل

أرسل لها صورته عبر الهاتف المحمول، نظارته المعتمة تطغى على عينيه فيها، أنصت بذهول لثنائها على جمالهما الأخاذ .. ألقاه بغضب وطرق بالحائط رأسه، عندما تيقن أنها مثله"[٥٣].

تدور القصة حول رجل يرسل صورته إلى امرأة عبر الهاتف، حيث تظهر نظارته المعتمة في الصورة، فتعلق المرأة بإعجاب على جمال عينيه. يثور الرجل غضبا ويضرب رأسه بالحائط عندما يدرك أنها لا تستطيع رؤية عينيه، مما يشير إلى أنها تشاركه نفس العمى

تتعمق القصة في موضوع التواصل الإنساني وكيف يمكن أن يتعرض لسوء الفهم أو الغش بسبب الحواجز التي تفصل بين الأشخاص، سواء كانت حواجز مادية أو نفسية. النظارة المعتمة ترمز إلى عدم القدرة على رؤية الأمور بوضوح، سواء كان ذلك بشكل حرفي أو مجازي. ثناء المرأة على جمال العيون التي لا تستطيع رؤيتها يشير إلى خلل في الاتصال والفهم، حيث يتواصل الأشخاص بناء على افتراضات خاطئة.

غضب الرجل وتحطيمه لرأسه بالحائط يعبر عن خيبة الأمل والصدمة الناتجة عن هذا الانقطاع في التواصل الحقيقي. تصرفه يعكس إدراكا مؤلما بأن المرأة تشاركه نفس العمى، ما يعني أن كليهما معزول عن الآخر بسبب عدم القدرة على رؤية الحقيقة بوضوح.

القصة تبرز تيمات العزلة والوحدة في المجتمع المعاصر، حيث يمكن أن تكون وسائل الاتصال الحديثة (مثل الهاتف المحمول) وسيلة لنقل الرسائل، لكنها ليست دائما وسيلة لتحقيق الفهم الحقيقي. الشخصيات في القصة تعيش في وهم التواصل،

[٥٣] أرواح شاحبة: ص ٢١

غير مدركة للحواجز التي تمنعها من إقامة علاقة حقيقية قائمة على الفهم المتبادل.

الرمزية:

النظارة المعتمة: ترمز إلى العمى، سواء كان حقيقيا أو مجازيا، وعدم القدرة على رؤية الحقيقة أو التواصل بشكل فعّال.

الهاتف المحمول: يمثل الوسائل الحديثة للتواصل التي، رغم قدرتها على تقريب الناس، قد تزيد من عزلة الأفراد بسبب سوء الفهم.

الأسلوب: القصة مكتوبة بأسلوب مكثف ومباشر، يعكس الإيجاز والقوة في التعبير عن حالة نفسية عميقة في بضع كلمات. استخدام اللغة البسيطة والمركزة يساعد في توصيل الفكرة بسرعة وفعالية، مما يزيد من تأثير القصة على القارئ.

الاستنتاج: "تواصل" هي قصة قصيرة جدا تعكس التحديات والصعوبات التي يواجهها الأفراد في محاولتهم للتواصل مع الآخرين. من خلال الرموز المستخدمة، تقدم القصة نقدا للطريقة التي يمكن أن تخدعنا فيها وسائل الاتصال الحديثة وتجعلنا نعتقد أننا نتواصل بشكل فعّال، في حين أننا قد نكون معزولين أكثر مما نعتقد. القصة تدعو القارئ للتفكير في كيفية تجاوز الحواجز النفسية والمادية لتحقيق فهم أعمق وأصدق للآخرين.

"أوجاع

انتظر بقلق، عودة والده، سأل عن المبلغ الذي طلبه بالأمس، تبسم رغم إنهاكه أشار إلى قميصه المعلق على الحائط، وتابع غسل يديه.. تناول النقود على عجل، وتأفف من رائحة عرقه"[٥٤].

[٥٤]أرواح شاحبة: ص ٢٢

تتناول القصة لحظة عودة الأب إلى المنزل بعد يوم عمل شاق. ينتظر الابن بقلق عودة والده ويسأله عن المبلغ المالي الذي طلبه منه سابقا. يبتسم الأب رغم إنهاكه ويشير إلى قميصه المعلق على الحائط، مشيرا بذلك إلى مكان النقود. يأخذ الابن النقود على عجل ويتأفف من رائحة العرق التي تشوب القميص.

التحليل: القصة تستعرض مشهدا يوميا بسيطا يحمل في طياته معان عميقة حول التضحيات الأبوية والعلاقة بين الأب والابن. تعبّر ابتسامة الأب، رغم الإنهاك الذي يظهر عليه، عن حبه واهتمامه بابنه ورغبته في تلبية احتياجاته رغم التعب. الإشارة إلى القميص المعلق على الحائط كرمز لمكان النقود تكشف عن بساطة الحياة اليومية وكيف تُحفظ الأمانات في أماكن بسيطة ومعروفة داخل المنزل. الابن، الذي يأخذ النقود على عجل، يعبر عن حاجته المادية الملحة، لكنه في الوقت نفسه يظهر عدم التقدير الكافي لما يبذله الأب من جهد. تأففه من رائحة العرق يعكس انزعاجا غير مبرر من تضحية والده، وهو ما يفتح باب التساؤل حول الفجوة بين الأجيال في تقدير معاناة وتضحيات الأهل.

الرمزية:

القميص المعلق: يرمز إلى التعب والجهد الذي يبذله الأب في سبيل تأمين حياة كريمة لأسرته، ويعكس في الوقت ذاته مكانة الأشياء البسيطة التي تحمل قيمة كبيرة في حياة الناس.

رائحة العرق: ترمز إلى العمل الشاق والتضحيات التي يقوم بها الأب. في حين أن الابن ينزعج منها، فهي علامة على الجهد الذي بُذل لتلبية احتياجاته.

الأسلوب: القصة مكتوبة بأسلوب واقعي ومباشر، يعكس الحياة اليومية العادية ولكن بما يحمله من دلالات عميقة. استخدام لغة بسيطة يعزز من واقعية المشهد، ويجعل

القارئ يشعر وكأنه جزء من هذه اللحظة البسيطة ولكن المؤثرة.

الاستنتاج: "أوجاع" هي قصة قصيرة جدا تسلط الضوء على التضحيات التي يقوم بها الآباء في سبيل تلبية احتياجات أبنائهم، وكيف يمكن أن يتغافل الأبناء أحيانا عن تقدير هذا الجهد. القصة تدعو القارئ للتفكير في العلاقات الأسرية وأهمية التقدير المتبادل بين الأجيال، خاصة في ظل الضغوط الحياتية اليومية.

"تحوير

دخل البيت خلسة، يحمل مفاجأة لزوجته سمعها من المطبخ تندب حظها وتشتم ما مضى من عمرها معه، ناولها خاتما ذهبيا، تابعت ردحها، بلعن ما فاتها قبل أن تلتقيه"[٥٥].

يدخل الزوج إلى البيت خلسة حاملا مفاجأة لزوجته، وهو خاتم ذهبي. يسمعها تندب حظها وتلعن ما مضى من عمرها معه أثناء تواجدها في المطبخ. يقدم لها الخاتم، لكنها تستمر في شكواها، ولعنها للأيام التي فاتتها قبل لقائه.

التحليل: تسلط القصة الضوء على العلاقات الزوجية المتوترة والتناقض بين نوايا الشخص وتوقعات الطرف الآخر. يدخل الزوج المنزل بنية إسعاد زوجته وتقديم شيء مادي كرمز للحب أو للتعويض، لكن الزوجة تعيش حالة من الاستياء العميق من حياتها معه. المفاجأة التي كان يتوقع أن تُسعدها لم تغير شيئا في مشاعرها السلبية، بل استمرت في التعبير عن خيبة أملها وندمها على الحياة التي عاشتها معه.

القصة تعكس مفهوم "التحوير" في العلاقات الإنسانية؛ فالزوج حاول أن يغير الوضع بشراء خاتم، لكنه فشل في "تحوير" أو تغيير مشاعر زوجته المتجذرة في

[٥٥] نفس المصدر: ص ٢٣

الإحباط والمرارة. هذا يشير إلى أن العلاقات الإنسانية تحتاج إلى أكثر من هدايا مادية لتعديل مسارها؛ فهي بحاجة إلى فهم عميق وتواصل حقيقي.

الرمزية:

الخاتم الذهبي: يرمز إلى المحاولات المادية لتصحيح مسار العلاقة أو لتحسينها، ولكنه يظهر كرمز غير فعال في مواجهة الاستياء العاطفي العميق.

الشكوى والندب: ترمز إلى الإحباط المستمر وعدم الرضا عن الحياة التي عاشتها الزوجة، وهي تعبير عن مشاعر داخلية لم تُحل، مما يجعل أي محاولة للتغيير سطحية وغير مؤثرة.

الأسلوب: استخدم الكاتب أسلوبا واقعيا مكثفا، يعكس مشاعر الشخصيات من خلال أفعالهم وكلماتهم القليلة. الحوار الداخلي الذي تسمعه الزوجة من المطبخ يعبر عن حالة من الألم الداخلي الذي لا تستطيع الهدايا المادية تغييره، مما يضيف إلى القصة عمقا نفسيا.

الاستنتاج: "تحوير" هي قصة قصيرة جدا تعكس التحديات التي تواجه العلاقات الزوجية عندما تكون هناك فجوة بين النوايا الحسنة والأحاسيس الداخلية. القصة تبرز أن الحلول السطحية، مثل تقديم الهدايا، لا تكفي لتحويل مشاعر الاستياء إلى رضا وسعادة. تحتاج العلاقات إلى تواصل أعمق وفهم حقيقي للأسباب الجذرية للمعاناة، وهو ما يغفل عنه الزوج في محاولته "تحوير" مشاعر زوجته.

"اشتباه

غادر الحانة ثملا، والليل يلملم أطرافه، حاول بيديه المرتعشتين إدخال المفتاح في مكانه، ساقاه تذويان.. جسده يتهاوى والطرقة من قبضته الواهنة مجرد ملامسة أفاق

الشرطي المناوب من غفوته.. شرع له باب المخفر، وتناوبا على الشخير"[٥٦].

يخرج رجل من الحانة في حالة سكر شديد، محاولا إدخال المفتاح في باب منزله، لكنه يفشل بسبب ارتعاش يديه وضعف ساقيه. يتهاوى جسده أمام الباب، وعندما يطرق بخفة، يوقظ الشرطي المناوب من غفوته. يفتح الشرطي له باب المخفر، حيث ينتهي به الأمر بالانضمام إلى الشرطي في النوم العميق.

التحليل: تتناول القصة موضوع الضياع والإدمان والعزلة. الشخصية الرئيسية تمثل صورة نمطية للشخص السكير الذي فقد السيطرة على حياته، حيث يصبح الليل، وهو وقت الهدوء والسكون، وقتا لمواجهة ضعفه وعجزه. المشهد الذي يظهر فيه الرجل وهو يحاول إدخال المفتاح في الباب يعكس محاولاته اليائسة للوصول إلى ما يمكن أن يمثل الأمان أو الاستقرار، ولكنه يفشل في ذلك.

العنوان "اشتباه" يلعب دورا حاسما في فهم القصة. الرجل، في حالته المضطربة، يشتبه بأنه يحاول دخول منزله، لكن نهايته كانت في مخفر الشرطة. هذا "الاشتباه" يعبر عن تداخل الأدوار والمواقع، حيث لا يصبح المخفر مكانا للعقاب أو الحبس، بل ملاذا مؤقتا للنوم والراحة.

تعبير القصة عن لحظة "السقوط" المادي والمعنوي يعكس مدى تدهور حالة الشخص، الذي ينهار جسده وروحه في نفس اللحظة. مشاركة الشرطي له في النوم تشير إلى الفشل العام في أداء الأدوار المجتمعية، حيث يُغفل عن واجباته في المحافظة على النظام.

الرمزية:

المفتاح والباب: يرمزان إلى محاولات الرجل الفاشلة للوصول إلى الأمان أو البيت،

[٥٦] نفس المصدر ص: ٢٤

وهو ما يعكس فقدان السيطرة على حياته.

الشرطي والمخفر: يرمزان إلى السلطة المجتمعية والنظام، لكن في هذه القصة، يتم تهميش هذه الرموز لتصبح جزءا من دائرة الانحلال نفسها.

الأسلوب: القصة مكتوبة بأسلوب ساخر يحمل في طياته نقدا للوضع الاجتماعي والأخلاقي. الإيجاز في الوصف يسهم في تكثيف الشعور بالعبث والضياع. النهاية التي تجمع السكير والشرطي في النوم تعكس استسلاما جماعيا للفشل وعدم القدرة على التصدي للمشكلات.

الاستنتاج: "اشتباه" هي قصة قصيرة جدا تطرح بعمق موضوعات مثل الضياع والإدمان والعجز المجتمعي عن التعامل مع هذه القضايا. القصة تعكس كيف يمكن للأفراد وحتى المؤسسات المجتمعية أن تغفل عن أدوارها الحقيقية، لتصبح جزءا من المشكلة بدلا من الحل. هذه النهاية العبثية تدعو القارئ للتفكير في القيم والمفاهيم المرتبطة بالمسؤولية الفردية والجماعية.

"بلا قضبان

شيعه بعينيه من داخل الدكان لدى اعتقاله واستقبله بالأحضان على بابها لحظة خروجه ربت على كتفيه وهمس مواسيا عشر سنوات، لا شك كانت قاسية عليك، رد بهدوء : أنت أدرى، فما عهدتك إلا فيه"[٥٧].

تروي القصة لحظة خروج شخص من السجن بعد قضاء عشر سنوات. يستقبله أحدهم أمام الدكان، وهو الشخص الذي كان يراقبه يوم اعتقاله. بعد التهنئة والتربيت على كتفه، يواسيه قائلا إن السنوات العشر كانت بلا شك قاسية. يرد السجين السابق بهدوء، ملمحا إلى أن مستقبله خارج السجن لن يكون أفضل، حيث إن

[٥٧] نفس المصدر ص: ٢٥

الشخص الذي استقبله كان دائما في السجن، وإن كان بلا قضبان.

التحليل: القصة تتناول فكرة السجن بمعناهين: السجن المادي المتمثل في قضاء عقوبة داخل الزنزانة، والسجن المعنوي المتمثل في حياة خالية من الحرية الحقيقية، حتى خارج القضبان. يظهر من خلال الحوار أن الشخص الذي كان يستقبله لم يكن في السجن بالمعنى التقليدي، ولكنه عاش حياته محاصرا بأوضاع وأفكار قيّدته دون قضبان مرئية.

العنوان "بلا قضبان" يلخص فكرة القصة بشكل رائع، حيث يشير إلى أن القيود التي تكبل الإنسان قد لا تكون مادية، بل نفسية واجتماعية. السجين الذي خرج من الزنزانة قد يواجه سجونا أخرى في المجتمع أو داخل نفسه، بينما الشخص الآخر قد يكون مسجونا في حياته اليومية الروتينية أو في أفكاره المحدودة، على الرغم من عدم وجود قيود مادية.

القصة تثير تساؤلات حول معنى الحرية، وكيف يمكن أن يكون الإنسان مسجونا حتى في غياب الزنازين. من خلال الحوار القصير، يتم كشف النقاب عن عمق المعاناة التي قد تكون أكبر خارج السجن، حيث يواجه الإنسان المجتمع والضغوطات التي قد تكون أقسى من الزنازين.

الرمزية:

الدكان: قد يرمز إلى الحياة اليومية الروتينية أو المجتمع الذي يعيش فيه الإنسان، والذي يمكن أن يكون سجنا بحد ذاته.

السجن: يرمز إلى القيود المادية والمعنوية التي تقيّد الإنسان، سواء كان داخل الزنزانة أو خارجها.

الأسلوب: تتميز القصة بأسلوبها الواقعي البسيط الذي يعكس حياة الشخصيات

بشكل مباشر. الحوار المكثف بين الشخصيتين يفتح الباب لتفسيرات متعددة حول معاني السجن والحرية، ويضع القارئ في مواجهة مع حقيقة أن السجن ليس بالضرورة مكانا ماديا.

الاستنتاج: "بلا قضبان" هي قصة قصيرة جدا تحمل في طياتها أفكارا عميقة حول الحرية والسجن. تعكس القصة فكرة أن الإنسان قد يظل مقيدا حتى خارج القضبان، وأن المجتمع والأفكار قد تشكل سجونا أشد قسوة. القصة تدعو القارئ للتأمل في ماهية الحرية والقيود التي يفرضها المجتمع أو يفرضها الإنسان على نفسه، وتقدم نقدا للواقع الذي يعيش فيه الكثيرون تحت وطأة قيود غير مرئية.

"قحط

أصبح من علية القوم، وقراره في المحكمة حاسم، مَثُل أمامه المدين والده، ليبرر سبب إعساره، أجاب بتردد؛ زرعت حقلي نخلا، وما هززتها، تساقطت عليَّ تمورها، حنظلا"[٥٨]

تدور القصة حول شخص أصبح من علية القوم، ويمتلك سلطة كبيرة في المحكمة. يقف أمامه مدين في المحكمة، وهو والده، ليبرر سبب إعساره. الأب يجيب بتردد قائلا إنه زرع حقله نخلا، ولكن بدلا من أن يجني التمر، تساقط عليه الحنظل.

التحليل: تعالج القصة موضوع القسوة والجفاء في العلاقات الأسرية، حيث يقف الابن، الذي أصبح صاحب سلطة ونفوذ، في مواجهة أبيه المدين في موقف قانوني صارم. التباين بين دور الابن كقاض ودور الأب كمدين يضع القارئ أمام صورة مؤلمة عن تحوّل القيم الأسرية والمكانة الاجتماعية، حيث تتحول العلاقات الحميمة إلى علاقات قانونية باردة.

[٥٨] نفس المصدر ص: ٢٦

الرمزية في حديث الأب عن زراعة النخل وسقوط الحنظل بدلا من التمر تعبر عن الخيبة والإحباط. النخل عادة ما يرتبط بالخير والعطاء في الثقافة العربية، ولكن الحنظل، الذي يرمز للمرارة والخيبة، هو ما يحصده الأب. هذا يمكن أن يكون إشارة إلى الجهد الذي بذله الأب في تربية ابنه، ليحصد في النهاية الجفاء والمرارة بدلا من البر والدعم.

القصة تسلط الضوء على الفجوة بين الأجيال، حيث ينقلب الدور التقليدي للابن في رعاية والده، ويتحول إلى دور القاضي الذي يحكم على والده. هذا التحول في الأدوار يفتح باب التساؤلات حول القيم الأسرية ومفهوم النجاح عندما يؤدي إلى خسارة العلاقات الإنسانية.

الرمزية:

النخل: يرمز إلى العطاء والبركة، وهو عادة ما يرتبط بالأمل في الحصول على الثمار الجيدة.

الحنظل: يرمز إلى المرارة والخيبة، ويمثل الحصاد المرير الذي ينال الأب نتيجة تربية ابنه.

الأسلوب: اعتمد الكاتب على أسلوب مختصر ومكثف، يعبر من خلال حوار قصير ومفردات محددة عن عمق المعاناة الإنسانية والتحولات القاسية التي يمكن أن تحدث في العلاقات الأسرية. استخدام الرموز مثل النخل والحنظل يعزز من تأثير القصة ويضفي عليها بعدا فلسفيا.

الاستنتاج: "قحط" هي قصة قصيرة جدا تبرز كيف يمكن للسلطة والنجاح أن يقلبا القيم الأسرية رأسا على عقب. تعكس القصة مرارة الخيبة عندما يتحول النجاح إلى سبب لتدمير العلاقات الإنسانية العميقة، وتدعو القارئ للتفكير في عواقب القرارات

التي قد تؤدي إلى جفاء الأسرة. القصة تحمل في طياتها نقدا لواقع يتحول فيه الحب والعطاء إلى قسوة وجفاء نتيجة لمفاهيم النجاح والسلطة المجتمعية.

"التباس

تعالت الهمسات لدى دخولها .. تندَّر الطلبة بضآلة حجم زميلتهم الجديدة وقفت للحظة أمامهم، تستكشف القاعة والحضور، نظراتهم تشارك في البحث عن مكان يحتويها، وضعت حقيبتها على الطاولة.. انتظرت هدوءهم، فهي تعرف أنها تقف فيه"[٥٩].

تدور القصة حول دخول طالبة جديدة إلى قاعة الصف، حيث تتعالى همسات الطلاب وتندروا من حجمها الصغير. تقف الطالبة الجديدة للحظة تستكشف القاعة والحضور، بينما يشارك الطلاب في محاولة العثور على مكان يناسبها. تضع حقيبتها على الطاولة وتنتظر هدوءهم، وهي تدرك أنها محط أنظارهم.

التحليل: تتناول القصة موضوع التباين الاجتماعي والشعور بالاختلاف في بيئة جديدة. الطالبة الجديدة، التي تظهر بحجم صغير مقارنة بزملائها، تبرز كرمز للضعف أو الشعور بالقلق من الاندماج في مجموعة غير مألوفة. الهمسات وتعليقات الطلاب تعكس كيف يمكن للاختلاف أن يكون موضوعا للتندر والنقد، مما يضيف إلى توتر الطالبة ويعزز شعورها بالانفصال.

التباس الشخصيات حول مكانها في القاعة يرمز إلى صعوبة التأقلم مع المحيط الجديد وفهم مكان الفرد داخل مجموعة. الطالبة الجديدة، التي تعرف أنها تقف في موقع غير مريح، تعبر عن قلقها وانعدام الأمان من خلال انتظار هدوء الطلاب وتفهمهم لمكانها.

---

[٥٩] نفس المصدر ص: ٢٧

القصة تسلط الضوء على تجربة الطالبة في مواجهة التحديات الاجتماعية والنفسية المرتبطة بالاندماج في بيئة جديدة، وكيف يمكن للظهور الجسدي أن يؤثر على نظرة الآخرين وتجربتهم الشخصية.

الرمزية:

حجم الطالبة: يرمز إلى الشعور بالضعف والانزعاج من كونها مختلفة أو غير ملائمة للمجموعة.

الهمسات: تعبر عن التقييمات السريعة والسطحية للأشخاص بناء على مظهرهم أو اختلافاتهم.

الأسلوب: يستخدم الكاتب أسلوبا مباشرا ولكنه عميق، حيث ينقل القارئ إلى لحظة التوتر والقلق التي تواجهها الطالبة الجديدة. استخدام التلميحات والرموز مثل حجم الطالبة والهمسات يعزز من فهم القارئ للضغوط الاجتماعية التي تواجهها.

الاستنتاج: "التباس" هي قصة قصيرة جدا تعكس التحديات التي تواجه الأفراد عند دخولهم إلى بيئات جديدة وكيف يمكن أن يؤثر اختلافهم على تجربتهم وتفاعلهم مع الآخرين. تسلط القصة الضوء على الصعوبات المرتبطة بالاندماج والشعور بالانفصال، وتدعو القارئ للتفكير في كيفية التعامل مع التباين والتنوع في المجتمعات.

"تمويل

أبت التسول، حملت قطعة حصير وبضاعتها، تغاضى الشرطي عن الصغيرة لفاقتها، ونصحها حيث الموسرون بباب المقهى ارتبكت .. تسمرت استنطقها، قالت:

بعد أن أبيعها، أذهب إلى هناك، حيث يلعب أبي الورق ..!"[٦٠]

تروي القصة عن امرأة رفضت التسول، وجاءت إلى الشارع حاملة قطعة حصير وبضاعتها. يغض الطرف الشرطي عن حالتها ويعطيها نصيحة بالذهاب إلى حيث يجتمع الأغنياء عند باب المقهى. المرأة، التي بدت مرتبكة، تقول إنها بعد بيع بضاعتها ستذهب إلى هناك حيث يلعب والدها الورق.

التحليل: تتناول القصة موضوع الفقر والتباين الطبقي من خلال التفاعل بين المرأة الفقيرة والشرطي، وتكشف عن الفجوة بين الفئات الاجتماعية المختلفة. تعكس القصة كيف أن الفقر يمكن أن يُعامل بتجاهل أو بتعاطف سطحي من قبل الطبقات الأكثر رخاء.

الشرطي الذي ينصح المرأة بالذهاب إلى الأغنياء عند باب المقهى يظهر تجسيدا لعدم الاكتراث بالمشاكل الحقيقية للفقراء، حيث يراها فرصة بسيطة للحصول على المال دون النظر إلى عمق معاناتها. وهذا يشير إلى عدم فهم العوائق التي تواجهها الفئات المحرومة.

المرأة، التي تُظهر إحساسا بالارتباك، تلمح إلى أنها ليست مهتمة بالمال فقط بل تهدف إلى لم شملها مع والدها. يشير "حيث يلعب أبي الورق" إلى أن والدها ربما يعيش حياة أكثر ترفا أو في وضع مريح، بعيدا عن معاناة ابنته. هذا يسلط الضوء على التباين الاجتماعي الحاد الذي تعاني منه الشخصية الرئيسية، ويجعل من ملاحظتها عن والدها تلميحا إلى عدم التوازن الاجتماعي.

الرمزية:

القطعة الحصير والبضاعة: يرمزان إلى الفقر وعدم الاستقرار في حياة المرأة،

[٦٠] نفس المصدر ص:٢٨

ويعكسان صراعها من أجل البقاء.

الأغنياء عند باب المقهى: يرمزون إلى الطبقة الاجتماعية العليا التي يمكن أن تكون غير متعاطفة أو غير مدركة لحالة الفقراء.

اللعب بالورق: قد يرمز إلى التسلية والرفاهية التي يتمتع بها والدها، وهي متناقضة مع الوضع الصعب للمرأة.

الأسلوب: تستخدم القصة أسلوبا بسيطا ومباشرا يعكس واقع الشخصيات بوضوح. الحوار القصير بين المرأة والشرطي يعكس التباين بين الفئات الاجتماعية والتحديات التي يواجهها الفقراء. الأسلوب المختصر يعزز من تأثير القصة ويعكس واقعية الموقف.

الاستنتاج: "تمويل" هي قصة قصيرة جدا تسلط الضوء على التباين الطبقي والفجوة بين الفقراء والأغنياء. تعكس القصة الصعوبات التي يواجهها الفقراء في محاولاتهم للحصول على القليل من المساعدة أو العطف، وتظهر كيف يمكن أن يكون الفهم والتعاطف مع مشاكلهم محدودين. القصة تدعو القارئ للتفكير في عدم التوازن الاجتماعي والاقتصادي الذي يؤثر على حياة الأفراد الأقل حظا.

القضايا الاجتماعية في قصص 'أرواح شاحبة'

تتعد القضايا الاجتماعية من حيث ميدانها الواسع الذي يمتد إلى أونواع الأمور الاجتماعية، فهي تضمن الأسرة والعلاقات البشرية مثل والمرأة والأطفال والصداقة والزوجية والجيران والوظائف والاحتراف والتعليم وغيرها من النواحي الحياتية. وقد طرح الأديب هاني أبو انعيم في هذه المجموعة متعددة القضايا الاجتماعية وهي تغطي مساحة واسعة من جميع قصصه وخياله، فمن أبرز هذه القضايا هي قضية العنف الأسري، والخيانة الزوجية، وعقوق الأبناء.

بيئة الأبوة التي تصور في هذه المجموعة

قصة " أوجاع"

انتظر بقلق، عودة والده، سأل عن المبلغ الذي طلبه بالأمس، تبسّم رغم إنهاكه؛ أشار إلى قميصه المعلّق على الحائط، وتابع غسل يديه.. تناول النقود على عجل، وتأفف من رائحة عرقه.

هذه القصة تعبر عن علاقة الولد إلى الوالد، يضمر الكاتب في كلمة النقود مهمة الأبوة ويظهرها في كلمة رائحة العرق، يعلم المثقف أو القارئ مشقة الآباء ومعاناتهم في تربية الأبناء. أبناء هذا العصر لا بد أن يشموا رائحة العرق لآبائهم وذلك ينبت فيهم المحبة والاحترام. ومن الناحية البنية السردية في القصة يمكن أن نرى الكاتب دقق في اختيار الألفاظ ووضعها في موضع مناسب إليها.

قصة "قحط"

أصبح من عليّة القوم، وقراره في المحكمة حاسم، مثُل أمامه المدين والده، ليبرر سبب إعساره، أجاب بتردد، زرعت حقلي نخلا، وما هززتها، تساقطت عليّ تمورها، حنظلا.

العنوان يشير إلى مصيبة التي يتواجه بها الناس في أزمنة مختلفة، منها الجدب والقحط، وهي تعد من كوارث طبيعية، أما الكاتب شبّه بها قضية أسرية التي يتكاثر في كل زمان ومكان، وهو عدم مكارم الأخلاق بين أعضاء الأسرة. يوجد هناك أمثال كثيرة حول الولد البار والولد العاق لوالديه. هذه القصة معبرة عن علاقة الولد إلى الوالد، الأبوة تقرر عدم الفوائد من وجود الأبناء. شكلها الكاتب بأحسن طريقة كتابية حيث أنه أوصل المراد في الكلمة الأخيرة، فهذه من أنواع المفاجأة التي اختارها الكاتب.

المرأة والأمومة وتصوير بيئة الأنوثة في قصص أرواح شاحبة

قصة "أضواء" : انتهز الشهر الفضيل، وقرر أن يوزع في خيمة الفقراء، عطاياه بنفسه، سلّم بشموخ، وقوامه منتصبا، كل واحد حصته، إلا والدته؛ أعاقها الكساح عن النهوض لاستلام طردها

قصة "تمويل":

أبت التسول، حملت قطعة حصير وبضاعتها، تغاضى الشرطي عن الصغيرة لفاقتها، نصحها حيث الموسرون، بباب المقهى، ارتبكت.. تسمّرت، استنطقها، قالت:

بعد أن أبيعها، أذهب إلى هناك، حيث يلعب أبي الورق!

هذه القصة تعرض أمامنا أنثى تحاول أن تعيش، وتعول بمن معها من أعضاء الأسرة، والشرطي مؤشر لأعين عامة الناس، لأنهم ينظرون المرأة العاملة بعين لطف وحنان، لذلك ينصح الشرطي بموضع أنسب للبيع والربح. أما الكلمات المفاجئات الأخيرة تعبر مرء يهمل الحقوق والمهمات، وذلك أكبر قضية يتواجه بها هذا الجيل، المرأة تعمل وتتكسب وتنفق لأهلها، أما الرجل يكسل عن العمل ويضيع ما كسبته.

الفصل الثالث

دراسة تحليلية حول مجموعة القصة القصيرة جدا 'كفاف البوح'

في عالم الأدب المعاصر، يبرز القصة القصيرة جدا كنوع أدبي يمزج بين الإيجاز (brevity) والعمق (depth) بطريقة فريدة، ويعكس هذه الخصائص الروائي هاني أبو انعيم في مجموعته الثانية من قصص القصيرة جدا "كفاف البوح". في هذا الفصل، أولا سيحلل الباحث العشرة الأولى من القصص في المجموعة تحليلا أدبيا بسيطا ثم يناقش عن الإبداع الفني في هذه المجموعة، مستعرضا كيفية استخدام هاني أبي انعيم للأسلوب والتقنيات السردية لتقديم قصص غنية ومؤثرة.

تُقدِّم مجموعة 'كفاف البوح' لهاني أبو انعيم لمحات مكثفة وموحية لمعضلات النضال الفلسطيني، من خلال القصص القصيرة جدا. يتناول قضايا الصراع الفلسطيني بأبعادها المختلفة، مستخدما أساليب سردية تجسد الواقع المؤلم وتعبر عن آمال الشعب الفلسطيني وإحباطاته. فالمجوعة تتضمن بمائة قصة قصيرة جدا.أصدرتها فضاءات للنشر والتوزيع –عمان في عام ٢٠١٨م.

تحليل العشرة الأولى من القصص في 'كفاف البوح':

"عهدة

كلما أشعل في البيت نارا؛ سارعت وأخمدتها، هيبت من سريري فزعة .. ملسوعة .. موجوعة، تحاصرني ألسنة اللهب، رأيته على الأريكة باسما؛ ينفث دخان سيجارته، عدت وغفوت"[٦١].

القصة القصيرة جدا بعنوان "عهدة" تجسد مشهدا دراميا يتشابك فيه الواقع مع الرمز، مستخدمة أسلوبا مكثفا يمزج بين الغموض والإيحاء.

العنوان: العنوان "عهدة" يحمل دلالات قوية، فهو يوحي بمسؤولية أو حملا يثقل كاهل الشخصية الرئيسة. هذا العنوان يفتح المجال للتأويل حول ماهية العهدة، سواء كانت مسؤولية معنوية، نفسية، أو حتى واقعية.

اللغة والأسلوب: اللغة في القصة مكثفة ورمزية، حيث توظف الكاتب كلمات بسيطة لكنها محملة بالدلالات. على سبيل المثال، "ألسنة اللهب" ترمز إلى الصراع الداخلي أو العذاب النفسي، بينما "ينفث دخان سيجارته" يشير إلى اللامبالاة أو عدم الاكتراث.

الشخصيات: القصة تركز على شخصيتين رئيسيتين: الراوية والشخص الذي "رأته على الأريكة باسما". الراوية تبدو كضحية لمحاصرة الخوف والتوتر، بينما الشخصية الأخرى تبدو غير متأثرة، وربما يكون وجودها هنا رمزيا يمثل مصدرا لهذا الألم أو أحد أسبابه.

الرمزية: النار التي تشعل في البيت قد ترمز إلى مشكلة أو نزاع مستمر داخل

[٦١] كفاف البوح : ص ٥

المنزل أو النفس. إخماد النار يمثل محاولة مستمرة لاحتواء هذه المشكلة، لكن الفشل في ذلك يبدو واضحا من خلال حالة الفزع والوجع المستمرة للراوية. الشخصية الأخرى الجالسة باسمة قد ترمز إلى الشخص المسؤول عن هذا الوضع المتأزم أو إلى جزء من الذات غير المكترث بالمعاناة.

الخاتمة: الخاتمة "عدت وغفوت" تعطي شعورا بالاستسلام أو الهروب إلى النوم كوسيلة للهروب من الواقع المؤلم. لكن، بما أن النار لا تزال تهدد، فهذا النوم ليس حلا بقدر ما هو استراحة مؤقتة من العذاب.

الاستنتاج: القصة القصيرة جدا "عهدة" هي لوحة نفسية مصغرة تجسد صراعا داخليا أو عائليا معقدا. استخدام الرموز مثل النار والدخان يعمق من الدلالات النفسية، ويترك المجال للقراء لتفسير القصة بناء على تجربتهم الشخصية. القصة تعبر عن حالة من الاضطراب النفسي المستمر، حيث لا يبدو أن هناك نهاية لهذا الصراع سوى الاستسلام المؤقت.

"بكم"

السيدة الهائمة على وجهها، أودعت دارا للإيواء، افتقارها لوثائق وعدم نطقها، أعاق مهمة المشرفين في المبادرة، حضر وحيدها وفي جعبته بطاقات التعريف استلم والدته منشدة الأشعار، وزوجته تتدارى خلفه"[٦٢].

القصة القصيرة جدا بعنوان "بكم" تعكس واقعا مريرا لامرأة مسنة وجدت نفسها في حالة من التهميش والإهمال، وتعبر عن قضايا اجتماعية متعددة مثل فقدان الهوية، والاغتراب العاطفي، والإهمال الأسري.

العنوان: العنوان "بكم" يحمل دلالتين رئيسيتين: الأولى تتعلق بالقدرة على النطق أو

[٦٢] نفس المصدر : ٧

فقدانها، حيث تشير إلى عجز المرأة عن التواصل والحديث، والثانية قد تحمل دلالة رمزية تشير إلى حالة العجز العام عن التعبير عن الذات أو الدفاع عن الحقوق.

اللغة والأسلوب: اللغة في القصة بسيطة ومباشرة، لكن وراء هذه البساطة تكمن معان أعمق. استخدام تعابير مثل "الهائمة على وجهها" و"أودعت دارا للإيواء" يصور المرأة ككائن مهمل لا يملك حتى القدرة على تحديد مصيره. الأسلوب السردي يعتمد على التقديم الموجز للمواقف مع ترك القارئ ليملأ الفراغات النفسية والاجتماعية.

الشخصيات: القصة تتناول ثلاث شخصيات رئيسية: السيدة المسنة، وابنها، وزوجته. السيدة تمثل الضعف والعجز، بينما الابن يجسد المسؤولية الأسرية التي تم تفعيلها فقط بعد مطالبة قانونية أو اجتماعية. زوجته، التي "تتدارى خلفه"، تبدو وكأنها تجسد الاستياء أو عدم الرغبة في هذه المسؤولية.

الحبكة: الحبكة تسير في اتجاه واحد، حيث يتم إيداع السيدة في دار للإيواء، ثم تأتي المبادرة لإعادتها من قبل ابنها بعد أن يجلب الوثائق. هذه الوثائق، التي يفترض أن تعطي السيدة هويتها وكرامتها، تأتي متأخرة وكأنها عنصر ثانوي في حياة هذه العائلة.

الرمزية: القصة غنية بالرموز؛ "الهائمة على وجهها" تعكس حالة التيه النفسي والاجتماعي، بينما "أودعت دارا للإيواء" تعكس عدم الاعتراف بقيمة الإنسان عند فقدان الوثائق أو القدرة على التعبير. حضور الابن متأخرا ومعه الوثائق يشير إلى التبعية القانونية التي تغلب على المشاعر الإنسانية.

الخاتمة: الخاتمة معبرة وقاسية؛ السيدة تُسلم لابنها وهي "منشدة الأشعار"، بينما زوجته "تتدارى خلفه". هذا المشهد يبرز التناقض بين حاجتها إلى الدعم العاطفي

والاهتمام وبين برود الأسرة وقسوتها. الزوجة التي تتدارى خلف الزوج تعكس ربما رفضا أو ترددا في قبول هذا العبء.

الاستنتاج: القصة القصيرة "بكم" تقدم نقدا لاذعا للواقع الاجتماعي الذي تعيشه بعض الأسر، حيث يتم إهمال الأفراد الأضعف عندما يصبحون عبئا. النص يعكس قضايا الهوية، والاغتراب، وفقدان القيمة الإنسانية في مجتمعات قد تُعنى فقط بالشكليات مثل الوثائق، متجاهلة الجوهر الإنساني. القصة تثير تساؤلات حول المسؤولية الأسرية والحب، وحول كيفية معاملة الأفراد الضعفاء في المجتمع.

"وأد

بالبكاء والنواح يعج بيتها، لم يحفل بها أحد أبدا، قررت أن تقتل وحدتها بالعزف والغناء، استدعى الجيران لها الشرطة."[٦٣]

هي نص مشحون بالمعاني والدلالات العميقة، حيث تعكس حالة من العزلة والقمع الاجتماعي والنفسي الذي تواجهه المرأة في مجتمع مغلق، مستخدمة أسلوبا مكثفا يفضح التناقضات الاجتماعية والعائلية.

العنوان: العنوان "وأد" يحمل دلالات ثقيلة ومرتبطة بمفهوم القتل أو الدفن الحي الذي كان يُمارس في الجاهلية ضد الفتيات. اختيار هذا العنوان يعكس محاولة المجتمع لإخماد صوت المرأة وكبت مشاعرها وأحلامها، كما يوحي بأن ما يحدث لهذه المرأة ليس أقل قسوة من الوأد.

اللغة والأسلوب: اللغة في القصة مكثفة وبسيطة، لكنها تحمل معاني عميقة. "بالبكاء والنواح يعج بيتها" يجسد بيئة تعج بالحزن واليأس، بينما "لم يحفل بها أحد أبدا" تكشف عن قسوة الإهمال الذي تعاني منه المرأة. الأسلوب السردي يعتمد على

[٦٣] نفس المصدر : ص ٩

إظهار التناقض بين حاجة المرأة للتعبير عن نفسها وبين رد فعل المجتمع القاسي.

الشخصيات: القصة تركز على شخصية واحدة رئيسية، وهي المرأة التي تعيش حالة من العزلة والشقاء. الشخصيات الثانوية تتمثل في الجيران والشرطة، الذين يمثلون سلطة المجتمع وقمعه. المرأة تبدو كشخصية تحاول الخروج من دائرة الصمت عبر الفن والموسيقى، ولكن يتم قمعها فورا.

الحبكة: الحبكة تتطور سريعا، حيث تبدأ القصة بحالة من الحزن والإهمال وتنتهي بقمع محاولة المرأة للتعبير عن ذاتها. قرار المرأة بالعزف والغناء يمثل ذروة التحدي، لكنه يواجه برد فعل عنيف من الجيران الذين يستدعون الشرطة، مما يعكس قمعا مزدوجا داخليا من خلال العزلة والخوف، وخارجيا من خلال تدخل المجتمع.

الرمزية: القصة مليئة بالرموز؛ "البكاء والنواح" يمثل حالة الحزن الدائمة، و"العزف والغناء" يمثل رغبة المرأة في التعبير عن نفسها وكسر قيود العزلة. استدعاء الشرطة من قبل الجيران يعكس دور المجتمع في قمع أي محاولات للتحرر أو التعبير الشخصي، وتقييد المرأة في حدود ضيقة من السلوك المقبول.

الخاتمة: الخاتمة تترك القارئ مع شعور بالقمع والظلم، حيث لم يُسمح للمرأة حتى بمحاولة بسيطة للعثور على السعادة أو التخلص من الوحدة. رد الفعل الفوري من المجتمع (الجيران والشرطة) يعكس حجم الضغط الاجتماعي الذي يمنع المرأة من تحقيق أدنى مستوى من الاستقلال أو الفرح.

الاستنتاج: القصة القصيرة "وأد" تجسد معاناة المرأة في مجتمع قمعي يرفض أي شكل من أشكال التعبير الشخصي أو التحرر، حتى لو كان بسيطا مثل الموسيقى. النص يعكس تناقضات المجتمع الذي يغرق في الحزن لكنه يمنع أي محاولة للخروج من هذا الحزن بوسائل غير تقليدية. العنوان "وأد" يأتي كإدانة صريحة

للممارسات التي تخنق الحياة والإبداع داخل المرأة، وتدفعها نحو المزيد من العزلة والبؤس. القصة تدعو إلى التأمل في دور المجتمع في كبت الأفراد، وخاصة النساء، وتحمل رسالة قوية عن الحاجة إلى تغيير تلك الديناميكيات الاجتماعية القمعية.

"فتفتة

لا تغادر .. لا تغادر، الفتنة قطط تأكل أولادها؛ وجدران البيت تحمينا .. توسلته .. جَثَتْ تقبل قدميه.. تأبط سلاحه ومضى بحث بين الأزقة عن نظرائه، الملامح تمور بمثيلاتها، ومفاتيح السماء عالقة في الصدور، أعياه البحث عن علامات فارقة، هم بالانصراف، صوبت البنادق نحوه انسل بمعجزة، عاد إلى زوجته معانقا ، وبقيا على ذاك الحال؛ يسترهما الركام".[٦٤]

هي نص مشحون بالتوتر والخوف، يصور حالة من العنف والفوضى التي تمزق الروابط الإنسانية وتؤدي إلى حالة من الضياع والبحث عن الأمان في عالم يعج بالتهديدات.

العنوان: العنوان "فتفتة" يوحي بالتفكك والتشظي، وهو ما يتناسب مع مضمون القصة التي تتناول حالة من الانقسام والتشتت. العنوان يعكس الطبيعة الهشة للعلاقات الإنسانية في ظروف العنف والخوف، حيث تتفتت المشاعر والقيم مثلما تتفتت الأشياء الصلبة إلى قطع صغيرة.

اللغة والأسلوب: اللغة مكثفة وذات طابع رمزي، حيث تُستخدم كلمات مثل "قطط تأكل أولادها" و"جدران البيت تحمينا" لتوصيل حالة من الرعب والانهيار. الأسلوب يوظف الوصف السريع والمكثف لنقل مشاعر الخوف والهلع، في حين تستخدم الجمل القصيرة لتعزيز الإحساس بالتوتر.

[٦٤] نفس المصدر: ص ١١

الشخصيات: الشخصيات الرئيسية تشمل الزوج والزوجة. الزوجة تبدو كرمز للضعف والخوف، تتوسل وتطلب البقاء من زوجها الذي يمثل رمزا للتمرد أو الرغبة في المواجهة. الشخصيات الأخرى، مثل "نظرائه" و"البنادق" هي عناصر مهددة، تعكس البيئة العدائية التي تحيط بالزوجين.

الحبكة: الحبكة تدور حول قرار الزوج بالمغادرة لمواجهة أوضاع مشحونة بالخطر، رغم توسلات الزوجة بالبقاء. القصة تتطور مع مغادرته، بحثه عن "نظرائه"، ونجاته من الموت بفضل "معجزة". النهاية تُظهر عودته إلى زوجته والاحتماء وسط الركام، مما يعكس حالة البقاء على قيد الحياة في بيئة مدمرة.

الرمزية: القصة تحمل الكثير من الرموز: "القطط تأكل أولادها" ترمز إلى الفتنة والاقتتال الداخلي، و"مفاتيح السماء عالقة في الصدور" تشير إلى الفوضى الروحية والضياع الديني. "الركام" في النهاية يرمز إلى الدمار المادي والمعنوي الذي يحيط بالشخصيات.

الخاتمة: الخاتمة تعكس حالة من الانكسار والضعف، حيث يعود الزوجان إلى بعضهما، لكنهما يظلان محاطين بالركام، مما يشير إلى أن كل محاولات النجاة والبقاء قد تكون عبثية في بيئة مدمرة. هذا الركام الذي يسترهما يرمز إلى الهشاشة والوهن الذي أصبح يميز حياتهما.

الاستنتاج: القصة القصيرة "فتفتة" تقدم رؤية مظلمة عن تأثير الفتنة والصراع على الروابط الإنسانية وعلى الإنسان ذاته. الشخصيات تعيش في عالم مضطرب يفتقر إلى الأمان والاستقرار، حيث تصبح القرارات مصيرية والحياة تتأرجح بين البقاء والفناء. القصة تعكس عبثية الصراع والبحث المستمر عن النجاة في عالم محطم، حيث يصبح الركام هو الملاذ الوحيد. النص يطرح تساؤلات حول جدوى البحث عن

الأمان في عالم فقد معانيه وقيمه، ويبرز هشاشة الوجود الإنساني في مواجهة العنف والفوضى.

"هيمنة

استأثر بجميع الألقاب، فجاء دور الشعر، غاص في بحوره،

وأغرق الحرث والنسل في قوافيه."[٦٥]

القصة القصيرة جدا بعنوان "هيمنة" تقدم نقدا لاذعا للأنانية والسيطرة المطلقة التي يمارسها البعض، حتى في مجالات الإبداع والفن. النص يستخدم لغة مكثفة وساخرة ليعبر عن استحواذ شخص واحد على كل ما يمكن أن يحقق له التميز والتفوق، حتى لو كان ذلك على حساب الآخرين.

العنوان: العنوان "هيمنة" يعكس جوهر القصة بشكل مباشر. الكلمة تشير إلى السيطرة المطلقة والتفرد بالقرار أو النفوذ، وهو ما يجسد تماما سلوك الشخصية الرئيسية في القصة. العنوان يعكس رغبة جامحة في احتكار كل شيء، حتى الإبداع الذي من المفترض أن يكون مجالا جماعيا ومتنوعا.

اللغة والأسلوب: اللغة في القصة مكثفة وذات طابع تهكمي. استخدام تعبيرات مثل "استأثر بجميع الألقاب" و"أغرق الحرث والنسل في قوافيه" يعكس مبالغة مقصودة في الوصف، تهدف إلى إظهار عبثية هذا السلوك الأناني. الأسلوب يعتمد على السخرية والنقد الضمني، مما يعطي القصة طابعا لاذعا.

الشخصيات: الشخصية الرئيسية في القصة هي شخصية متفردة تمارس السيطرة على كل شيء، حتى في مجال الشعر، الذي يُفترض أن يكون فضاء مفتوحا

[٦٥] نفس المصدر : ص ١٣

للجميع. هذه الشخصية ترمز إلى النرجسية والأنانية التي تدفع البعض للاستحواذ على كل مجالات التفوق، دون ترك مجال للآخرين.

الرمزية: القصة تحمل الكثير من الرموز؛ "استأثر بجميع الألقاب" يرمز إلى السيطرة على مجالات التفوق والاعتراف المجتمعي، بينما "غاص في بحوره" يرمز إلى التوغل العميق في مجال الشعر. أما "أغرق الحرث والنسل في قوافيه" فهو تعبير رمزي عن التدمير الشامل الذي يمكن أن يحدث عندما يتم استغلال الإبداع لأغراض شخصية بحتة.

الخاتمة: الخاتمة تبرز النتائج السلبية لهذا السلوك، حيث يتم "إغراق الحرث والنسل في قوافيه"، مما يعني أن هذا الاستحواذ لم يترك مجالا للآخرين أو للأجيال القادمة للتعبير عن أنفسهم أو المشاركة في الإبداع. النهاية تعكس حالة من التدمير الشامل الذي يحدث نتيجة لهذه الهيمنة المطلقة.

الاستنتاج: القصة القصيرة "هيمنة" تقدم نقدا قويا للسلوك الأناني والمسيطر الذي يسعى للاستحواذ على كل شيء، حتى في مجالات الإبداع والفن. النص يكشف عن التبعات السلبية لمثل هذه الهيمنة، حيث تتحول مجالات التعبير الحر إلى ساحات للصراع والسيطرة، مما يؤدي إلى إقصاء الآخرين وتدمير التنوع والإبداع. القصة تحمل رسالة تحذيرية حول خطر ترك المجال للأنانية والتفرد في مجالات تتطلب التعاون والمشاركة.

"استتباب

لاحظ تزامن دخول أمه إلى البيت مع عودته كل مساء، سأل زوجته عن أسباب قد تعرفها، ردت بسخرية؛ إنها تميل لرفقة الأرملة في الشقة المجاورة، قبل أن يغادر إلى عمله صباحا، طلب من والدته ألا تخرج بعد اليوم، فالجارة ستكون رفيقتها

الوحيدة"[٦٦]

"استتباب" هي نص يسلط الضوء على تعقيدات العلاقات العائلية، ومفهوم السيطرة والتحكم في حياة الآخرين تحت غطاء الحماية أو الاهتمام. القصة تعتمد على البساطة في السرد لكنها تحمل دلالات عميقة حول حدود الحرية الشخصية وتأثيرها على الأفراد.

العنوان: العنوان "استتباب" يوحي بالاستقرار وفرض النظام، ولكن في سياق القصة، يبدو أن هذا "الاستتباب" يحمل معنى آخر يتصل بالسيطرة والتحكم في حياة الآخرين، خصوصا عندما يكون هذا الاستقرار على حساب حرياتهم الشخصية ورغباتهم.

اللغة والأسلوب: اللغة في القصة مباشرة وتعبيرية، حيث تُستخدم جمل قصيرة وذات دلالة واضحة، مثل "طلب من والدته ألا تخرج بعد اليوم". الأسلوب السردي يعتمد على الحوار والحدث البسيط لخلق توتر ضمني بين الشخصيات. السخرية في رد الزوجة تضيف طبقة من التعقيد، مشيرة إلى التوترات الكامنة في العلاقات بين الشخصيات.

الشخصيات: الشخصيات الرئيسية تشمل الابن، والأم، والزوجة. الابن يظهر كشخص يسعى للسيطرة على حياة والدته بحجة حمايتها أو رغبة في فرض نوع من "الاستتباب". الأم، رغم غياب صوتها المباشر في القصة، تبدو كشخصية مستقلة ترغب في التواصل مع العالم الخارجي، بينما الزوجة تكشف بتهكمها عن موقفها الناقد لهذا التحكم.

الحبكة: الحبكة تتطور حول سلوك الأم اليومي وقلق الابن من تكرار زياراتها

[٦٦] نفس المصدر: ص ١٥

لجارتها الأرملة. الابن، في محاولة لفرض نوع من النظام، يقرر أن يحدد مسار حياة والدته، ليجعل الجارة رفيقتها الوحيدة. هذا القرار يمثل ذروة التحكم والسيطرة، ويدفع القارئ للتفكير في مدى تأثير مثل هذه الأفعال على حرية الآخرين.

الرمزية: القصة تحمل رموزا متعددة؛ "دخول أمه إلى البيت" كل مساء يمثل رغبتها في البقاء متصلة بالعالم الخارجي، بينما "رفقة الأرملة" ترمز إلى الحاجة إلى التواصل والدعم الاجتماعي، خاصة بين النساء في مثل هذه الظروف. قرار الابن "ألا تخرج بعد اليوم" يعكس رغبة في عزل الأم عن العالم الخارجي، وربما عن أي تأثير يمكن أن تسببه علاقاتها خارج نطاق الأسرة المباشرة.

الخاتمة: الخاتمة تترك القارئ أمام قرار صارم اتخذه الابن، وهو ما يعكس نجاحه في فرض سيطرته، ولكن بثمن هذه السيطرة المفروضة تجبر الأم على قبول رفيقة واحدة، مما قد يؤدي إلى تقييد حريتها وإخضاعها لإرادة الآخرين. النهاية توحي بأن الاستقرار الظاهر هو في الحقيقة نوع من الاستبداد الخفي.

الاستنتاج: القصة القصيرة "استتباب" تعالج موضوعا حساسا يتعلق بالتحكم في حياة الآخرين تحت مسمى الاهتمام أو الحماية. النص يكشف عن التوترات الكامنة في العلاقات العائلية، وكيف يمكن للرغبة في فرض النظام أن تتحول إلى نوع من السيطرة التي تقيد حرية الأفراد وتدفعهم إلى العزلة. القصة تقدم نقدا مبطنا لهذا النوع من "الاستتباب"، وتشير إلى أهمية احترام حرية الأفراد في اختيار علاقاتهم وطريقة حياتهم.

"تنبؤ

عجوز منهك وفتاة يافعة، هما أفراد الأسرة التي سكنت جواري ترافقه كظله، سلبت اللب وتبوأت سدّة أحلامي، استجمعت قواي وطرقت بابه، أعلنت رغبتي الاقتران من

ابنته، انتظر عودة أنفاسه من رحلة السعال، وأجابني بأنه لم ينجب من نسائه السابقات أيضا"[٦٧]

هي نص يحمل دلالات عميقة عن الوهم، التوقعات الخاطئة، والصدمة التي تتبع اكتشاف الحقيقة. القصة تستخدم التباس الهوية والمظاهر الخادعة لتسليط الضوء على الفجوة بين ما نراه أو نعتقده وبين الواقع الفعلي.

العنوان: العنوان "تنبؤ" يعكس فكرة التوقع أو الاستباق للأحداث، مما يوحي بأن بطل القصة يتوقع أو يتنبأ بشيء معين بناء على ما يراه، ولكن مع انتهاء القصة نكتشف أن هذا التنبؤ كان مبنيا على فهم خاطئ للواقع.

اللغة والأسلوب: اللغة في القصة بسيطة ولكنها فعالة في نقل المشاعر والمفاجأة. استخدام كلمات مثل "سلبت اللب" و"تبوأت سدّة أحلامي" يعكس قوة الانجذاب والشغف الذي يشعر به الراوي تجاه الفتاة. الأسلوب السردي يعتمد على بناء توتر متزايدات في تتوج صدمة عند اكتشاف الحقيقة.

الشخصيات: الشخصيات الرئيسية في القصة تشمل الراوي، والعجوز، والفتاة التي يعتقد الراوي أنها ابنته. الراوي هو شخصية حالمة، تميل إلى بناء توقعات قائمة على المظاهر، بينما العجوز يمثل الواقع القاسي الذي يحطم تلك التوقعات. الفتاة، رغم غياب صوتها المباشر في القصة، تلعب دورا محوريا كعنصر الإغراء والوهم.

الحبكة: الحبكة تدور حول انجذاب الراوي إلى الفتاة اليافعة التي يعتقد أنها ابنة العجوز. يقرر الراوي اتخاذ خطوة جريئة بالاقتران بها، ولكن عندما يواجه الحقيقة، يدرك أن توقعاته كانت خاطئة تماما، حيث يكتشف أن العجوز لم ينجب أبدا، مما يعني أن الفتاة ليست ابنته. هذا الكشف يشكل ذروة الصدمة في القصة.

---

[٦٧] نفس المصدر : ص ١٧

الرمزية: القصة تحمل رموزا متعددة، أبرزها الفتاة التي ترمز إلى الوهم أو الخيال الذي يسيطر على عقل الراوي. العجوز يمكن أن يرمز إلى الحكمة أو الواقع الذي يكشف الحقيقة ويبدد الوهم. عملية "طرق الباب" هي رمز لمحاولة الوصول إلى الحقيقة أو الاتصال بالواقع.

الخاتمة: الخاتمة تحمل مفاجأة صادمة للراوي، وللقارئ أيضا، حيث تنقلب توقعاته رأسا على عقب. هذا الانقلاب في الأحداث يعكس الفجوة الكبيرة بين الواقع والأحلام، ويترك القارئ يتساءل عن طبيعة الحقيقة والوهم.

الاستنتاج: القصة القصيرة "تنبؤ" تقدم درسا حول مخاطر التسرع في الحكم والتوقعات المبنية على أوهام. النص يعكس التناقض بين ما نرغب في تصديقه وما هو حقيقي، ويبرز كيف يمكن أن تكون الحقائق مغايرة تماما لما نتخيله. القصة تدعو القارئ للتفكير في أهمية التحقق من الأمور قبل بناء التوقعات، وتحذر من الصدمة التي قد تأتي نتيجة الاعتماد على المظاهر دون النظر إلى الحقائق الأعمق.

"إخلاء

عندما شب الحريق في المنزل، سارع الكبار لدفع الصغار خارجه حملوا وهم في عجلة، ما وصلت إليه أيديهم، وعلى السرير جدهم يغط في سبات."[٦٨]

هي نص يعالج موضوعات الخوف الغريز، والمسؤولية في لحظات الأزمة. القصة تسلط الضوء على السلوك البشري في مواجهة الخطر وكيف يمكن أن تؤدي اللحظات العصيبة إلى قرارات حاسمة ولكنها ناقصة أو غير مكتملة.

العنوان: العنوان "إخلاء" يشير إلى عملية إخلاء المنزل من سكانه بسبب نشوب

[٦٨] نفس المصدر : ص ١٠

حريق. الكلمة نفسها تحمل دلالة على السرعة، الفوضى، والضرورة القصوى التي ترافق عملية الهروب من الخطر. العنوان يضع القارئ مباشرة في سياق حالة طارئة، مما يهيئه للحدث الرئيسي في القصة.

اللغة والأسلوب: اللغة في القصة بسيطة ومباشرة، تعكس حالة الطوارئ والفوضى التي تحدث أثناء الحريق. استخدام كلمات مثل "سارع" و"في عجلة" يعكس السرعة والفزع الذي يسيطر على الشخصيات. الجملة الأخيرة التي تتحدث عن "الجد الذي يغط في سبات" تحمل في طياتها سخرية مأساوية، وتترك تأثيرا قويا على القارئ.

الشخصيات: الشخصيات الرئيسية تشمل أفراد العائلة (الكبار والصغار) والجد. الكبار يتحركون بدافع الغريزة لحماية الصغار من الخطر، بينما الجد، الذي يرمز إلى الجيل القديم أو الحكمة المتأخرة، يبقى غير واع للخطر المحدق به. الشخصيات في القصة تتصرف بشكل جماعي، لكن سلوكهم ينطوي على نقص في الوعي الشامل بالموقف.

الحبكة: الحبكة تتطور بسرعة مع اشتعال الحريق، مما يدفع الكبار إلى إخلاء المنزل على عجل. يتمحور النص حول عملية الإنقاذ، حيث يقوم الكبار بحمل الصغار والأشياء القريبة منهم أثناء الهروب. ومع ذلك، تنتهي القصة بمشهد صادم حيث يُترك الجد على السرير، غارقا في نومه، وهو مشهد يعكس نسيان أحد أفراد الأسرة في خضم الهلع.

الرمزية: القصة تحمل رموزا متعددة؛ الحريق يرمز إلى الخطر المفاجئ أو الكارثة، بينما الكبار يمثلون المسؤولية والواجب تجاه الصغار. الجد، الذي يظل غارقا في النوم، يمكن أن يرمز إلى الجيل القديم أو الحكمة التي تغيب في لحظات الأزمة. هذا الإغفال عن إنقاذ الجد يمكن أن يرمز إلى نسيان الماضي أو إهمال الروابط

العائلية القديمة في خضم الأزمات.

الخاتمة: الخاتمة تترك القارئ مع إحساس بالصدمة والحزن. مشهد الجد الذي يظل غارقا في النوم، بينما الجميع يهربون من الخطر، يسلط الضوء على غياب الوعي الكامل في اللحظات الحرجة. هذا الإغفال يعكس نقصا في التواصل والتفكير الشامل أثناء الأزمة.

الاستنتاج: القصة القصيرة "إخلاء" تقدم رؤية معبرة عن التوترات التي تنشأ في لحظات الخطر، وكيف يمكن أن تؤدي الغريزة إلى قرارات سريعة ولكن غير كاملة. النص يعكس التناقض بين الرغبة في حماية الأحباء وبين النسيان غير المقصود للعناصر المهمة في حياة الإنسان. القصة تحمل رسالة حول أهمية الوعي الكامل والشامل في مواجهة الأزمات، وتذكير بعدم إهمال الروابط العائلية القديمة أو الحكمة التي قد تبدو غير ملحوظة في اللحظات الحرجة.

"مؤشر

تحرص على حضور دروس الدين بين الفينة والأخرى، استأذنت زوجها بأن تلتقي الشيخة في بيتهما، انزوتا في صالة جانبية، طرق سائق أجرة الباب وحذره من منقبة دخلت البناية، بان على رسغها، عندما دفعت له الأجرة بصمت، شعر كثيف"[٦٩]

هذه القصة القصيرة جدا تُلقي الضوء على مفاهيم الشك، والريبة، والتناقض بين المظاهر والحقائق في المجتمع. القصة تستخدم حدثا صغيرا، ولكنه مشحون بالدلالات، لتسليط الضوء على التحولات النفسية والاجتماعية التي قد تنجم عن عدم الثقة والافتراضات المسبقة.

العنوان: العنوان "مؤشر" يعكس الفكرة المحورية في القصة، حيث يكون "المؤشر"

[٦٩] نفس المصدر : ص٢١

هو الدليل أو العلامة التي تثير الشك وتدفع إلى التفكير والتأمل. العنوان يوحي بأن القصة ستتناول فكرة معينة تحتاج إلى الانتباه والتفسير.

اللغة والأسلوب: اللغة في القصة مختصرة ومباشرة، ولكنها تحمل توترا ضمنيا. الجمل القصيرة والمتقطعة تعكس حالة الشك والريبة التي تسود القصة. استخدام الكلمات مثل "انزوتا"، "طرق"، و"بان على رسغها" يضيف إلى الجو العام من التوتر والغموض.

الشخصيات: الشخصيات الرئيسية تشمل المرأة، زوجها، الشيخة، سائق الأجرة. المرأة تسعى لتطوير نفسها دينيا، لكن الأحداث تكشف عن توتر داخلي واجتماعي. زوجها يظهر كشخص داعم لكنه أيضا في حالة حذر. الشيخة تمثل السلطة الدينية، لكن حضورها يتزامن مع لحظة تشكيك. سائق الأجرة يضيف عنصر الشك والريبة من خلال ملاحظته الدقيقة وتقريره عن المرأة المنقبة.

الحبكة: الحبكة تتطور من خلال الحدث الذي يبدو بسيطا ولكنه معقد في معانيه. المرأة تطلب من زوجها السماح لها باللقاء بالشيخة في المنزل، وهو ما يبدو بريئا. لكن وصول سائق الأجرة مع ملاحظته عن المرأة المنقبة يضيف عنصر الشك إلى القصة. التركيز على الرسغ والشعر الكثيف هو ما يشعل شرارة الشك ويدفع القارئ إلى التساؤل عما إذا كانت هذه المرأة هي نفس المرأة التي في القصة أو إذا كان هناك أمر آخر غير مكشوف.

الرمزية: القصة تحمل رمزية واضحة في التفاصيل. المرأة المنقبة ترمز إلى الخفاء والخصوصية، لكن "الشعر الكثيف" الذي يظهر على رسغها يمثل تناقضا ظاهريا مع الفكرة المسبقة عن النقاب. هذا التناقض يرمز إلى الفجوة بين المظاهر والحقيقة، وكيف يمكن للأمور أن تكون مختلفة عما تبدو عليه.

الخاتمة: الخاتمة تترك القارئ في حالة من التوتر وعدم اليقين. التركيز على "الشعر الكثيف" يفتح الباب أمام تساؤلات عدة، دون تقديم إجابات واضحة. هذا يضفي على القصة طابعا غامضا ويدعو القارئ للتفكير في طبيعة الشكوك وكيف يمكن أن تتحكم في قراراتنا.

الاستنتاج: القصة القصيرة "مؤشر" تعكس تعقيدات العلاقات الاجتماعية والنفسية في سياق من الشك والتوقعات المسبقة. النص يظهر كيف يمكن لتفاصيل صغيرة أن تثير تساؤلات وشكوكا عميقة، مما يعكس حالة من القلق الاجتماعي والافتقار إلى الثقة. القصة تحمل رسالة حول ضرورة الحذر من الحكم السريع على الأمور بناء على مظهرها الخارجي، والدعوة إلى التعمق في الفهم قبل اتخاذ قرارات أو افتراضات قد تكون خاطئة.

"ذود

منبه الحافلة لا يعنيها، فهي على الرصيف المقابل باكرا، تقبض رسغ صغيرها بحنو، ويدها الأخرى تداري حقيبته، غافلها كنجم من مداره هوى.. عربة مسرعة زمجرت كالريح كوابحها.. سابقت الزحف بسرعة الضوء، افترشت جسده، ورأسها لامس الإطار".[٧٠]

هذه القصة القصيرة جدا هي نص يعبر عن التضحية الأمومية المطلقة والسرعة التي يمكن أن تتحول بها الحياة إلى مأساة. القصة تُظهر اللحظة التي تتحول فيها الغريزة الأمومية إلى فعل بطولي، لتكون حماية الطفل الهدف النهائي الذي يُكرّس له كل شيء.

العنوان: العنوان "ذود" يعكس معنى الدفاع والحماية. الكلمة تستخدم عادة في سياق

[٧٠] نفس المصدر : ص ٢٣

الدفاع عن شيء ثمين، وفي هذه القصة، تمثل التضحية الذاتية للأم لحماية ابنها من الخطر.

اللغة والأسلوب: اللغة في القصة مشحونة بالعواطف ومليئة بالحركة والسرعة، مما يعكس التوتر الحاد في الموقف. الكلمات مثل "غافلها"، "زمجرت"، و"سابقت" تضفي إحساسا بالحركة السريعة والخطر الداهم. الأسلوب يمزج بين السرد والوصف الشعري، مما يزيد من تأثير النص على القارئ.

الشخصيات: الشخصيات الرئيسية هي الأم وطفلها الصغير. الأم تمثل الحماية المطلقة، والتضحية الكاملة، بينما الطفل هو رمز البراءة والعجز. الشخصيات الأخرى مثل سائق العربة، تظهر فقط من خلال أفعالهم، لكنهم يشكلون العنصر الذي يحفز الحدث الرئيسي.

الحبكة: الحبكة تتمحور حول لحظة مفاجئة من الخطر، حيث تتحول الأم من مجرد مراقبة طفلها إلى اتخاذ قرار فوري ودرامي بالتضحية بنفسها لحمايته. القصة تبدأ بوصف حالة الأم وطفلها على الرصيف، ثم تتطور بسرعة مع اقتراب العربة المسرعة. الذروة تصل عندما تفترش الأم جسد ابنها، وهو ما يشكل لحظة الفداء الكبرى، لينتهي النص بمشهد مؤلم حيث رأسها يلامس إطار العربة.

الرمزية: العربة المسرعة ترمز إلى الخطر المفاجئ وغير المتوقع الذي يمكن أن يهدد الحياة في أي لحظة. الطفل الصغير يرمز إلى البراءة التي تحتاج إلى الحماية، بينما الأم ترمز إلى التضحية الذاتية. الفعل الأخير للأم هو تجسيد رمزي للتضحية والحب غير المشروط الذي يمكن أن يتجاوز كل شيء.

النقد الاجتماعي: القصة تعكس نقدا غير مباشر لتلك اللحظات التي تكون فيها حياة الإنسان على المحك بسبب قوى خارجية لا يمكن السيطرة عليها، مثل حركة

المرور. القصة قد تثير تساؤلات حول المسؤولية الاجتماعية وسلامة الطرق، لكنها في الأساس تركّز على الغريزة الإنسانية في الدفاع عن الأحباء.

الخاتمة: الخاتمة مؤثرة بشكل كبير، حيث يترك النص القارئ مع صورة قوية للأم التي ضحت بنفسها لحماية ابنها. الرأس الذي يلامس إطار العربة يعكس النهاية المؤلمة لهذا الفعل البطولي، ويمثل اللحظة التي يتوقف فيها الزمن ليكون التضحية هي السمة المهيمنة على المشهد.

الاستنتاج: القصة القصيرة "ذود" تقدم رؤية عميقة ومؤثرة عن التضحية الأمومية في مواجهة الخطر المفاجئ. النص يستخدم الحدث الدرامي ليوضح مدى استعداد الإنسان للتضحية بكل شيء من أجل حماية أحبائه. القصة تدعو القارئ للتأمل في قوة الحب الأمومي وكيف يمكن أن يتحول إلى فعل بطولي في لحظة حرجة. النص يترك أثرا عاطفيا عميقا، ويبرز فكرة أن الحماية والتضحية يمكن أن تأتي بأشكال غير متوقعة، لكنها دائما ما تكون مدفوعة بأقوى الغرائز الإنسانية.

أخيرا، مجموعة ‘كفاف البوح’ للكاتب هاني أبي نعيم، نراها مثالا بارزا على الإبداع الأدبي في شكل القصة القصيرة جدا. في هذه تحليل هذه القصص العشر الأولى من المجموعة فقط، بمد هذه الإشارات والخطوات إلى عالم القصص القصيرة في الإبداع للهاني، مع تركيز على الموضوعات، وأسلوب، ورمزية، وعناصر أدبية أخرى التي تميز هذه الأعمال. ففيها نظرة عميقة ومتنوعة على موضوعات إنسانية معقدة. باستخدام الأسلوب المكثف والمباشر للقصة القصيرة جدا، يعكس الكاتب جوانب متعددة من التجربة البشرية، من التضحية والخوف إلى الشك والتجاهل. النصوص تعالج حالات الطوارئ، التناقضات الاجتماعية، والتوقعات الخاطئة، مما يتيح للقارئ استكشاف الأحاسيس الداخلية والتوترات التي يواجهها الأفراد في سياقات

مختلفة. ويعتمد الأسلوب على الإيجاز والتركيز على لحظات مفصلية من الحياة، مما يعزز من تأثير النصوص ويجعل القارئ يتفاعل بسرعة مع الأحداث. يستخدم الكاتب الرمزية للتعبير عن موضوعات أعمق مثل التضحية، الشك، والتهديدات غير المتوقعة، مما يضفي بُعدا إضافيا للنصوص ويساعد في استكشاف المعاني الخفية، تظهر القصص توترا دراميا يساهم في جذب الانتباه ويزيد من تأثير اللحظات الحاسمة. كما تعكس التناقضات بين الشخصيات والأحداث تعقيد الحياة البشرية وكيفية تعامل الأفراد مع المواقف المختلفة. بالمجمل، توفر مجموعة ‘كفاف البوح’ لهاني أبي نعيم دراسة تحليلية غنية للأبعاد النفسية والاجتماعية في حياة الأفراد، مما يجعلها مجموعة ذات قيمة أدبية عالية في مجال القصة القصيرة جدا.

الصياغة الفنية وتوظيف الرمزية والمواضيع المتداولة

تستخدم مجموعة ‘كفاف البوح’ رموزا ودلالات لتمثيل أفكار أعمق. في قصة "زرع"، يقدم أبو انعيم مشهدا يوحي بالخصب والتجدد من خلال نبتة الزيتون التي تنمو في الأرض البور. باستخدامه لرمزية الطبيعة والحياة، يخلق أبو انعيم تباينا بين الازدهار والخراب، مما يعكس الصراع العميق بين الخصوبة والموت.

في قصة "شباك"، يعرض أبو انعيم مشهدا يتضمن الإعجاب الزائد بأول قصائد كاتبة جديدة، ثم يكشف بمهارة عن تراجع وتبدل في مواقف المحتفين بها. يتجلى أسلوبه في استخدام تفاصيل دقيقة تسهم في بناء التشويق، حيث ينتهي المشهد بكشف مفاجئ يجعل القارئ يعيد تقييم الحدث الذي شهدناه.

في قصة "تول"، يلتقي القارئ بشخصية معطوبة تسير على عكازتين، مما يعكس ضعفها وتخاذلها. يضع أبو انعيم القارئ في موقف يضطره للتفكير في تناقضات الشخصيات وكيفية تعاملها مع الأحداث، مما يجعله يختبر حس السخرية والمرارة

بشكل مباشر.

- استكشاف المجتمع والقضايا الاجتماعية:

تُعَدّ القصص في مجموعة ‘كفاف البوح’ نافذة على نقد اجتماعي حاد. في قصة "حسم"، يكشف أبو انعيم التفاوت بين التعامل مع المواطنين من خلال شخصيات تُمَثِّل تعبيرات واضحة عن الفساد والتمييز. يستعرض القصة الازدواجية في المعايير من خلال مواجهة قانونية تعكس التفاوت بين الأفراد بناء على خلفياتهم وأوضاعهم الاجتماعية.

في قصة "رافعة"، يعكس أبو انعيم التناقض بين مساعدة المنقذ وتجاهل منقذيه له، مما يبرز عدم التقدير واللامبالاة في العلاقات الإنسانية. يستغل أبو انعيم الفجوة بين الأفعال والتقدير في إبراز الجانب السلبي للبشرية.

يتميز أبو انعيم بأسلوب سردي يلتزم بالتفاصيل واللغة الاقتصادية. في قصة "استرخاء"، يظهر استخدامه لتقنيات السرد الواضحة في تبيان هشاشة البناء الاجتماعي والواقع الإنساني. يقوم بتفكيك البناء الاجتماعي لكشف زيفه، مما يجعل القارئ يعيد النظر في ما يراه كأمور بديهية. أخيرا، تستحق قصة "استكانة" اهتماما خاصا. في هذه القصة، يستخدم أبو انعيم صيغة المتكلم ليوجه الضوء على تجربة شخصية وواقعية تشكل جزءا من القصة التراثية. يقدم أبو انعيم القصة بطريقة تعكس الضغوط النفسية وتكشف عن معاناة الفرد بطريقة مباشرة وشخصية، مما يعزز تأثير القصة ويجعلها أكثر قربا للقارئ.

في قصة "يباب"، يعكس أبو انعيم خيبة الأمل من الدعم العربي من خلال تجسيد قضية فلسطينية بفتاة تنتظر "جحافل الخيل" التي تأتي ولكنها لا تجد فرسانا. الفتاة، التي كانت متفائلة وتعول على الجيوش، تُفاجأ بأن الحضور لم يكن سوى "يبابا

خالية". هذا المشهد يُظهِر تراجع الأمل وعدم وصول الدعم، مما يعكس الفجوة بين الآمال والواقع المرير.

في قصة "مهرب"، يُظهر أبو انعيم مشهدا ساخرا من ضعف الرجال تجاه استغاثة الفتاة الفلسطينية. بطل القصة، الذي يتفقد بطاقته لمعرفة جنسه، يبرز كرمز للرجولة الشكلية التي لا تتسم بالشجاعة الحقيقية. تعكس القصة السخرية من الرجال الذين يظنون أن الرجولة محددة بمظاهر لا تعكس حقيقة النضال. تظهر قصة "اهتداء" أن الشعب الفلسطيني يجب أن يعتمد على نفسه في مواجهة التحديات. الفتاة التي تستغيث بالمعتصم دون جدوى تتخذ قرارا للدفاع عن نفسها بنفسها. الصورة التي تقدمها هذه القصة تعكس عدم وجود دعم خارجي حقيقي، مما يدفع الفلسطينيين إلى الاعتماد على قوتهم الذاتية لمواجهة الأعداء.

- النضال الجماعي في قصصه:

في قصة "سباق"، يُجَسِّد أبو انعيم النضال الفلسطيني كجهد جماعي، حيث يظهر أن المقاومة ليست مجرد جهد فردي، بل تشمل العائلات بأكملها. التفاعل الجماعي والروح الوطنية تتجلى في مشاركة الأسر الفلسطينية في النضال ضد الاحتلال، مما يبرز قوة الجماعة كعنصر أساسي في المقاومة.

تُقَدِّم قصة "أدوار" صورة للفلسطيني الذي يحدد هدفه ويختار أن يكون في مقدمة صفوف النضال. تُظهر القصة الشخصية القوية التي تختار المكان المناسب لمهامها النضالية، مما يعكس الالتزام الكامل بالقضية وقدرتها على مواجهة التحديات مهما كانت. في قصة "شرط"، يُبدي البطل إصرارا على النضال رغم التحديات الاجتماعية ومقاومة والده. يعكس ذلك التزامه القوي بالقضية الفلسطينية، حيث يتجاوز العقبات الشخصية والاجتماعية في سبيل الوطن.

في قصة "مواجهة"، يُبرز أبو انعيم نموذجا للسخرية من الفلسطيني الذي يمتلك السلاح ولكنه يهرب من مواجهة العدو. يُظهِر هذا النموذج السخرية من أولئك الذين يفضلون المصلحة الشخصية على النضال الحقيقي، ويعكس الخذلان الذي يشعر به الشعب الفلسطيني تجاه هذا النموذج. في قصة "تدجين"، يُقدِّم أبو انعيم نقدا للسلطة الفلسطينية، مُظهرا كيف تتراجع عن الكفاح المسلح وتدير ظهرها للثوار، بينما تستمر في المصالحة مع الاحتلال. يُعبِّر الكاتب عن استياءه من التصالح مع العدو وتجاهل مطالب الشعب الفلسطيني.

في قصة "فداء"، يعكس أبو انعيم المساومة الصهيونية على الأراضي الفلسطينية واستخدامها كوسيلة للضغط على الفلسطينيين. يُظهر الصراع الداخلي بين المصلحة الشخصية والوطنية، حيث يرفض الفلسطينيون المساومة على حقوقهم مهما كانت الظروف الاقتصادية صعبة. تُظهِر قصة "صحوة" كيف أن التعذيب لا يثني الثوار، بل يعزز من روح المقاومة. تُعبِّر القصة عن عدم جدوى وسائل القمع، وتثبت أن كل قطرة دم تُزيد الثورة اشتعالا، مما يجعل القضية الفلسطينية أكثر قوة وانتشارا. في قصة "مسافات"، يُبرز أبو انعيم كيف أن إبعاد المعارضين إلى المنافي يُعمق الوعي بالقضية الفلسطينية. تُظهر القصة أن السياسات القمعية تعزز من إدراك الشعوب لقضاياهم وتزيد من حماستهم لمواجهة التحديات.

أخيرا بالمجمل، تتميز مجموعة ‘كفاف البوح’ لهاني أبو انعيم بإبداعها في استخدام تقنيات السرد وتوظيف الرمزية والنقد الاجتماعي. من خلال أسلوبه الفريد في تأخير الكشف، وتوظيف الرمزية، ونقد المجتمع، يثبت أبو انعيم قدرته على نقل معاناة وأفكار عميقة في إطار قصصي مكثف. بفضل فنيته العالية وقدرته على التأثير، يبقى أبو انعيم واحدا من أبرز كتاب القصة القصيرة جدا في الأدب المعاصر.

الباب الرابع

دور هاني أبي انعيم في إثراء القصة القصيرة

الفصل الأول

القصة القصيرة الحديثة في الأردن

مجموعات القصة القصيرة وأبرز روادها في الأردن

خليل بيدس

محمود سيف الدين الإيراني

أحمد الدباغ

نجاتي صدقي

محمد عبد الله

عبدالحميد ياسين

مجموعات القصة القصيرة في الأردن

الفصل الثاني

تجربة سردية في القصة القصيرة عند هاني أبي انعيم

القضايا الرئيسية التي عالجها القاص في المجموعة

قصة ذبيحة والقضايا الأسرية

قصة وظائف شاغرة والقضايا الاجتماعية

القضية الفلسطينية في قصص قصيرة لهاني

الفصل الثالث

دراسة تحليلية حول القصص القصيرة في كتاب " ذبيحة"

قصة 'خيار آخر' خلاصة القصة والتحليل

قصة وظائف شاغرة خلاصة القصة والتحليل

Mahzoom Ahammed PK. Role of Hani Abu Naeem, the pioneer of Qissa Wamadha in enriching modern arabic literature.
Thesis.2025. Department of Arabic, University of Calicut.

قصة 'ساعة الصفر' خلاصة القصة والتحليل

قصة 'ذبيحة' خلاصة القصة والتحليل

قصة 'صرخة في القمة' خلاصة القصة والتحليل

الفصل الأول

القصة القصيرة الحديثة في الأردن

فن القصة القصيرة يعتبر شكلا من أشكال السرد المختصر والموجز. يتميز بتسليط الضوء على قضية محددة من خلال حدث قصير أو بضعة أحداث قليلة، وعادة ما يتمحور حول شخصية رئيسية واحدة. هناك عدد كبير من التعاريف عن هذا الفن القصصي وافرة لدى الكتاب، فمما عرف بها سهلا ووضوحا يعرف فن القصة القصيرة أو الأقصوصة بأنه نوع من السرد المختصر والموجز، يبرز قضية محددة عبر حدث قصير او بضعة أحداث قليلة وشخصية رئيسية واحدة في أغلب الأحيان.

الكاتب إبراهيم خليل يعرّف مفهوم القصة القصيرة على أنها نوع من السرد يصور قطاعا من الحياة، وتقتصر على حادثة أو بضعة حوادث تتألف منها موضوع مستقل بشخصياته ومقوماته. تصبح القصة موقفا تاما يتم تحليله ومعالجته، وتترك أثرا في المتلقي[٧١].

من ناحية أخرى، يرى سامي يوسف أبو زيد أن القصة القصيرة هي فن أدبي غربي انتقل إلينا في عصر النهضة الأدبية الحديثة. تُعدّ القصة القصيرة جزءا من فنون الأدب الأخرى مثل المقالة والرواية والمسرحية. قد ترسّخت هذه الفنون على أيدي كتّاب بارزين مثل بلزاك وموباسان في فرنسا، وإدجار ألن بو في أمريكا، وأنطون تشيكوف في روسيا[٧٢].

وفيما يخص يوسف إدريس، يصف القصة القصيرة بأنها مثل الرصاصة التي

[٧١] إبراهيم خليل، "القصة القصيرة: تعريف ومفهوم"، مجلة الأدب، العدد ١٢٣، ٢٠١٩.

[٧٢] سامي يوسف أبو زيد، "القصة القصيرة: تاريخ وتطور"، مجلة الأدب الحديث، العدد ٧٨، ٢٠١٧.

تنطلق نحو هدفها مباشرة. هذا يعكس القصر والتركيز الذي يميز هذا النوع من الأدب. وأخيرا يمكن القول إن القصة القصيرة تمثل تحديا فنيا يتطلب القدرة على التعبير بشكل مباشر ومختصر، وترك أثر عميق في نفوس القرّاء[٧٣].

أما تاريخ القصة القصيرة في الأردن يعود إلى عقد الخمسينات من القرن الماضي، وهو الفترة التي شهدت تغيرات كبيرة على المستويات السياسية والفكرية والاجتماعية. يُعزى هذا التطور إلى نكبة عام ١٩٤٨م، التي أحدثت تغييرات جذرية في البنية الاجتماعية والبنية المكانية .

في هذا السياق، يُعتبر خليل بيدس واحدا من رواد كتابة القصة القصيرة في الأردن وفلسطين. كما أن محمود سيف الدين الإيراني، ونجاتي صدقي، وأحمد الدباغ، وعبدالحميد ياسين قد أسهموا في تطوير هذا الفن الأدبي. ولا يمكن نسيان مساهمة محمد عبد الله.

مجموعات القصة القصيرة وأبرز روادها في الأردن

تعتبر القصة القصيرة واحدة من أهم الفنون الأدبية التي تتميز بقدرتها على التعبير المكثف والمباشر عن الأحداث والأفكار. ورغم أن هذا الشكل الأدبي له جذور غربية، فقد استطاع أن ينمو ويزدهر في العديد من الثقافات، بما في ذلك الثقافة الأردنية. في هذا المقال، يستعرض الباحث تطور القصة القصيرة من أصولها الغربية إلى المشهد الأدبي الأردني، مع التركيز على أبرز الرواد والمؤثرين في هذا المجال[٧٤].

خليل بيدس

[٧٣] يوسف إدريس، "فن القصة القصيرة"، مجلة الأدب العربي، العدد ١٠٠، ١٩٦٥.

[٧٤] المشايخ، محمد. "القصة القصيرة في الأردن - الجذور والتحولات". موقع الكتاب الأردنيين.

يُعتبر خليل بيدس أحد أبرز الرواد في مجال القصة القصيرة في الأردن وفلسطين. عمل بيدس على تطوير هذا النوع الأدبي من خلال دمج الأساليب الغربية مع التقاليد الأدبية المحلية. كانت أعماله تعكس التغيرات الاجتماعية والسياسية التي شهدتها المنطقة، واهتم بيدس بتناول قضايا الهوية والانتماء في قصصه، مما جعل له بصمة واضحة في الأدب الأردني.

من بين أعماله البارزة:

"الظلال" (١٩٥٣م): مجموعة قصصية تعكس الواقع الاجتماعي والسياسي في فترة ما بعد النكبة.

"الضباب" (١٩٦٠م): تتناول القضايا الإنسانية بتركيز خاص على التجارب الفردية.

محمود سيف الدين الإيراني

محمود سيف الدين الإيراني هو كاتب آخر له دور بارز في تطوير القصة القصيرة في الأردن. كان الإيراني متميزا في تقديم قصص قصيرة تعكس الواقع الاجتماعي وتكشف عن جوانب مختلفة من الحياة الأردنية. تميزت أعماله بالواقعية والقدرة على تجسيد التفاصيل الدقيقة التي تعكس تجارب الناس اليومية.

"الأفق المظلم" (١٩٦٥م): مجموعة قصصية تسلط الضوء على التغيرات الاجتماعية في الأردن.

"وجه الزمان" (١٩٧٢م): تعرض قصصه حالات إنسانية معقدة ضمن سياق اجتماعي واقعي.

نجاتي صدقي

نجاتي صدقي، أحد الرواد الآخرين في مجال القصة القصيرة، قدم مساهمات هامة

في تطوير هذا النوع الأدبي في الأردن. كانت قصصه تركز على قضايا اجتماعية وسياسية، وتميزت بقدرتها على تناول المواضيع المعقدة بأسلوب بسيط ومباشر. ساهم صدقي في إثراء المشهد الأدبي الأردني من خلال تقديم رؤى جديدة حول الواقع الاجتماعي.

"مدن بلا سماء" (م١٩٦٨): تعكس التحديات الاجتماعية والسياسية في الأردن.

"وجوه الغربة" (١٩٧٥م): تستعرض تجارب الغربة والتهجير بأسلوب سردي مؤثر.

أحمد الدباغ

أحمد الدباغ هو كاتب آخر قدم إسهامات ملحوظة في مجال القصة القصيرة. كانت أعماله تسعى إلى تقديم تعبيرات أدبية تتسم بالعمق والابتكار. تميزت قصصه بقدرتها على استكشاف المشاعر الإنسانية والتجارب الشخصية بأسلوب سردي قوي.

"قصة قصيرة جدا" (١٩٨٠م): مجموعة تحتوي على قصص قصيرة تعبر عن التجارب الشخصية بطرق مبتكرة.

"انعكاسات" (١٩٨٤م): تتناول القضايا النفسية والاجتماعية بأسلوب سردي قوي.

عبدالحميد ياسين

عبدالحميد ياسين هو كاتب آخر ساهم في تطوير القصة القصيرة في الأردن. كان ياسين معروفا بقدرته على تقديم قصص تتناول قضايا اجتماعية وثقافية معقدة، وتميزت أعماله بالتنوع والابتكار.

"أصداء المدن" (١٩٧١م): مجموعة قصصية تعكس قضايا اجتماعية وثقافية معقدة.

"عبر الزمان" (١٩٨٢م): تعرض تجارب إنسانية عميقة ضمن سياق اجتماعي

وثقافي

محمد عبد الله

محمد عبد الله، بالرغم من كونه أقل شهرة من بعض الرواد الآخرين، فقد قدم مساهمات مهمة في مجال القصة القصيرة. تميزت أعماله بالتركيز على التجارب الفردية والاجتماعية، مما ساعد في إثراء الأدب الأردني.

"أحلام في الرمال" (١٩٨٥م): تستعرض تجارب الأفراد في سياق اجتماعي متغير.

"لحظات في الذاكرة" (١٩٩٠م): تعكس تجارب اجتماعية وإنسانية بأسلوب سردي هادئ.

مجموعات القصة القصيرة في الأردن

تشمل مجموعة القصة القصيرة في الأردن أعمالا متنوعة تعكس تجارب مختلفة وتطورات اجتماعية. من بين أبرز المجموعات التي ظهرت في السنوات الأخيرة، يمكن الإشارة إلى مجموعات مثل "قصص من الأردن" و"أصوات من الوطن"، التي تقدم لمحات عن الحياة الأردنية من خلال قصص قصيرة تعكس الواقع والتجارب الإنسانية.

شهدت الأردن منذ بدايات القرن العشرين ولادة مجموعة من الكتاب البارزين في مجال القصة القصيرة، حيث كانت البداية مع الرواد الأوائل الذين وضعوا الأسس لهذا النوع الأدبي في الساحة المحلية. كان خليل بيدس أحد أبرز هؤلاء الرواد، إذ يعتبر مؤسس القصة القصيرة في الأردن وفلسطين. تلاه محمود سيف الدين الإيراني، الذي بدأ يكتب القصة في الثلاثينيات، وكان له تأثير كبير على تطور الأدب القصصي في الأردن. في تلك الفترة، برز أيضا نجاتي صدقي وعارف العزوني وأحمد الدباغ، الذين ساهموا في إغناء هذا النوع الأدبي بأعمالهم المتميزة.

ومن أبرز الأسماء التي شكلت محطة رئيسية في تاريخ القصة القصيرة في الأردن: عبد الحميد ياسين، ومحمد صبحي أبو غنيمة، الذي تميز بكتابة القصص الاجتماعية العميقة[٧٥].

مع مرور الزمن، ظهرت أجيال جديدة من الكتاب الذين طوروا هذا الفن. في الخمسينيات، كان هناك تحول كبير في الحياة الثقافية في الأردن بسبب التأثيرات السياسية والاجتماعية، مثل النكبة الفلسطينية وهجرة الفلسطينيين. وكان لهذه الأحداث تأثير كبير على كتاب القصة، من أبرزهم: خليل السواحري ومحمود شقير وفايز محمود، الذين أدخلوا التحليل الاجتماعي والسياسي في قصصهم. كما تميزت أعمال جمال أبو حمدان وفخري قعوار وتيسير سبول بالتجريب والابتكار، واستفادوا من الاتجاهات الأدبية الجديدة في الوطن العربي.

في السبعينيات والثمانينيات، ظهر جيل جديد من الكتاب، مثل عدوى مدانات وهاشم غرايبة ويوسف ضمرة، الذين اهتموا بالتنوع في المواضيع والأساليب. كما شهدت هذه الفترة مشاركة واسعة من الكتاب النساء، مثل هند أبو الشعر وسهير التل، اللاتي قدمن مساهمات مهمة في تطوير القصة القصيرة.

الستينيات وما قبلها:

- "أصابع في التراب" لسميرة عزام ١٩٥٥م

تعد هذه المجموعة من أبرز المجموعات القصصية التي قدمتها الكاتبة الفلسطينية سميرة عزام، حيث ركزت على تصوير معاناة الفلسطينيين بعد النكبة، خاصة النساء والأطفال. استخدمت عزام لغة أدبية مباشرة لكنها مشحونة بالعاطفة لتقديم قصص تعبر عن التشرد واللجوء.

[٧٥] المشايخ، محمد. "القصة القصيرة في الأردن - الجذور والتحولات". موقع الكتاب الأردنيين.

بعد ١٩٦٧م:

- "الغريب" لغالب هلسا ١٩٧٣م

تتميز هذه المجموعة بتناولها الصراع بين الفرد والمجتمع، وتعرض أفكار الهلسا حول الهوية والانتماء والبحث عن الذات. تتجلى في قصص هلسا روح التمرد على الواقع والرغبة في فهم أعمق لتناقضات المجتمع العربي.

- "الأجراس" لأمين شنار ١٩٧١م

تدور قصص هذه المجموعة حول التحولات الاجتماعية والسياسية التي تلت هزيمة ١٩٦٧م. تقدم قصص "الأجراس" تأملات عميقة في معنى الحياة والهزيمة، مسلطة الضوء على النفسية المنكسرة للجيل العربي بعد الهزيمة.

السبعينيات والثمانينيات:

- "نهايات صيف" ليوسف أبو شريخ ١٩٧٧م

تركز هذه المجموعة على التحولات الاجتماعية التي شهدها المجتمع الأردني في فترة السبعينيات. قصص أبو شريخ تسلط الضوء على التغيرات الاقتصادية والصراع بين الطبقات الاجتماعية، مع تصوير الإنسان البسيط في مواجهة تلك التحولات.

- "العودة" لسميحة خريس ١٩٨٧م

تعكس هذه المجموعة القصصية قضايا المرأة والحرية في الأردن، حيث تتناول خريس في قصصها تحديات النساء في المجتمع الذكوري وكيفية مواجهتهن للعوائق الاجتماعية والثقافية. برزت قصصها كصوت نسائي قوي يدافع عن حقوق المرأة في الأدب الأردني.

التسعينيات:

- "مدينة الغيوم" لحنان الشيخ ١٩٩١م

تتميز هذه المجموعة بالسرد الساخر، حيث تصور الشيخ من خلال قصصها شخصيات تعاني من ضغوط المجتمع والسياسة. تعكس قصص "مدينة الغيوم" تناقضات المجتمع العربي بعد حرب الخليج وتداعياتها على الأفراد.

- "وقت خارج الزمن" لعبد الله رضوان ١٩٩٨م

تطرح هذه المجموعة قصصا عن قضايا الروح والوجود، مستعرضة أزمات الهوية والانتماء. تميزت قصص رضوان بالطابع التأملي واللغة الرمزية التي تتناول أسئلة وجودية حول الزمن والموت.

العقدين الأخيرين:

- "أعمدة الطين" لعبد الكريم أبو الشيح ٢٠١٤م

تتناول هذه المجموعة حياة الأردنيين في الأرياف والمدن على حد سواء، مركزة على التغيرات الاقتصادية والاجتماعية التي شهدتها البلاد خلال العقد الأخير. تعتمد قصص "أعمدة الطين" على الواقعية في تصوير الشخصيات وتفاعلها مع تلك التغيرات.

- "سيرة الفراشة" لإبراهيم نصر الله ٢٠١٦م

في هذه المجموعة القصصية، يواصل نصر الله استكشاف جوانب الهوية الفلسطينية وقضية النفي واللجوء، من خلال شخصيات تتصارع مع فقدان الجذور والبحث عن الانتماء. تتسم قصصه بطابعها الرمزي المكثف واللغة الشعرية التي تعبّر عن الألم والأمل في آن واحد.

- "ما لم تقله الحرائق" لجلال برجس ٢٠١٨م

تركز هذه المجموعة على القضايا الاجتماعية والإنسانية المعاصرة، من خلال قصص تطرح موضوعات العزلة والصراع الداخلي. يتميز برجس بأسلوبه السردي الذي يمزج بين الواقع والخيال، مستعرضا أثر التحولات السياسية والاقتصادية على حياة الأفراد.

- "رماد الفراشات" لهيثم الزعبي ٢٠١٩م

تتميز هذه المجموعة بالتأمل في العلاقات الإنسانية في زمن الأزمات، حيث يتناول الزعبي قضايا الحب والخسارة من خلال شخصيات تعاني من الاغتراب النفسي والمكاني. اعتمد الزعبي في قصصه على السرد الهادئ الذي يعكس اضطرابات الذات.

- "أصوات في العتمة" لسليمان القوابعة ٢٠٢١م

هذه المجموعة تقدم سردا فلسفيا عن الوجود الإنساني والعلاقات الاجتماعية في ظل الظروف القاسية. تتميز القصص بالعمق الفكري والرمزية، وتعكس فهم القوابعة للواقع الاجتماعي والسياسي من خلال شخصيات تعيش تحديات نفسية واجتماعية.

- "أنين الصمت" لفاتن الشعلان ٢٠٢٢م

تتناول قصص هذه المجموعة حياة النساء في مجتمع مليء بالقيود الاجتماعية، حيث تعكس الشعلان في أعمالها معاناة المرأة مع الصمت المفروض عليها من المجتمع. القصص تعكس التحديات التي تواجهها المرأة في ظل تقاليد تقيد حريتها وطموحاتها.

- "شوارع الروح" لمحمد جميل خضر ٢٠١٢م

تستكشف هذه المجموعة الصراعات الداخلية للأفراد في المدينة الحديثة، مع تناول

علاقات متشابكة تربط بين الشخصيات والتجارب الحياتية المختلفة. القصص تحمل طابعا اجتماعيا يسلط الضوء على الوحدة والانعزال داخل الزحام الحضري.

- "حكايات المطر" لإبراهيم زعرور ٢٠١٤م

تتميز هذه المجموعة بنظرتها العميقة للعلاقات الإنسانية، حيث يروي زعرور من خلال قصصه الحكايات المستوحاة من الطبيعة والمطر التي تعكس التناقضات بين الأمل والخيبة. الأسلوب الشعري يظهر بوضوح في سردياته.

- "صوت الريح" لسميحة خريس ٢٠١٥م

تتناول هذه المجموعة قصصا حول النساء في المجتمع العربي، وتسليط الضوء على أحلامهن ومعاناتهن اليومية. تتميز خريس في تصويرها النفسي الدقيق لشخصياتها، مما يضفي عمقا إنسانيا على القصص.

- "وجوه منكسرة" لمحمد طملية ٢٠١٦م

تناول طملية في هذه المجموعة القصصية أوجاع الإنسان المهمش، حيث تتراوح القصص بين الواقع والخيال في إطار من الرمزية. هذه المجموعة تعكس وجهة نظر نقدية للمجتمع الأردني وتحولاته.

- "غيمة النسيان" لفراس حج محمد ٢٠١٨م

تقدم هذه المجموعة قراءة للذاكرة الإنسانية والذكريات المفقودة، من خلال قصص تعالج موضوعات مثل الفقدان والغياب والتحديات الشخصية. يتميز الأسلوب بالتركيز على الحالات النفسية العميقة للشخصيات.

- "يوم خال من الحب" لباسم الزعبي ٢٠٢٠م

مجموعة قصصية تتناول مشاعر الوحدة والبحث عن الحب في سياق العلاقات

المعاصرة. يبرز الزعبي في رسمه لعوالم الشخصيات المتصارعة بين رغباتها والواقع الاجتماعي.

- "نيران هادئة" لعائشة البصري ٢٠٢١م

تسلط الضوء على صراعات المرأة في مجتمع مليء بالتحديات، حيث ترسم البصري عبر قصصها قصص نساء يعانين من قسوة الحياة وصعوبة التكيف مع المجتمع الذكوري.

- "عصافير الزينكو" لمفلح العدوان ٢٠٢٢م

يسلط العدوان الضوء على المناطق الشعبية والأحياء القديمة في عمان، حيث يعرض في هذه المجموعة القصصية تفاصيل الحياة اليومية للأفراد الذين يعيشون في ظل ظروف اقتصادية واجتماعية صعبة.

هذه المجموعة الحديثة تعكس رؤية فلسفية للحياة والأحداث من خلال شخصيات تعيش صراعات داخلية. تعتمد قصص البراري على الرمزية في تناول قضايا الإنسان المعاصر، مع التركيز على الفلسفة الحياتية والنفسية للأفراد.

شهدت الساحة الأدبية الأردنية إصدار العديد من المجموعات القصصية البارزة التي عكست التحولات الاجتماعية والسياسية التي مرت بها البلاد. في الفترة ما بين ١٩٤٨م و١٩٦٧م، صدرت العديد من المجموعات القصصية التي أصبحت لاحقا معالم في الأدب الأردني. من بين هذه المجموعات: "شعاع النور" لمحمد أديب العامري، و"طريق الشوك" لعيسى الناعوري، و"الدحنون" لمحمد سعيد الجنيدي. كل هذه الأعمال عبرت عن تجارب الفرد والمجتمع في مواجهة التحديات والواقع المتغير[٧٦].

[٧٦] خريشة، خلف خازر. "فهرست القصة القصيرة في الأردن ١٩٢٠-١٩٦٧". مركز الدراسات الأردنية، جامعة اليرموك.

في السبعينيات والثمانينيات، شهدت الأردن تطورا كبيرا في الأدب القصصي مع ظهور مجموعة من القصاصين الذين قدموا أعمالا تحمل مزيجا من الرمزية والواقعية، مثل "حكايات الفارس المدحور" لعصام موسى، "خبز الآخرين" لمحمود شقير، و"العربات" ليوسف ضمرة، و"آن لنا أن نفرح" لقاسم توفيق. بفضل هذه الإصدارات، تبوأت القصة القصيرة في الأردن مكانة مرموقة في الأدب العربي، حيث استطاع الكتاب الأردنيون التعبير عن الهموم الاجتماعية والسياسية والوطنية بأسلوب قصصي مميز يجمع بين الأصالة والتجديد.

الفصل الثاني

تجربة سردية في القصة القصيرة عند هاني أبي انعيم

تتجلى المقدرات الإبداعية والفنية لدى هاني أبي انعيم بشكل متميز في قصصه القصيرة أكثر مما تتجلى في أقاصيصه الصغيرة في الومضات والقصة القصيرة جدا، وذلك بملكته الوطيدة واستخدام لغته الوثيقة بمفردات ذات حبكة وجمال وتراكيب ذات صلب وثبات. فذخيرة تألقه في هذا يستوي على عرش مجموعته للقصة القصيرة "ذبيحة"، وهي تتضمن على خمس قصص قصيرة، خيار آخرو وظائف شاغرة وساعة الصفر وذبيحة وصرخة في القمة. يُعبّر القاص "هاني أبو انعيم" من خلال خمس قصص عن همومه كمواطن عربي وفلسطيني، مما يبرز عمق ارتباطه بقضايا مجتمعه. تتناول كل قصة جانبا مختلفا من الحياة. في قصة "خيار آخر"، يناقش أبو انعيم انزعاج المواطن من المدينة وضيق المكان عليه، ومحاصرته أمنيا من قبل السلطة، واغترابه عن المجتمع. أما قصة "وظائف شاغرة" فتركز على نظام التوظيف والطريقة التي يتم بها تعيين وقبول الموظفين، منتقدا نهج وسياسة الحكومة ودورها في تدمير الوطن. في "ساعة الصفر"، ينتقد القاص حركة التحرر العربية، مسلطا الضوء على أعطال أدواتها وكيف أنها تعيق الوصول إلى التغيير المنشود. يتناول في قصة "ذبيحة" المجتمع الذكوري ودوره في تفشي جرائم الشرف والنظرة السلبية تجاه المرأة. وأخيرا، في قصة 'صرخة في القمة' ، يبرز الفروق بين المتعلم والمواطن العادي وكيفية مقاومة الفلسطيني لجنود الاحتلال والوسائل المستخدمة في ذلك. تجسد هذه القصص هموم ومشاكل المجتمع من وجهة نظر القاص، مما يعكس التحديات التي يواجهها المواطن العربي والفلسطيني في حياته اليومية. رغم تنوع المواضيع في المجموعة القصصية، إلا أن هناك عاملا مشتركا يوحد هذه القصص، وهو النهاية المدهشة التي تقترب من الفانتازيا. "هاني

أبو انعيم" تمكن من تنويع مواضيع القصص، إلا أنه وحّدها في أسلوب تقديمها، مما جعل المجموعة متناسقة في شكلها. كما يمكن القول أن تناول القاص لقضايا هموم المواطن، والمرأة، والأداء الحكومي، وطريقة تعامل حركة التحرر العربية مع واقع المنطقة، والمقاومة في فلسطين، يعبر عن هموم المواطن العربي بشكل عام. فهذه الهموم مشتركة في مختلف الأماكن، مما يعزز من وحدة المجموعة القصصية "ذبيحة."

القضايا الرئيسية التي عالجها القاص في المجموعة

أفرزت الأزمات الخانقة التي تعيشها المجتمعات العربية نماذج مأزومة عكست قضايا الواقع وتناقضاته، ويعد المثقف العربي من هذه النماذج المأزومة التي قدمها الكاتب في مجموعاته، حيث تنبثق أزمة المثقف من أزمة محيطه الذي يمور بالصراعات والتناقضات.

فمجموعة "ذبيحة" تصور أزمة المثقف العربي في القصة التي حملت عنوان 'خيار آخر'، يعالج الكاتب فيه صراعه مع السلطة أو الحكومة، وما ترتب عليه من قمع ومصادرة للحريات. والقصة ترسم في البداية ملامح شخصية المثقف، يمكن أن نرى أن بطل القصة له عادة مستمرة في قراءة الجرائد، وكان يعتاد قراءاتها على مقربة من كشك الكتب والمجلات والصحف. فهي تسلب عقله حتى أنه لا يعبأ في أثناء قراءته بحركة المارة ، وضجيج السيارات، وأصوات الباعة. يظهر الشغف بالقراءة أولى سماته، وما يميزها أنها قراءة نهمة تطلب الاستزادة وليس أدل على ذلك من المكان الذي تواجد فيه، والذي يجعل أي كتاب آخر في متناول يده إضافة إلى ذلك يشير تواجده بين المارة إلى الدور الذي ارتاح المثقف لنفسه الذي يقتضي أن يكون على اتصال بشرائح مجتمعه كي يقدم لهم خطابه الثقافي. فالمثقف الحق "هو الذي

يسعى لتذويب الجدران المحيطة بالثقافة ، ويعمل بما أوتي من فكر لنشر الثقافة التي يرتديها بين أفراد مجتمعه"[٧٧]. بحيث "يتماهى هو والمثقفون بين ذرات المجتمع، ساعين لسد الثغرات التي أفرزتها انكسارات المجتمع وخذلان السلطة للشعوب المحكومة"[٧٨].

كما يتميز البطل بقراءته العميقة والواعية التي تقوم على تحليل الخبر وتصور أبعاده ، فهو لا يمر مرورا عابرا على الخبر وإنما يهتم بتفاصيله، "فكان يقلب صفحات الجريدة للمرة الثانية"[٧٩]، كما أن شخصية المثقف تجمع بين القراءة والقهوة والسيجارة، يقول: "لا أدمن سوى القراءة والقهوة والسيجارة "[٨٠]. فيتبين من ذلك أن المثقف يكون لنفسه وعيا سياسيا يستجلي من خلاله قضايا مجتمعه ، معلّلا ومحلّلا ومقدّما ومنقّدا يهدف إلى تجاوز العوائق التي تحول دون نهضة المجتمع، فهو ناقد اجتماعي يعمل على المساهمة في تجاوز العوائق التي تقف أمام بلوغ نظام اجتماعي أفضل وأكثر إنسانية وعقلانية.

ومن ثم كان المثقف يشكل عقبة أمام السلطة؛ حيث لن ينسجم خطابه الثقافي مع ممارساتها وهو ما يمهد لصراعه مع السلطة. وتصور القصة معاناة هذا المثقف، فأثناء قراءته للجريدة، استوقفه رجلان وطلبا منه مرافقتهما، ورغم رفضه إلا أنهما ألحا عليه: "لا بديل لديك ، ثم إنهما تكتمان عن السبب وعن المكان ، ليجد نفسه فيما بعد محتجزا في غرفة صغيرة وكأنه حجرة مصعد في مبنى شاهق... "[٨١]. وهنا يتضح اضطهاده والخيارات أمامه معدومة، وما لديه إلا خيار واحد يفرض عليه

---

[٧٧] الظاهر، الاء يوسف (٢٠١٢) أزمة المثقف في روايات مؤنس الرزاز، طرق، الأردن الأهلية للنشر، ص ٢٩.

[٧٨] المصدر السابق ص ٢٩

[٧٩] ذبيحة: قصة خيار آخر ص ٩

[٨٠] المصدر نفسه ص ١٣

[٨١] المصدر نفسه ص ١٣

فرضا، ويبدو أن طريقة الاستدعاء والتكتم عن السبب والمكان مخالفة للقانون، مما يشير أن ممارسات السلطة لا تولي اهتماما بالقانون. ثم يتبين البطل سبب اعتقاله الذي لم يكن سوى ردود فعل طبيعية بإيماءات الوجه تتعاطف مع خبر و تحزن لآخر:

"لقد أحضرناه بعد أن راقبناه طويلا

ضبطناه بالجرم المشهود، في مكان ريبة، وموضع شبهة

اعترف بجيمع التهم ضمنا

شاهدناه يبتسم لصفحة، ويشحب لونه الأخرى..."[٨٢].

ومن خلال هذا النص تظهر معاناة المثقف ابتداء من مراقبة حركاته وسكناته، ثم ملاحقته، ومصادرة حريته في التعبير حتى وإن كانت إيماءات بالجسد وإشارات ما يشي بأن السلطة تدرك أن الوعي السياسي لدى المثقف سيفضي به إلى تحرك ومواجهة مع أصحاب القرار رفضا لممارسات الظلم والاضطهاد في السلطة تدرك خطر هؤلاء المثقفين الذين تصل أصواتهم إلى الشعب ولذلك فهي تسعى إلى احتوائهم وتدجينهم. كما يتضح من ذلك أن المثقف العربي يدرك أزمات مجتمعه لكنه يعجز عن معالجتها فدوره لا يخرج عن انفعالات وإيماءات بالوجه، وكأن دوره السلبي يعلل بما يفرض عليه من قبل السلطات من مطاردة، وتضييق ، وانشغاله بالبحث عن وظيفة يعتاش منها ، فدوره لا يتجاوز الشهادة على الواقع والقصور عن لعب دور البطولة وإحداث التغيير.

وفي أثناء ذلك يفاجئ البطل بصوت قبيح ومرعب يؤكد تورطه بهذه التهمة: "إذا تعترف بجميع التهم، فإذا به أمام شخص يمثل السلطة مديد القامة، ضخم البنية،

[٨٢] المصدر نفسه ص ١١

كمارد شر خرج من المقمة، عريض الصدر مكتنز الأكتاف.. متمنطق بعدد من الأسلحة البدائية والحديثة"[٨٣]. ويؤكد له البطل أنه لم يرتكب جرما بمتابعته أحداث العالم ، والتفاعل معها بتعاطف وغضب قلبي: "أتعرف على الجديد من الأخبار .. أسعد لغياب مستبد، وأفرح لانتصار الحق والعدل، أبتسم لطرفة أو الرسم كريكاتيري، أحزن لوفاة، أتعوذ من بشاعة جريمة، وألعن الفقر والظلم والخيانة..."[٨٤].

فبالرغم من أنها مشاعر إنسانية يشترك فيها جميع بني البشرى، ولا يملك أيا كان أن يكبتها إلا أن السلطة تسعى لقمعها خشية أن تتطور هذه الانفعالات والأحاسيس إلى أفعال تناهض الظلم والاستبداد، ومن جانب آخر تشير إلى مدى تردي أوضاع الحريات في العالم حتى غدت كل المشاعر معرضة للاتهام، حتى تلك المشاعر العفوية التي لا تتصل بالسياسة بانت مستهدفة.

وتجسد القصة معاناة البطالة التي تواجه المثقف وتضعف من دوره الفعال نحو مجتمعه. وأخذت تجوب الشوارع والمكاتب والشركات وتقرأ جميع الإعلانات في الصحف والمجلات، لتبحث عن وظيفة غير مشروطة، المهم أن تعمل بقروش قليلة، فالبطالة التي يعانيها المثقف ستكون حائلة بينه وبين المهمة التي حملها على عاتقه ، فلا يمكن أن ينهض بدوره الذي ارتاه طالما أنه كان مشغولا بالبحث عن مصدر رزق يعتاش منه، وقد تكون هذه السياسة وسيلة ضغط تمنعه من النهوض بدوره الذي يطمح إليه وقد تكون وسيلة ترغيب من قبل السلطة كي يعمل تحت مظلتها لتحقيق أهدافها ومصالحها.

ويصور المشهد الأخير في القصة نهاية صراع المثقف مع السلطة حين عرض عليه المارد عدة خيارات جميعها تنتهي به إلى الموت وتأتي المفارقة ليمنحه حق

[٨٣] المصدر نفسه ص ١٢

[٨٤] المصدر نفسه ص ١٤

اختيار الطريقة التي سيموت بها على الجانب الأيمن حمم بركانية ساكنة تذيب الأشياء، و"على الجانب الأيسر ... أمواج كهربائية"، وفي الجانب الخلفي بتر لا قاع له وبقاؤه في مكانه يعني سقوط كتلة معدنية على رأسه، فهو محاط بالموت من كل جانب وعليه أن يختار الطريقة التي سيموت بها، وهو ما يشير إلى أن سياسات السلطة تبدو في ظاهر الأمر ديمقراطية عندما منح حق الاختيار في حين أن باطن الأمر قائم على الأوتوقراطية.

وينتهي به قراره إلى خيار آخر، فلحظة سقوط الكتلة المعدنية الدفع إلى الأمام باتجاه المارد "قفزت باتجاه المارد القبيح الذميم، تجنبت ما وسعني الاصطدام بالخنجر سمعت صوت ارتطام الكرة المعدنية بالأرض التي اهتزت وكان زلزال ضربها .. استمرت هزة الزلزال لثوان.. توقف الزلزال كنت أعي أن أثر السقوط توقف"[٨٥].

فبمجرد أن المثقف توجه نحو المارد الذي يمثل السلطة زال الاضطراب والهزة التي أحدثها سقوط الكتلة المعدنية، ما يفيد أن المثقف في صراع مع السلطة حيث تتجاذبه السلطة من جانب وأفكاره ورؤاه من جانب آخر، وأن هذا الصراع إما أن ينتهي به إلى الاعتقال والقمع ثم الموت، وإما أن يختار الانحياز إلى جانب السلطة غاضا الطرف عن مثالبها وسياساتها فيعيش عبدا إلى الأبد "لك فم لا ينطق وأذنان لا تسمعان وعينان لا تريان"[٨٦] ويستسيغ سبيل الكتب فيحابي ويبرر ويزكي متحولا بذلك إلى مثقف سلطوي" وإذا كان الخيار الأول يمثل موت الجسد فإن الخيار الثاني يمثل موت الفكر، ولا غرابة أن يكون المتقف أمام هذين الخيارين إلا أن عنوان القصة يوحي أن المثقف أمام خيار جديد وفي ظني أن الكاتب أراد من

[٨٥]ذبيحة، قصة خيار آخر ص ١٨.

[٨٦]نفس المصدر ص ١٥

العنوان أن يثير سؤالا في ذهن القارئ مفاده هل هناك خيار آخر أمام المثقف؟.

القضية الفلسطينية في قصص قصيرة لهاني

إن القضية الفلسطينية كانت محورا هاما في أعمال الكاتب، حيث خصص لها مساحة كبيرة في مجموعاته القصصية. إذا كانت القصة 'خيار آخر' و'ساعة صفر' تمثل عن القضايا الشعبية عموما فالقصة 'صرخة في القمة' قد مثلت صورة النضال الفردي في فلسطين، يمكن تحليل رؤية الكاتب لهذه القضية عبر ثلاثة محاور رئيسية. أولا، نقد السياسات العربية تجاه القضية الفلسطينية، حيث يعبر الكاتب عن استيائه من التخاذل والعجز الذي يميز الموقف العربي الرسمي. ثانيا، تجسيد سياسة الاحتلال القمعية، حيث يبرز الكاتب من خلال قصصه وحشية الاحتلال الإسرائيلي وممارساته القمعية ضد الشعب الفلسطيني. وأخيرا، دور الفلسطيني المناضل في مواجهة الاحتلال، إذ يصور الكاتب شجاعة وصمود الشعب الفلسطيني ونضاله المستمر في سبيل استعادة حقوقه وأرضه. من خلال هذه المحاور، يقدم الكاتب صورة شاملة ومعمقة عن القضية الفلسطينية، مسلطا الضوء على تعقيداتها وأبعادها المختلفة. ففي القصة القصيرة قدم الكاتب نقدا للسياسات العربية تجاه القضية الفلسطينية من خلال شخصية صحفي يتلقى دعوة لمقابلة أحد المسؤولين، وكانت هذه الدعوة بارقة أمل بعدما أوشك على تحطيم الرقم القياسي في الصبر وطول الانتظار الساعة الحسم مع الأعداء، فشفتاه تبحثان عن رجل صالح ليقبل يده شريطة أن يدعو في صلواته المستجابة أن تدق الساعة ويكفيه مؤونة الانتظار، وأذناه تتحفزان لاستقبال الدقات وإعلانها على الملأ، تصخيان السمع تتأهبان لالتقاط إشارة، فيعلو ضجيج صمت النخوة، ويستعر صخب فتور الهمة.

يقدم وصفا لحالة الانتظار التي يعيشها العربي عموما والفلسطيني خصوصا، حيث

أرقه الانتظار، وبعثر أوصاله وشتت كيانه ، مما يشير إلى الحالة النفسية التي هيمنت على الشارع العربي، وفيه إدانة للصمت العربي الذي يعتمد سياسة الرد المؤجل، وإيهام الشعوب بالأمال البعيدة كوسيلة من وسائل تخدير الشعوب في "أنا أنتظر مع المنتظرين، ولكن لا حول ولا قوة، فالرد المؤجل، ولن يتمكن أحد من استدراجنا قبل أن نعد العدة كاملة غير منقوصة، وعلى ثأرنا أن ينام ليله قرير العين فنحن طلابه طال الزمان أم قصر وساعة الصفر"[٨٧]. ولم يكن الانتظار وحده سببا في هذه الحالة التي يعيشها المواطن العربي، فمما عمق إحساسه باليأس والنكسة رؤيته النخبة تستبدل سلاحها بالرايات البيضاء، وقد يشير ذلك إلى الهزيمة التي منيت بها الجيوش العربية في حزيران ما زاد من حالة اليأس والإحباط التي يعيشها المواطن العربي.

وكانت هذه الدعوة بمثابة خيط نجاة، حيث تلقى الصحفي دعوة سيحظى فيها مع قلة من "المحظوظين الذين سيتشرفون بلقاء الكبير، ويسبرون أغوار الموقف ويستجلون الحقائق ويقفون على كنه الخفايا وما في الصدور"[٨٨]. وتستهدف هذه الدعوة قطاعا من الصحفيين ليوكل إليهم مهمة بث العلمانية والسكينة في قلوب الجماهير تجنبا لملل الانتظار.

تهدف الدعوة المذكورة إلى نقد السياسات الرسمية المتبعة في التعامل مع القضية الفلسطينية، حيث تظهر هذه السياسات على أنها خطوات شكلية ولا تحمل في طياتها أي هدف جوهري. يعرض الكاتب هذا النقد لتبيان أن السياسات الحالية ما هي إلا وسيلة لتخدير الشعوب وإيهامها بتحقيق تقدم وهمي. تركز هذه الفقرة على التحليل النقدي لهذه السياسات، معتبرة أن الغاية الأساسية منها هي الحفاظ على

[٨٧] المصدر نفسه ص ٤٩

[٨٨] المصدر نفسه ص ٥٠

الوضع الراهن دون إحداث تغيير فعلي في القضية الفلسطينية، مما يؤدي إلى استمرارية الإحباط وفقدان الأمل لدى الشعوب المعنية.

ويتضح من ذلك سياسة أخرى تنتهج تكميم الأفواه، والتكتم على التفاصيل من خلال فرض قيود على حرية الصحافة، وإرغامهم على إظهار أنصاف الحقائق حيث يجبر الصحفيون على إدراج الخبر في الصحف وفقا لما يرتنيه أصحاب القرار، ثم إن أي اضطهاد يتعرض له الصحفي سرعان ما يبرر فقد يكون أزمة قلبية، ويتضح الدور السلبي للصحفي من خلال استسلامه لشروط الدعوة، وهنا يقع اللوم على الدور المبتور الذي ارتضاه الصحفي، وفي ذات الوقت يعلل هذا الدور فطول الانتظار جعل من هذا اللقاء خيط نجاة يتعلقون به.

وفي اللقاء يتضح أن الصحفي الذي يحمل هم الوطن وينتظر ساعة الحسم مع الأعداء يمثل عموم الشعوب العربية، إذ يقول مخاط أحد المسؤولين في اللقاء:

"أحمل أمانة من الملايين على شكل سؤال مختصر

إلى متى علينا أن ننتظر ؟

إلى أن تحين ساعة الصفر ومتى تحين يا سيدي ؟"[٨٩]

ويعرض الكاتب إجابة هذا المسؤول في أسلوب ساخر يفيد أن هذه التفاصيل لا يمكن أن تعرض في مؤتمر صحفي: "أأقول لك متى نبدأ ومتى تدق الساعة وفي مؤتمر صحفي ؟"...

وتؤكد القصة مرة أخرى الموقف السلبي للصحفي، حين سوع هذه الإجابة بسذاجة سؤاله مبررا له بأهمية عنصري المباغتة والمفاجأة في معادلة النصر وما تتطلبه من سرية وكتمان وحتى يبرهن هذا المسؤول صحة كلامه يتبع سياسة أخرى تقوم على

[٨٩] نفس المصدر ص ٥٢

بث أمال بعيدة المدى في نفوس الشعوب، ولذلك أمر النائب بمعاينة ما يمتلكون من عدة وعتاد، فتمكن الفريق الصحفي من الاطلاع على كل القواعد والمرابض والحصون لتطلعوا الأمة على كل ما تريدون.

وكانت نتيجة هذه الجولة أن ذهل الصحفيين بما رأوا من أسلحة وعتاد ، حتى وصل به الأمر أن يشفق لأول مرة على الأعداء من خطرها وفتكها. وهنا يدين الكاتب الأنظمة لامتلاكها الأسلحة المكدسة ومن جانب آخر يثير في نفس القارئ تساؤلا عن سبب الانتظار. وإضافة إلى توفر العتاد يسلط الكاتب الضوء على كثرة العدد. كمقوم آخر من مقومات النصر يأتي لصالح العرب: "نحن مساحة واسعة وهم بعد واهن الإشارة لهم بخط رفيع كشعرة، ولنا فرشاة طلاء لا تكفي"[٩٠]، يضاف إلى ذلك كله أن مواقع الأعداء مكشوفة ، فلا حاجة للتكهن بأماكن وجودها فهم مكشوفون تماما مواقعهم، ومواضعهم، ومرابط خيولهم.

وكل مقومات النصر هذه التي امتلكتها الأنظمة تضع البطل في حيرة ، وتجعله يتساءل عن سبب الانتظار، إذ لو تم استثمار هذه المقومات ستكون المعركة قصيرة وكل ما تحتاجه لمسة زر تنهي وجودهم، لذلك يبدأ البطل بالبحث عن لمسة الزر "بعد أن عرفت أن انعتاقنا ونهاية رحلة العذاب تختزل في هذا الزر. وعندما أراد أن يضغط على هذا الزر أخبره المسؤول بأن هذا الزر مرتبط بدقات الساعة التي تحته.. عندما تدق الساعة دقتها الأولى يعطي أوامره إلى الأسلحة الاستراتيجية بالانطلاق"[٩١]، وفيما بعد تبين أن هذه الساعة هي ساعة الصفر التي ينتظر أن تحين لكنه عندما تفقدها فوجئ بأنها لا تحمل الرقم صفر ليس هناك صفر .. وستبقى الساعة تدور وتدور وليس على لوحتها صفر.

---

[٩٠] المصدر نفسه ص ٥٤

[٩١] المصدر نفسه ص ٥٤-٥٦

وفي الختام، يوجه الكاتب نقدا لاذعا للسياسات العربية عبر استخدام نبرة ساخرة تشير إلى أن لحظة المواجهة الحقيقية لن تأتي أبدا. فعلى الرغم من توافر جميع مقومات النجاح والانتصار، سواء من حيث العدد أو العدة، إلا أن غياب النية الصادقة والإرادة السياسية الجادة يجعل من هذه المواجهة أمرا بعيد المنال. يقدم الكاتب بهذا النقد إشارة واضحة إلى الفجوة الكبيرة بين الإمكانيات المتاحة والرغبة الحقيقية في مواجهة الاحتلال، مما يثير تساؤلات حول جدية السياسات العربية في التعامل مع قضاياها المصيرية.

ومن ثم كان من نتائج هذه السياسات عدم مناصرة الشعب الفلسطيني في محنته، وقد بدت هذه الصورة في مجموعة قصصه القصيرة جدا ‘أرواح شاحبة’ في أكثر من قصة ففي "مؤازرة" يظهر البطل وقد حوصر بالذئاب فأطلق صرخة مستجديا من حوله، وعندما تداعوا لنجدته اكتفوا بالمشاهدة والمؤازرة القلبية وعادوا لإحضار السلاح: "دوت صرخة.. نداء استغاثة، تدافعوا لنجدته... أفزعهم المشهد.. ذئاب تحاصره من كل اتجاه، تفقدوا خواصرهم.. أكتافهم النظرات ، وعادوا لإحضار سلاح جيوبهم "[٩٢].

يتضح بذلك أن الفلسطيني اختار مسلكا جديدا في صراعه مع العدو ، وقد جسد الكاتب هذا المسار فقدم في مجموعاته الثلاثة صورة للمناضل الفلسطيني، ففي هذه المجموعة "ذبيحة" صورت قصة ‘صرخة في القمة’ دور الفلسطيني بشقيه السلبي والإيجابي، تمثل الدور السلبي في شخصية البطل الذي يدرس في بيروت ويضطر في العطلة الصيفية أن يعود إلى وطنه فلسطين. وتعرض القصة على لسان البطل معاناة المغترب الفلسطيني التي تبدأ لدى وصوله الجسر، "حيث المثول أمام وجوه

[٩٢]أرواح شاحبة ص ٥٦.

كالحة تتفحصني باستخفاف تلفحني بنظرات مستريبة متشككة، مرورا بالجلوس في غرف الانتظار وما يتلوها من تفتيش وتحقيق قد تنتهي باعتقال أحدهم[٩٣].

وأثناء تفتيش حقيبته يفاجأ البطل بوجود ورقة سوداء بين كتبه وأوراقه، يتبين فيما بعد أنها بطاقة اتحاد الطلبة، وكان قد فقدها قبل عامين في سنته الدراسية الأولى، وعبثا يحاول أن يستردها مستجديا الموظف ومتوسلا إليه ليأخذها قبل أن تنقل إلى غرفة التدقيق دون فائدة. وتتلبسه حالة من الذعر والخوف ظانا أن نهايته ستكون من خلالها.

وفي هذه الأثناء. عندما أدرك أنه يعاين حالة من الذل تذكر أحد أبناء قريته "نعمان" ذلك الإنسان البسيط بجسده النحيل وشعره الأشعث المغبر وكفيه المتسخين دوما مستحضرا صورته وهو يردد مع أهالي القرية في رفة أحد أبنائها "الموت ولا المذلة" وفجأة توقف وكأنه اكتشف سرا .. وقال: لا والله المذلة ولا الموت "[٩٤]. في حينها لم يعط اهتماما لما سمعه من "نعمان" ويبدو أنه أدرك كنهها في هذه اللحظة؛ فالكثير يردد هذه الشعارات لكن القليل من يتمثلها، فقد وجد البطل نفسه في موقف مفضلا فيه الذل على اعتقاله أو مصيره المجهول.

البطل في هذا السياق يثير الاهتمام بشكل كبير، إذ أنه لم يقدم أفعالا تستحق كل هذا الخوف الذي يحيط به. رغم أن أفعاله لا تتطلب مثل هذا الرعب، إلا أنه خلق حول نفسه هالة من الخوف والتقدير المبالغ فيه. يعتقد البطل أنه قدم الكثير لوطنه من خلال وجوده في اتحاد الطلبة، ولكن ما تكشفه هذه اللحظة هو أنه اتخذ الطرق المختصرة للنجاة، متخليا عن المبادئ والشعارات التي كان يرفعها سابقا، مثل "الموت ولا المذلة". هذا التناقض بين الشعارات التي يرفعها والواقع الذي يعيشه

[٩٣]ذبيحة : صرخة في القمة ، ص ٧٤

[٩٤]ذبيحة : صرخة في القمة ، ص ٧٤

يعكس حالة من الانفصام بين ما يؤمن به وما يفعله فعليا، مما يضع علامات استفهام حول قيمة التضحيات التي يقدمها البعض وهل هي حقا من أجل الوطن أم من أجل مصلحة شخصية بحتة. وإضافة إلى توسله إليهم تتضح معالم المسكنة والمهانة التي تمثلها بطل القصة في موقف آخر أثناء وجوده في الحافلة التي سينقل بها إلى الزنزانة لتقدم الجندي بذقته الكثيفة وبندقيته المعلقة على كتفه فاصطكت ركبتاه.

"ماذا فعلت؟

رفعت رأسي من طاطاته فبان وجهي حاملا آيات المسكنة وملامح البلاهة قلت: لا شيء مظلوم"[٩٥]. ويبدو أن البطل لم يفقه معنى المجد عدا عن أنه لم يحسن بناءه كما زعم عندما سأله لماذا السفر وضرورة التعلم؟ لم يكن قد هيأت نفسه للرد على مثل هذا السؤال لاعتقاده ببساطة الإجابة وبديهيات المبرر، وعليه كان رده يفيض بثقة زائدة إلى حد الغرور اكتشفه لبناء المجد. فهو يظن أن بناء المجد ليس محفوفا بالأشواك إذ لم يدرك معنى التضحية الحقيقية للوطن، ويظن أن شهورا معدودة يقضيها في السجن هي ذروة المجد الذي ابتغاه في حين أن غيره لبث في السجن أمدا طويلا. فعندما أخبر ممن معه من المعتقلين أنه سيقضي ستة أشهر في السجن قال متضجرا: "ليست كثيرة، بعضنا يتواجد في السجن منذ عدة سنوات، أف ستة أشهر، كثيرة، والله".

وفي أثناء وجوده في السجن تناهى إلى سمعه أن نعمان معتقل في زنزانة انفرادية ويعود سبب اعتقاله إلى أن والده ذات يوم أوكل إليه تفقد المزرعة "اذهب يا نعمان تفقد أرضنا تجول في المزرعة لم يعد لديك شيئا نافعا سواها، فلا علما أتيت ولا

[٩٥] ذبيحة : صرخة في القمة ، ص ٧٩

مهنة احترفت وفي أثناء تجواله في المزرعة ارتاب لحركة رأها ، وإذا بهم جنود من اليهود يعيثون في المزرعة فسادا، ومن هنا يبدي "نعمان" تحولا في شخصيته حيث اختط لنفسه طريقا للنضال في بدأ يتململ من جديد بعد أن دبت الحياة في سكون روحه، خطا نحوهم وقد استبد به غضب عارم وغلت الدماء في عروقه مطلقا صرخة مدوية من على قمة الجبل مندفعا نحوهم ليهوي بالحجر على رؤوسهم محدثا في صفوفهم إصابات بالغة وصدمات عصبية.

وعلى إثر ذلك تمت محاكمته من قبل الاحتلال، وفي يوم المحاكمة وجه إليه القاضي لائحة اتهام تضمنت الدخول إلى منطقة عسكرية محظورة، الهجوم على دورية للجيش، وإيقاع إصابات بين أفرادها الإمعان في توجيه اللكمات" وطلب منه القاضي أن يجيب على سؤال واحد لماذا هاجمت الجندي بالحجر؟ فأجابه "نعمان" مجسدا صورة تفيض بالعزة والشموخ، وتوحي أن الفلسطيني لو حمل سلاحا لأتخن في العدو جراحا: "لأني لم أكن أحمل سلاحا"[٩٦]، وهنا تأتي المفارقة ليكون نعمان أقرب إلى أبواب المجد من صديقه في اللحظة التي كنت أغادر فيها باب السجن متابطا حقيبتي والحسرة، وأنا أرثي مجدا تعثرت خطاي على بابه الواسع، بينما كان يقف نعمان على بعد خطوة في قمة ألقه وذروة مجده لتكون هذه القصة صرخة في أذن من يملك كل شيء ولا يملك أن يفعل أي شيء فإذا كان "نعمان" قد قام بهذا الفعل على بساطته فالأجدر بغيره أن يحاكوا صنيعه.

قصة 'وظائف شاغرة' والقضايا الاجتماعية

تناولت أعمال الكاتب العديد من القضايا الاجتماعية التي عكست اهتمامات وانشغالات المجتمع العربي، وامتدت هذه القضايا لتشمل مجموعة واسعة من

[٩٦] ذبيحة : صرخة في القمة ص٨١

مجموعاته القصصية. من بين أبرز القضايا التي تناولها الكاتب قضية "الواسطة"، والتي أسهمت في انعدام تكافؤ الفرص بين الأفراد. بالإضافة إلى ذلك، سلط الكاتب الضوء على القضايا الأسرية مثل العنف الأسري، والخيانة الزوجية، وعقوق الأبناء. في قصته "وظائف شاغرة"، يستعرض الكاتب مشكلة البطالة التي يعاني منها العديد من أبناء الوطن العربي، موضحا أن الكفاءات العالية لدى الأفراد لا تكفي للحصول على فرص عمل مناسبة في ظل غياب العدالة الاجتماعية وتكافؤ الفرص. هذه القضايا التي يطرحها الكاتب في أعماله تسلط الضوء على التحديات التي يواجهها المجتمع العربي، وتسعى إلى إثارة النقاش حولها بهدف البحث عن حلول ممكنة.

يضطلع البطل مع زملائه الأربعة الذي يشغلون المناصب الرئيسة في المؤسسة بمهمة توكل إليه من قبل أحد المسؤولين، حيث تناط به مهمة النهوض بهذه المؤسسة التي سيبنوا فيها موقعا مهيبا "يحثني وزملائي الآخرين على الانطلاق في مهمة الخلق والإبداع لهذه المؤسسة العامة الهامة"[٩٧] ، وترتكز أي مؤسسة في نهوضها على كفاءة أعضائها ، ومن ثم كان البطل حريصا على استقطاب أفراد أكفاء يأخذون على عاتقهم حمل أعباء هذه المؤسسة، فكتب إعلانا في الصحف تحت عنوان وظائف شاغرة ضمن بروز واضح وعلى صفحاتها.

وعقب الإعلان عن هذه الشواغر في الصحف، يدور حوار بين البطل وزملائه حول المعايير التي سيتبعونها في إجراء التعيينات

"قال أحدهم:

حسب علمي فهي المرة الأولى التي تجري فيها التعيينات بعيدا عن المحسوبية والواسطة.

[٩٧] ذبيحة، قصة وظائف شاغرة ص ٢١

هل نسأل عن مكان ولادة الجد أم نكتفي بمكان ولادة الأب؟"[٩٨]

يتضح من خلال الحوار أن هناك مشاكل متجذرة يعانيها المواطن العربي، وهي ليست وليدة اللحظة وإنما تقادم عليها الزمن، ومنها انعدام تكافؤ الفرص الذي يحيد أصحاب الكفاءات عن المواقع التي يستحقونها ، ويفتح الباب أمام من ينوء بحمل المسؤولية. كما تظهر عدم الجدية في وضع معايير حقيقية لاختيار الموظفين والاستعاضة عنها بمعايير أخرى.

وإذا كانت هذه سياسة ينتهجها إداريو هذه المؤسسة، فإن من المسلم به أن يكون هؤلاء الإداريون قد تقلدوا الوظيفة بالطريقة نفسها التي انتهجوها مع الموظفين الجدد، ما يشير أن الفساد الإداري حلقة من سلسلة تتفشى في المجتمع. وينتهي الحوار بالاتفاق على تشكيل لجنة من أربعتهم برئاسة عطوفته المقابلة الجميع. وأضاف هذا اللقب شعورا بالنشوة لدى البطل الذي سيكون على موعد معه في القريب العاجل، لكنه استدرك بأنه يخشى أن يتم تغييرنا أو تغييري أنا على الأقل بعد انجاز المهمة الأولى، وتشكيل المؤسسة وتعيين الموظفين والبدء في العمل الحقيقي[٩٩]. وكلما توحي بأن هناك سيطرة خارجية، وأن موضوع توظيفهم هو مجرد قرار لا أكثر، إذ لو تقلد الإنسان منصبا بجهده ومؤهلاته فمن ذا الذي يملك أن يحيده عن موقعه؟ ومن ثم فإنه يعتقد في قرارة نفسه أنه غير مؤهل لهذا العمل، فلو كان مؤهلا لما تبادر إلى ذهنه شكوك بإمكانية تغييره من موقعه.

تعرض القصة وصفا لتجهيزات هذه المؤسسة "فالمبنى يتكون من أربعة طوابق وتسوية، سيخصص الأول منه للشؤون المالية وخدمة الجمهور، ويحتوي على قاعات واسعة للموظفين وغرف مستقلة للمسؤولين.. وقد زودت جميع الطوابق

[٩٨] ذبيحة، قصة وظائف شاغرة ص ٢٤

[٩٩] نفس المصدر ص٢٤

بحاجات الموظفين المنتظرين من المكاتب والكراسي، وأجهزة الهاتف، والآلات الحاسبة وحافظات الدبابيس، والمفكرات والمثاقب والمكابس "[١٠٠]

وقد وظف الكاتب هذا الوصف توظيفا فنيا محكما يخدم المضمون ليشير إلى اهتمام أصحاب القرار بتهيئة المكان أكثر من اهتمامهم بمن سيشغل هذا المكان، فمهما كان المكان على مستوى عال من التجهيزات فإن ذلك لا يحل الأزمة طالما أن الأكفاء لا يتربعون على عرشه فالمشكلة مشكلة أشخاص، ما يعني أن المؤسسات لا ينقصها إلا أصحاب المؤهلات.

وقد قرر البطل أن يشق طريقه بين هؤلاء الجالسين المتقدمين للوظائف وكانت عشرات العيون مصوبة سهام نظرات فاحصة، ومتشككة، ومستريبة ، ما يدل على تشكك المواطن المستمر من مصداقية الوعود التي يقطعها أصحاب القرار، فحتى عندما يتم التصريح بأن تعيينات الوظائف ستكون حيادية بعيدا عن الواسطة والمحسوبية إلا أن النتائج تكون مغايرة وما هي إلا كلمات تكشف قادم الأيام عن زيفها ويتضح اضطراب اللجنة من خلال عدم حسمها في معايير معينة، ووضع هذه المعايير القطعية على طاولة النقاش تنحرف هذه المعايير عن مسارها الصحيح اعتماد التكافؤ ابتداء من قرار اللجنة بقبول الموظف بغض النظر عن تخصصه، وحجتهم في ذلك أن التدريب يمكن أن يلعب دوره في تهيئة الموظف للوظيفة مهما كان تخصصه، يعني أنه ممكن لخريج الحقوق مثلا، أن يعمل في قسم المحاسبة، فالمحاسبة مهنة يمكن تعلمها واكتسابها وكذلك باقي الوظائف وعليه يقوم المدير العام بجمع طلبات التوظيف بنفسه، يرمي من ذلك إلى إجراء اختبار "أريد أن أجري اختبارا لفراستي وحاستي السادسة التي أعول عليها كثيرا ، وهي في جميع الأحوال

[١٠٠] المصدر نفسه، ص ٢٥

تجربة"[١٠١].

وتقتضي التجربة أن يختار ثلاثة أشخاص، ثم يقوم المدير بتخمين الوظيفة التي سيشغلها هؤلاء المتقدمون دون النظر في طلباتهم، حيث سيباشرون العمل حسب هذا التخمين لمدة أسبوع وبعدها سيعين كل واحد منكم في الوظيفة التي تقدم لشغلها، ما دام مؤهله الذي لا أعرف بعد يتناسب معها فبعدها يتم النظر في طلباتهم لتحديد مدى التوافق بين تخمين المدير لوظائفهم والوظيفة التي تقدم كل منهم لشغلها.

ويقع اختيار المدير على ثلاثة أشخاص من بينهم فتاة أعجب بها، واكتفى بسؤال كل منهم عن اسمه موليا اهتماما باسم الأب والعائلة: "ابتدأت بأول الواقفين من اليمين، نحيل الجسم .. يرتدي بنطالا ضيقا وينتعل حذاء من صنع محلي وجاكيتا من الجلد الصناعي المتشقف...

ما اسمك؟

حسن أحمد

أحمد، اسم عائلتك أم والدك ؟

اسم والدي

وعائلتك؟

محمود

أما الثاني .. يرتدي بدلة مستوردة.. وربطة عنق موردة ذقنه حليق شوار به متقنة

ما اسمك؟

---

[١٠١] المصدر نفسه، ص ٣٢

عدنان اللمباوي

أهلا وسهلا

وبكم

معالي الدكتور سمير اللمباوي..

ابن عمي"[١٠٢]

وبناء على هذا الحوار يختار المدير لكل منهم وظيفة بشكل مبدئي حسب ما تقتضى التجربة، ويبدو أن تخمين المدير للوظائف التي سيشغلها كل من هؤلاء الثلاثة كان يعتمد على اسم العائلة، ومراعاة المظهر الذي يدل على المستوى المادي للفرد ؛ فقد عين "حسن" مسؤولا عن المتصف وكان مظهره يدل على أنه من الطبقة المتوسطة، أما "عدنان" الذي يوحي مظهره أنه من الطبقة الغنية فقد عين مديرا للمالية، في حين أن "براءة" عينت سكرتيرة للمدير.

ويبدأ المدير ليسوع لنفسه حسن اختياره بأن كل منهم يقوم بعمله على أكمل وجه، وقد أكد له زملاؤه الأربعة نجاح التجربة وحسن اختياره المواقع كل منهم، مما يدل على أن تملق الموظفين للمسؤول وإشعاره بمصداقيته في كل ما يقوم به بعيدا عن الموضوعية، هو أحد أسباب تفشي الفساد الاداري في المؤسسات.

وبعد مضي أسبوع طلب المدير إلى كل واحد منهم استعراض طلب التوظيف الذي تقدم به فيظهر المدير أن "براءة" لا تحمل أي مؤهل علمي وقد تقدمت في طلبها لوظيفة عاملة نظافة، وعدنان مؤهله السادس الابتدائي وقد تقدم لوظيفة سائق، أما حسن فهو حاصل على البكالوريوس في المحاسبة وماجستير في الادارة المالية وقد تقدم لوظيفة مدير مالي.

[١٠٢] المصدر نفسه، ص ٣٤

وعندها تبين المدير أن حسن هو الوحيد من بينهم الذي امتلك المؤهلات العلمية العالية والخبرات المتعددة إلا أنه لم يحظ بالمكان المناسب ما يشير إلى أن أصحاب الكفاءات والمؤهلات لا يشغلون الأماكن اللائقة بهم والسبب أن عديمي الكفاءات يحتلون أماكنهم بناء على معايير شكلية ترجع إلى الاسم والشكل والهيئة.

قصة 'ذبيحة' والقضايا الأسرية:

تعد الأسرة البنية الأساسية في المجتمع، فإذا ما صلحت استقام للمجتمع حاله وإذا ما تصدعت سرعان ما يتمدد هذا الصدع ليحدث شرخا في بنيان المجتمع. وقد ركز الكاتب في مجموعاته القصصية على قضايا الأسرة راصدا مشاكلها وعلاقات أفرادها وانعكاساتها على المجتمع، وفيما يلي توضيح لأهم المشاكل الأسرية التي استلهمها القاص في مجموعاته.

إن القصة "ذبيحة" حملت اسم المجموعة القصصية، يبرز الكاتب الاضطهاد الذي تتعرض له الأنثى في المجتمعات العربية، حيث تتضح نظرة المجتمع الدونية للأنثى من بداية الأحداث، حين تصف البطلة لحظة ميلاد أخيها الوحيد الذي يصغر أخواته الأربع، فكانت الفرحة عارمة "أطلت جدتي تسبقها زغرودة وتحلق بها زغاريد"، إذ كان ذلك مؤشرا على إعلائهم من شأن الذكر وتفضيله على الأنثى، وعليه لا غرو أن تصف البطلة موقف جدتها من أمها إذ كانت تبدي استياء لعدم إنجابها ذكرا "لم تكن جدتي تحب أمي أبدا، وكانت تنعتها دوما بأم البنات ، وتهدد بأنها ستزوج أبي امرأة تنجب له ذكرا"[١٠٣]

وهنا يؤصل الكاتب لمشكلة جرائم الشرف ، فأحد أسبابها هي التنشئة الاجتماعية التي تقوم على المفاضلة بين الذكر والأنثى ، وما تمنحه للذكر من سلطة مطلقة

[١٠٣] قصة ذبيحة ص ٥٩

يفرض من خلالها سيطرته على الأنثى وقد يصل به الأمر إلى استخدام القوة في بسط نفوذه. وتضطلع بطلة القصة بمهمة العناية بأخيها فتتحمل مسؤولياته، باعتبار أنها الشقيقة الكبرى ولم تر في ذلك عبئا بل وجدت فيه متعتها استمتعت بالمهام الكثيرة التي أوكلت إليه. وما يخص خدمة أخيها تحديدا، وأصبحت سيرته وحركاته وكل فعل يبدو منه مجالا لحديثي بين زميلاتها في المدرسة كما في ص ٦٠ للقصة.

ويتجلى الاضطهاد النفسي من خلال اعتبار أن كل ما تقوم به يقع في دائرة الخطاء واعتبار الشقيقة الكبرى قال "شؤم" لأن أخواتها تلونها، والتفاؤل بالشقيقة الصغرى حيث أعقبها الصغير، وكانت تردد الجدة على مسمعها ما يظهر أن الفتاة تجلب الشقاء والتعاسة "دار البنات خراب"[١٠٤]

ومع ذلك لم تكترث البطلة بكل ما يقال واستمرت في عطائها نحو أخيها ، تقدم له ما يحتاج من رعاية وحماية فأنا المسؤولة عن حمايته من الصغيرة الغيورة، إلى جانب تحضير الحليب وحمله وتنظيفه وهدهدته حتى ينام، وإلى جانب ذلك كانت تؤثره على نفسها فتشتري له بمصروفها القليل ، وعند عودتها من المدرسة تسارع لاحتضائه وتقديم الحلوى التي أثرته بها.

ثم تمضي في سرد ما حققته من إنجاز ونجاح ، فتم لها اجتياز الثانوية العامة مما أهلها للحصول على مقعد جامعي في حقل الرياضيات على نفقة الدولة، "لا أكلف والدي مصروفا أو عناء"[١٠٥] ثم حصلت بعد تخرجها على تعيين في مدرسة حكومية.

---

[١٠٤] نفس المصدر ص ٦١

[١٠٥] نفس المصدر ص ٦٢

ومنذ ذلك الوقت صارت تطلع إليها الأنظار، فكل يأمل أن يحوز شرف خطبتها إلا أنها كانت تبدي رفضا لكل من يتقدم إليها؛ حيث كرست وقتها للتفرغ للعلم والعمل ورعاية أخيها الذي أصرت على إلحاقه بمدرسة خاصة مشهورة مخصصة جزءا كبيرا من راتبها لتكاليف دراسته "وهذا ما دفع والدي أن يلوذ بالصمت أمام رأيي وإصراري، وإن تحدث فبالفرض والسنة ، وحق المرأة بالتعلم والعمل، وعدم إكراهها على الزواج"[١٠٦].

هنا يتجسد مظهر آخر من مظاهر اضطهادها، إذ يبدو أن النظرة المادية تسيطر على والدها ، الذي يبتغى من عدم إكراهها على الزواج الاستفادة من مالها قدر المستطاع. وعندما قررت أن تلتحق ببرنامج للدراسات العليا ووجهت بنقد المجتمع، الذي انبرى مقللا من شأنها ومثبطا من عزيمتها ، وهذا يصور نظرة بعض فئات المجتمع لتعليم الأنثى: "إلى اين تريدين أن تصلي؟ هل ستصبحين أرخميدس؟".

ثم تفاقمت المسؤوليات التي حملتها حيث أن اعتلال صحة والدها أجبرها على القيام بواجباته نيابة عنه طلب إلى متابعة الدوائر، المياه والكهرباء والاتصالات، والمدرسة الخاصة والتسوق والتكفل بجميع الاحتياجات والمتطلبات، ولم تكن تشكو إلا من نضوب الوقت الذي يتوزع ما بين عملها، ودراستها، وأعباء البيت، والعناية بأخيها الذي كرست له حياتها ووقتها من أجل تعليمه والنهوض بحاله.

وفي كل عام كانت تحتفي بميلاد أخيها بمشاركة أفراد أسرتها فقط ، وعندما حان حفل ميلاده السادس عشر أبدى الأقارب رغبتهم في حضور هذا الحفل على غير عادتهم، فكان ذلك دافعا لها للاستعداد له بصورة لائقة أوفر أصنافا عديدة وكثيرة محلية ومستوردة من الحلوى والمأكولات المعدة في مطعم راق يتكفل بإيصالها إلى

[١٠٦] نفس المصدر ٦٦

البيت، في الوقت الذي أسعى فيه حال انتهاء محاضرتي إلى السوق؛ لاختيار هدية مختلفة تليق بلحظات ولوجه عتبات سن الشباب والرجولة المنتظرة منذ ولادته، وفي يوم الحفل لدى عودتها من الجامعة وجدت الساحة تحتشد بأفراد الأسرة والأصهار وأبناء الحمولة والخؤولة وعندما اندفعت لاحتضان أخيها، أقبل يعانقها ثم غرس خنجرا في صدرها معتذرا لها: "سامحيني فأنا أدافع عن شرفي"[١٠٧].

في تلك اللحظة شارك الأب بإطلاق النار، وأطلقت الأم زغرودة أغان رددتها في يوم طهوره، وكأنهم يرون في قتلها طهرا للعائلة، والحضور يشارك بتبادل الابتسامات، مما يعني أن هذه العادة ليست فردية بل هي مشكلة تمس صميم المجتمع وعموم أفراده ، فكان الانتقام بشكل جماعي يشارك فيه كل أفراد العائلة والأقارب. كحال ذبيحة العيد حينما تذبح على الملأ، بمشاركة أكبر عدد في ظل أجواء من الفرح والابتهاج، مما يظهر تعاطف المجتمع مع مرتكبي هذه الجرائم.

ويلاحظ أن الكاتب غيب أي تفاصيل عن هذا الحدث حسب قتلها، فلم يطلعنا على بدايته، مما يشير إلى أنه مجرد اتهام يستند على شبهات وشكوك لا أكثر، تتبين ذلك لأنها كانت دائمة الانشغال، حتى أنها من كثرة تزاحم الأعمال والأعباء لم تجد متسعا من الوقت لاحتياجاتها "ملأت وقتى، وشعرت بحاجتي لساعات ونهارات تكفي لعملي وتعليمي العالي"[١٠٨] حيث تشير إحدى الدراسات أن معظم اللواتي يمارسن أي علاقة خارج إطار الزوجية ممن لم يحصلن على مستوى تعليمي عال، وتنخفض هذه النسبة عند اللواتي حصلن على مؤهل علمي.

واختيار الفتى ليتولى مهمة قتلها ليس وليد صدفة، وإنما بدافع من الأهل للتحايل على القانون، حيث يلجأ أقارب المتهمة أو المشبوهة إلى اختيار حدث للحصول

[١٠٧] المصدر نفسه، ص ٦٩

[١٠٨] المصدر نفسه ص٦٣

على حكم مخفف، مما يعنى أن هذا الفرد يتعرض لضغوط تفرض عليه من قبل المجتمع الممارسة هذا العنف بحيث لا يمكنه تجاوز منظومة العادات والتقاليد كي لا يقع ضحية السياط المجتمع ونقده.

ويضاف العامل النفسي إلى العامل الاجتماعي والثقافي ، الذي قد يكون سببا لاقتراف العنف نتيجة الضغوطات الناجمة عن أسباب اقتصادية واجتماعية وسياسية، وهنا يتبين سببا مهيمنا على كل الأدوار، ما دعاه إلى تهميش أراءها وعدم إشراكها في أي قرار حتى باتت تنتحل مكرهة شخصية زوجها في حين يفترض أن بناء الأسرة قائم على الشراكة بينهما. فالقوامة المناطة بالزوج ليس من شأنها إلغاء شخصية المرأة في البيت، ولا في المجتمع الإنساني، وإنما هي وظيفة داخل كيان الأسرة لإدارة هذه المؤسسة الخطيرة وصيانتها وحمايتها، ووجود القيم في مؤسسة ما، لا يلغى وجود ولا شخصية ولا حقوق الشركاء فيها.

وتتبين مدى خطورة ظاهرة العنف الموجه للزوجة في تأثيراتها التي تتعدى الزوجة لتمتد إلى الأبناء محدثة تأثيرات عاجلة وأخرى أجلة، حيث إن تمزق حبال الود التي يفترض أن تقوم عليها علاقة الزوج بزوجته سيفقد الأسرة أولى خصائصها التي بنيت عليها وهو الأمن والاستقرار، وهذا وحده كفيل بعدم صلاحية الأسرة كمحضن تربوي للأبناء، كما أن الأم في مثل هذه الظروف وانعكاساتها النفسية لن تتمكن من القيام بدور التربية على أكمل الوجه.

الفصل الثالث

دراسة تحليلية حول القصص القصيرة في كتاب 'ذبيحة'

عبر الكاتب هاني أبو انعيم في مجموعته القصصية عن مشاعره وهمومه كمواطن عربي وفلسطيني، مما يبرز عمق ارتباطه بقضايا مجتمعه. كذلك تظهر براعته الإبداعية والفنية بشكل واضح في قصصه القصيرة، حيث يتفوق على نفسه مقارنة بالومضات والقصة القصيرة جدا. يمتلك موهبة راسخة ويستخدم لغة قوية غنية بالمفردات الجميلة، مما يجعل تراكيبه اللغوية متينة وثابتة. من خلال خمس قصص، يتناول كل منها جانبا مختلفا من الحياة. في قصة 'خيار آخر'، يتطرق إلى انزعاج المواطن من المدينة وضيق المكان عليه، ومحاصرته أمنيا من قبل السلطة، واغترابه عن المجتمع. بينما في 'وظائف شاغرة'، يسلط الضوء على نظام التوظيف وكيفية تعيين وقبول الموظفين، منتقدا سياسة الحكومة ودورها في تدمير الوطن. وفي 'ساعة الصفر'، ينتقد حركة التحرر العربية، مشيرا إلى أعطال أدواتها وكيف تعيق الوصول إلى التغيير المنشود. أما في قصة 'ذبيحة' فيتناول المجتمع الذكوري ودوره في تفشي جرائم الشرف والنظرة السلبية تجاه المرأة. وأخيرا في 'صرخة في القمة'، يعرض الفروق بين المتعلم والمواطن العادي وكيفية مقاومة الفلسطيني لجنود الاحتلال والوسائل المستخدمة في ذلك. تجسد هذه القصص هموما ومشاكل المجتمع من وجهة نظر الكاتب، مما يعكس التحديات اليومية التي يواجهها المواطن العربي والفلسطيني.

ورغم هذا التنوع في المواضيع إلا أن هناك جامع وموحد للمجموعة القصصية والمتمثل في النهاية المدهشة والتي جاءت قريبة من الفانتازيا، وهنا يكون هاني أبو انعيم قد نوع في موضوع القصص لكنه وحدها في الشكل تقديمها، لهذا هي

مجموعة منسجمة في شكلها، أيضا، ويمكننا القول أن تناول القاص للقضايا الهموم المواطن، والمرأة، والأداء الحكومي، وطريقة تعامل حركة التحرر العربية مع واقع المنطقة، والمقاومة في فلسطين، كلها مجتمعة تعد هموم المواطن العربي، فأينما اتجهنا نجد هذه الهموم، وهذا ما يزيد من وحدة المجموعة القصصية "ذبيحة."

قصة 'خيار آخر'

خلاصة القصة:

البداية: تبدأ القصة بمشهد لشخص يقرأ جريدة في ساحة مزدحمة في قلب العاصمة. الشخص يستمتع بقراءة العناوين والأخبار، ويجد فيها وسيلة لعزل نفسه عن العالم المحيط به. خلال ذلك، يقترب منه شخصان ويتبادلان معه التحية. رغم أن الحوار بينهما كان قصيرا، إلا أنه ترك انطباعا إيجابيا عليه نظرا لتهذيبهما ودماثة أخلاقهما.

الانتقال إلى مكان غامض: بعد التحية والكلام القليل، يجد نفسه فجأة في غرفة صغيرة، تشبه حجرة مصعد أو مكان محفور في قلب جبل. المساحة متناهية الصغر، متر بمتر، والارتفاع شاهق لا يمكن رؤيته. الإضاءة كانت كافية دون أثر للمصابيح، مما يزيد من الغموض المحيط بالمكان.

الحوار مع الشخصين: يدور حوار غريب بين الشخصين اللذين أحضراه. يخبران الشخص أنهما راقباه طويلا، وضبطاه في مكان ريبة، واعترف ضمنا بكل التهم. الشعور بالتهذيب والدماثة الذي أحس به تجاههما يتلاشى تدريجيا مع استمرار الحوار.

ظهور الشخصية الشريرة: يظهر فجأة أمامه شخصية مرعبة، تشبه الشيطان. هذا الكائن الضخم، ذو البنية العضلية الهائلة والأسلحة البدائية والحديثة، يتحدث

بصوت عال ومخيف. الرجل يشعر بالرعب الشديد ويتفحص الموقف وهو يدرك أنه في وضع لا يُحسد عليه.

الحوار مع الكائن المرعب: الكائن المرعب يبدأ في الحديث معه، موجها إليه اتهامات خطيرة. يسأله إذا كان يعترف بجميع التهم الموجهة إليه، ويبدو الوضع جديا وخطيرا. يتضح أن هذا الكائن ليس هنا لمحاكمته بل لإيقاع عقوبة الموت عليه. الكائن يقدم له أربعة خيارات للموت، ويشرح له كل خيار بالتفصيل.

الخيار الأول: كتلة معدنية ضخمة تسقط من الأعلى لتحوله إلى عجينة بشرية. هذا الخيار يبدو مروعا ويملأ الشخص بالذعر.

الخيار الثاني: الحمم البركانية التي تذيب كل شيء في طريقها، وتحوله إلى سائل زئبقي مشع. هذا الخيار يزيد من وهج النار ويبدو مرعبا بنفس القدر.

الخيار الثالث: أمواج كهربائية مغناطيسية وأشعة ليزر وسينية تغطي الجانب بأكمله. خطوة في هذا الاتجاه تقطع الشخص إلى شرائح متساوية. الكائن يوضح هذا الخيار بقذف كرة معدنية تذوب بسرعة عند ملامستها للأمواج.

الخيار الرابع: السقوط في بئر بلا قاع، حيث الجاذبية مرتبطة به. الموت أثناء السقوط مضمون، ويستمر الشخص في الهبوط إلى أن يتحلل جسده بالكامل. هذا الخيار يذكره بأحلام الطفولة المرعبة بالسقوط من سطح المنزل.

التفكير في الخيارات: الشخص يشعر بالرعب والقلق والتوتر، ويحاول التفكير في أي خيار يمكن أن يختاره. جميع الخيارات مرعبة ومدمرة. العرق يتصبب من جسده وهو يشعر بالخوف الشديد.

القرار المفاجئ: بينما هو يفكر في خياراته، يختار خيارا آخر غير متوقع. يندفع نحو الكائن المرعب ويتجنب الاصطدام بالخنجر. في تلك اللحظة، تسقط الكتلة

المعدنية وتحدث هزة عنيفة في الغرفة. الغرفة تتأرجح في جميع الاتجاهات، ومعها الكائن المرعب.

النهاية المفتوحة: تنتهي القصة بتوقف الهزة الناتجة عن سقوط الكتلة المعدنية. الشخص يدرك أن أثر السقوط قد توقف، ويشعر بارتياح جزئي رغم الغموض الذي لا يزال يحيط بمصيره النهائي.

الأسلوب الذي اتخذه الكاتب:

يستخدم الكاتب أسلوب الوصف التفصيلي ليجعل القارئ يشعر بالرعب والتوتر. تبرز الأوصاف الدقيقة للمكان والأصوات والأجواء بشكل يجعلك تعيش تجربة البطل. يتم تصوير المارد بوضوح ككائن مخيف، مما يضيف عنصر الرعب إلى القصة. يقدم الكاتب المشهد بشكل يجعل القارئ يشعر بالعجز والخوف، مما يعزز من تأثير القصة.

يعبر الإحساس بالعزلة في وسط الزحام بكلماته : "لم أبد اهتماما لتوقفهما ، فقد كانت الصحيفة بيدي أو أي مطبوعة أخرى كفيلة بعزلي عن العالم أجمع ، بالرغم من حركة الأرجل والأمواج البشرية في ذهابها وإيابها ، وضجيج السيارات وأصوات الباعة وصافرة الشرطي ونحنحة المرضى ، وزعيق الأطفال. هذا المقطع يعبر عن كيف يجد الشخص العزلة وسط الزحام من خلال القراءة، مما يعكس رغبته في الهروب من الواقع المحيط به.

كما وصف عن الانتقال السريع إلى مكان غير معروف:

كانت المسافة من الساحة الرئيسة الى هنا لمحة ، ومضة برق ، رمشة عين.

يوضح هذا السطر الانتقال المفاجئ والسريع من مكان مألوف إلى مكان غامض، مما يزيد من شعور القارئ بالارتباك والغموض.

ظهور الكائن المرعب : رأيت من الأفضل أن أداري القلق والتوتر والخوف وأنا أسير الدهشة والمكان. عرفت أنني بموقف لا أحسد عليه.

وهذا يعبر عن الخوف الشديد والدهشة التي يشعر بها الشخص عند مواجهة الكائن المرعب، مما يعزز الجو المرعب في القصة.

الخيار المرعب الأول: الصوت الذي تضج منه ، وتعجز عن وصفه ، كتلة معدنية تزن أطنانا، في طريقها من الأعلى إلى رأسك ، بل إلى كلك ، ستحولك إلى قطعة عجين بشري.

هذا السطر يوضح خيار الموت الأول المرعب، ويعبر عن مدى رعب الشخص من هذا الخيار.

يصف الكاتب الخيار الثاني بهذا الشكل من الكلمات:

على الجانب الأيمن نظرت إليه ما أمكنني ذلك حمم بركانية ساكنة تذيب الأشياء والهواء من أي علو كان.

يوضح هذا السطر خيار الموت الثاني المرعب، ويعبر عن مدى رعب الشخص من الحمم البركانية.

الخيار الثالث في وصفه:

كما ترى ، تكنولوجيا حديثة ، أمواج كهربائية مغناطيسية ، وأشعة ليزر وأخرى سينية . تغطي الجانب بأكمله ، خطوة في ذلك الاتجاه تقطعك الأمواج إلى شرائح متساوية.

هذا السطر يوضح خيار الموت الثالث المرعب، ويعبر عن مدى رعب الشخص من التقنيات الحديثة التي تقتل بطرق مروعة.

الخيار الرابع في كلماته: في هذا الجانب بئر دون قاع ، وهو من سوء حظك او حسنه مربوط بالجاذبية او الجاذبية مربوطة به ، الامر سيان . والموت اثناء السقوط مضمون".

يوضح هذا السطر خيار الموت الرابع المرعب، ويعبر عن مدى رعب الشخص من السقوط في بئر بلا قاع.

والقصة خيار آخر تعبر عن مواجهة الإنسان لمواقف مفاجئة ومرعبة، وكيفية اتخاذ القرارات في ظل الخوف والتوتر. الشخص يجد نفسه مضطرا للاختيار بين خيارات مميتة، ويختار في النهاية خيارا غير متوقع يعكس رغبته في البقاء على قيد الحياة. القصة تنتهي بنهاية مفتوحة، مما يترك للقارئ التفكير في مصير الشخص وما إذا كان نجاته ممكنة. القصة تحمل رسالة عن الشجاعة في مواجهة المجهول واتخاذ قرارات حاسمة تحت الضغط.

حالة الاغتراب عن الواقع موضوع يكاد أن يكون عاما عند غالبية المثقفين العرب، فهم يفكرون بواقعهم، ويمتازون بمشاعر مرهفة، مما يجعل الأذى الواقع عليهم أكبر من الاشخاص العاديين، فحياة المدينة العربية المكتظة مزعجة ومؤذية: "... حركة الأرجل والأمواج البشرية في ذهابها وإيابها، وضجيج السيارات وأصوات الباعة وصافرة الشرطي ونحنحة مريض، وزعيق الأطفال"[١٠٩]، ضمن هذا الواقع يعيش المواطن العربي، وبالتأكيد سيتأثر به سلبا، فالمكان غير صالح للحياة السوية، هذا على صعيد المحيط، المكان، طبيعة المدينة، أما على الصعيد الملاحقة الأمنية، والطريقة التي يُعامل بها المواطن من قبل الاجهزة المخابرات ومكان الاعتقال: "وجدت نفسي في غرفة صغيرة، ليست غرفة، ... مصعد في مبنى شاهق... متر

[١٠٩] "ص٩

بمتر"[١١٠]، واعتقد أن تناول الحياة (العادية) في المدينة وكيف تسير، ومكان التحقيق، يعكس حجم الضغط الواقع على المواطن، فحتى البيئة العادية أم الطبيعية مؤذية ومزعجة، فكيف هذه الحال في حال الاعتقال والتحقيق؟.

أما التهمة فهي:

"لقد احضرناه، بعد أن راقبناه طويلا.

ضبطناه بالجرم المشهود.

في مكان ريبة.

موضع شبهة.

لم يقاوم.

اعترف بجميع التهم ضمنا.

شاهدناه يبتسم لصفحة.

ويشحب لأخرى."[١١١]، الأصوات متناغمة فيما بينها، فهي صوت واحد رغم أن المتكلم اثنان، لكن طريقة تفكيرهما وطريقة عملهما واحدة، فكانا يتكلمان بصوت واحد، يدعم لكلا منها الأخر ويؤيده فيما يقول، وهذا الشكل من التفكير/السلوك/الفهم يعمق الهيوة بين المواطن والسلطة الأمنية، التي تشتبه بكل شيء وتعد أي سلوك هو حالة ريبة وشك وتهمة يجب معاقبة فاعلها.

رغم الصورة الكاريكاتورية التي قدم بها المشهد إلا أنها واقعية وتمارس من قبل الاجهزة القمعية، التي لا تعرف إلا الشك وإلصاق التهم بالمواطنين. وهنا يكون

"[١١٠]ص١٠و١١

[١١١]ص١١

المثقف محاصرا من قبل البيئة، ومن قبل النظام معا.

يدخلنا القاص إلى المكان ويحدثنا عن طريقة تعامل المخابرات مع المواطنين: "... بيد واحدة يمكنه أن يطبق على عنقي فيكتم انفاسي .الغرائب والعجائب لا تنتهي، أصوات احتكاك معدني، صرير سلاسل وجنازير، أزيز محركات ما، عواء ذئاب جائعة، نحيب جنائزي"[١١٢]. كل هذا يتعرض له المعتقل، وليست هناك تهمة لنبرر هذا التعذيب.

بعد هذه الوقائع العجيبة والغريبة يدخل بطل القصة في حالة يتداخل فيها الخيال أو الوهم مع الواقع، الحلم مع الحقيقة، بحيث لا يستطيع التميز بينهما:

..."والموت أثناء السقوط مضمون، سنوات وأنت تهوي باتجاه القعر الوهمي وقد يتحلل جسدك أثناء السقوط.

...خطر ببالي، ما تزال تخطر ببالي اشياء . خطر ببالي الرعب الذي كان يتملكني عندما كنت اسقط في احلامي الطفولية من سطح بيتنا الصغير، وأصحوا قبل أن أصل الأرض فزعا، ... والآن بئر دون قاع... شرحات آدمية وذوبان على نار جهنم البركانية أو عجينة أسفل الكتلة المعدنية... قدماي تخوران وقلبي يهبط ولا يرتفع... أسناني في معركة، العرق يتصبب من جسدي إلا أن مياه دافئة انزوى على بنطالي ببطء دون توقف.. وعلي أن أختار وأنا خائف ولا أريد أن أموت"[١١٣]، وإذا عدنا إلى الفقرات التي جاءت في هذه القصة وتوقفنا عند الألفاظ المجردة، نجدها بغالبيتها كانت سوداء وقاسية، وهذا يؤكد على حالة المزرية التي يمر بها بطل القصة.

---

[١١٢] ذبيحة: ص١٣

[١١٣] ذبيحة: ص١٧

قصة 'وظائف شاغرة'

خلاصة القصة:

البداية: تدور القصة حول عملية توظيف جديدة في مؤسسة حكومية ناشئة، وتحمل عنوان وظائف شاغرة. تبدأ القصة بظهور إعلان عن الوظائف في الصحف، مما يثير اهتمام الكاتب وزملائه الذين تم تعيينهم مؤخرا في مناصب قيادية بالمؤسسة. يتجه الكاتب إلى مكان العمل الجديد بحماس وقلق، حيث يجتمع مع زملائه حول طاولة مستديرة يتبادلون فيها الضحكات والمزاح بشأن الإعلان وتحديات المؤسسة الجديدة.

ظهور الشخصيات: يتم تقديم أربعة شخصيات رئيسية، حيث يعبر الكاتب عن مخاوفه من احتمالية تغييرهم بعد إنجاز المهمة الأولى وتشكيل المؤسسة. بالرغم من ذلك، يسعى الجميع للتفاعل بروح الفريق والتعاون لتحقيق النجاح.

تصف القصة يوم استقبال طلبات التوظيف، حيث يتوافد العشرات من المتقدمين من مختلف الأعمار والخلفيات، وكل منهم يحمل آمالا وأحلاما في الحصول على فرصة عمل. يتنوع المتقدمون في مظاهرهم، بدءا من الشباب والشابات في مقتبل العمر إلى الرجال في العقدين الرابع والخامس والنساء بملابسهن الشعبية. يبرز تنوع المتقدمين واختلاف قصصهم وخلفياتهم، مما يضفي أبعادا إنسانية على عملية التوظيف.

المقابلة للتوظيف والأحداث الرئيسية عن متابعتها: في يوم استقبال الطلبات، يجلس المتقدمون في قاعة الانتظار، ينتابهم القلق والترقب بينما ينتظرون دورهم لمقابلة لجنة التوظيف. يتم وصف مظاهر المتقدمين وتصرفاتهم بشكل دقيق، مما يعكس حالة التوتر والترقب التي يعيشونها .

يتخذ الكاتب ومساعده الإداري خطوة لجمع الطلبات وإجراء مقابلات سريعة مع المتقدمين. يقرر الكاتب تعيين ثلاثة من المتقدمين بناء على انطباعاته الأولية

وأسمائهم ومظهرهم الخارجي. الأول هو حسن أحمد، شاب نحيل يرتدي نظارة طبية، والثاني هو عدنان اللمباوي، رجل في العقد الرابع من العمر يرتدي بدلة مستوردة، والثالثة هي براءة، فتاة صغيرة ترتدي فستانا قصيرا وشعرها طويل.

يشرح الكاتب عملية التعيين غير التقليدية ويطلب من المتقدمين الثلاثة التعاون معه لمدة أسبوع كتجربة قبل اتخاذ القرار النهائي بشأن وظائفهم. يُعين حسن كمسؤول عن المقصف، بينما يتم تعيين عدنان كمدير إداري ومالي مؤقت، وتُعين براءة كسكرتيرة للكاتب.

تتواصل القصة بوصف تفاصيل يوم العمل وكيفية تفاعل المتقدمين مع وظائفهم المؤقتة. يُظهر حسن تردده ولكن يوافق على التجربة، في حين يظهر عدنان بعض الثقة في تولي المهام الموكلة إليه، وتقبل براءة دورها كسكرتيرة على مضض.

الخاتمة: تنتهي القصة بنهاية الأسبوع التجريبي، حيث يتم مراجعة أداء المتقدمين الثلاثة وتحديد وظائفهم النهائية بناء على تجربتهم العملية. تُبرز القصة أهمية التجربة والتفاعل في تقييم المتقدمين للوظائف، وتسلط الضوء على التحديات التي يواجهها القادة الجدد في بناء مؤسسة جديدة وتعيين الكادر المناسب.

الأسلوب الذي عكف عليه الكاتب:

"فجر آخر يطفو على صفحة حياتي، ويتبادل المكان ذاته والزمان، مع عتمة هذه الليلة، التي أمسكت بتلابيب ظلمتها وانقشعت..."[١١٤]

في هذا الاقتباس من قصته وظائف شاغرة، يتجلى الأسلوب الأدبي الراقي الذي يعتمده في نصوصه. إذ يستخدم الكاتب لغة شعرية وأسلوبية تعبيرية تفيض بالصور البصرية والمعاني العميقة، حيث يقول: 'فجر آخر يطفو على صفحة حياتي'. هنا

[١١٤] قصة وظائف شاغرة، ذبيحة ص ٢١

تتجسد صورة الفجر وكأنه كائن حي يطفو، مما يضفي على النص جمالا وعمقا. كما يعتمد الكاتب على التشبيهات والاستعارات لتوصيل الأفكار والمشاعر ببلاغة، مثل قوله "يتبادل المكان ذاته والزمان" للتعبير عن التكرار الدوري للأحداث. ويتلاعب بالزمن بين الفجر والليل ليبرز التغيرات والمشاعر المختلفة التي يمر بها، مستخدما لغة عاطفية تعكس الحالة النفسية للشخصية، وتجسد التناقض بين 'فجر' و'عتمة' لإبراز الفرق بين الأمل واليأس. بهذا الأسلوب الشعري الغني والتعبيري، يتمكن الكاتب من خلق تأثير بصري وعاطفي قوي على القارئ، مما يجعل النص ينبض بالحياة ويترك أثرا لا يُنسى.

"ما تنجزونه يسجل لكم أو عليكم، ولكنكم الخيرة، وكنتم الصفوة، وما عليكم إلا أن تشحذوا الهمم، وتستخلصوا مكنونات العقل والقلب..."[١١٥]

وفي هذا الاقتباس، يتميز الأسلوب الأدبي بالتوجيه والتحفيز، حيث يركز الكاتب على تشجيع القارئ وتحفيزه نحو الإنجاز والعمل الجاد. يبدأ الكاتب بجملة توجيهية: 'ما تنجزونه يسجل لكم أو عليكم'، ليؤكد على أهمية الأعمال وتأثيرها على الفرد سواء بالإيجاب أو السلب. ثم يتبع ذلك بعبارات تحفيزية تعزز الثقة بالنفس وتشير إلى القيمة العالية للقارئ: 'ولكنكم الخيرة، وكنتم الصفوة'. هنا، يستخدم الكاتب أسلوب المدح والتأكيد على الصفات الإيجابية، مما يعزز من حماس القارئ ورغبته في التفوق. ويواصل الكاتب توجيهه بتحفيز القارئ على العمل الجاد والاجتهاد: "وما عليكم إلا أن تشحذوا الهمم، وتستخلصوا مكنونات العقل والقلب". هذه العبارة تدعو إلى استنهاض الطاقات الداخلية والاعتماد على العقل والقلب لتحقيق الأهداف. الأسلوب هنا يمتاز بالقوة والتوجيه والتحفيز، حيث يستخدم الكاتب لغة مباشرة

[١١٥] المصدر السابق

وواضحة لتحفيز القارئ ودفعه نحو العمل والإنجاز بكل حماس وثقة.

وهناك أمثلة كثيرة تتجلى فيه طريقته الكتابية مع أسلوب لائق في كل الأزمنة والظروف التي تتوافق القصة:

"تلألأ الفرح على وجوههم، ورفرفت السعادة بأجنحة أسراب في قلوبهم..."[١١٦]

"جالت عيناي سريعا ما بانه الرداء من جسدها واستحضر ذهني ما تبقى وستر... قد أكون أخطأت... قد تكون إعلامي أو قانوني، لا بأس، مهمتكم خلال الأسبوع التعرف على العمل، وليس اتخاذ القرارات..."[١١٧]

تبرز القصة أهمية التعاون والعمل الجماعي في تحقيق النجاح، وتوضح كيف يمكن للتجربة والتفاعل العملي أن يكشفا عن القدرات الحقيقية للأفراد، بعيدا عن المؤهلات الرسمية والتصورات المسبقة. كما تعكس القصة جوانب إنسانية مختلفة من حياة المتقدمين للعمل، مما يجعلها تجربة غنية ومعبرة عن التحديات والطموحات التي يعيشها الأفراد في سعيهم لتحقيق أهدافهم المهنية.

إحدى مشاكل النظام العربي سوء الادارة التي تعتمد على الولاء وليس على الكفاءة، مما زايد من عقم الادارة وتراجع أدائها، أهمية القصة ليس بموضوعها، بل الطريقة التي قدم بها القاص هذه المشكلة، فتمت (مقابلة)عدنان بهذا الشكل:

"ما اسمك؟

عدنان اللمباوي

أهلا وسهلا

[١١٦] ذبيحة ص ٢٣

[١١٧] نفس المصدر ص ٣٠

وبكم

معالي الدكتور سمير اللمباوي ...ابن عمي

والنعم

عطوفة المهندس حسان اللمب.. أيضا من أبناء العمومة

أهلا وسهلا"[١١٨]. يتم توظيف عدنان مدير مالي واداري، لكن نتفاجأ في نهاية القصة بتحصيله العلمي وبمهنته الأساسية وهي: "...مؤهلي العلمي السادس الابتدائي ووظيفتي سائق"[١١٩]، بينما يتم توظيف حسن كرسون للبوفية، علما بأنه حاصل على بكلوريوس محاسبة وماجستير في الادارة المالية وعملت سبع سنوات في المحاسبة والنفقات والتحليل المالي، وبهذه النهاية تنتهي القصة، فالواقع المرير تم تقديمه بطريق ساخرة منها موجعة، وهنا تكمن أهمية القصة، تقديم موضوع قاس بشكل ناعم وسلس، بحيث يخفف من حالة الضغط على القارئ، لكن الفكرة وصلت بوضوح.

قصة 'ساعة الصفر'

خلاصة القصة:

قصة 'ساعة الصفر' لهاني أبو انعيم تمثل سردا أدبيا عميقا ومكثفا يعكس رحلة داخلية وخارجية لشخصية الراوي في إطار خيالي وسريالي. تبدأ القصة بتلقي الكاتب دعوة غامضة، يتشكك في مصداقيتها، ثم يستسلم لها ويدخل في رحلة مضطربة لجمع شتات نفسه وأفكاره. يشعر بتمزق جسدي وروحي، حيث يصف

[١١٨] ص٣٣و٣٤

[١١٩] ص٤٣

أعضاء جسمه المتفرقة في أماكن مختلفة، مشيرة إلى حالة من الانفصال الداخلي والخارجي.

يمضي القاص في رحلته ليجد نفسه في مواجهة مع مجتمع متشتت ومفتت، حيث يصف كيف أن أقاربه وأصدقاءه قد تفرقوا وانتشروا. رغم ذلك، يبقى الراوي مصمما على الصمود والانتظار حتى يحين وقت التغيير الكبير، أو ما يسميه 'ساعة الصفر'. يعكس هذا الانتظار نوعا من الأمل الممزوج باليأس، حيث يتغلغل الشعور بالعجز والإحباط في كيان القاص.

عند تلقي الدعوة للقاء 'الكبير'، يظهر الكاتب تحولات نفسية حيث ينتقل من حالة التوتر إلى الإعجاب والسحر بشخصية القائد المتواضع والمرح. هذا اللقاء يعكس تناقضات المجتمع والسياسة، حيث يتجنب الراوي طرح الأسئلة الصعبة خشية الانتقام. يعرض اللقاء نظرة عميقة إلى هيكل السلطة والقيادة، ويعكس أهمية السرية والتخطيط في تحقيق النصر. يتم نقله وزملاؤه إلى مواقع استراتيجية محصنة، حيث يرون قوة وإمكانات وطنهم، مما يعزز الشعور بالثقة والفخر الوطني. ومع ذلك، تنتهي القصة بنهاية مثيرة حيث يكتشف الكاتب أن 'ساعة الصفر' التي ينتظرها ليست إلا ساعة عادية، مما يعكس فكرة عبثية الزمن والانتظار الذي لا نهاية له. هذه النهاية المفتوحة تدعو القارئ للتفكير في مفهوم الوقت والتغيير والقدرة على التأثير في المستقبل.

البداية بالدعوة المشؤومة: تبدأ القصة بتلقي الكاتب دعوة خطية بعد أن اعتبر المكالمة التي تلقاها سابقا مزحة. هذا الوصول المفاجئ للدعوة يبعثر الكاتب في رحلة جديدة لجمع أوصاله المشتتة في كل مكان، فيتحول الجسد إلى أجزاء متناثرة في النواحي والقفار. يصف الكاتب هذه التجربة كمهمة شبه مستحيلة بسبب التشظي

الداخلي الذي يعاني منه، في ظل صبره وانتظاره الطويل للوقت المناسب.

تشظي الأعضاء: يعرض الكاتب مشهدا مثيرا لجسده المتناثر، حيث يرى ساقيه تهرولان دون باقي الجسد، وعيناه تعبران الأزقة والشوارع المكتظة، ويديه في أماكن مختلفة. يوضح كيف تشعر شفتاه بالتباعد إحداهما تبحث عن قطرة ماء والأخرى عن يد رجل صالح، وأذناه تنتظران إشارة لتعلن ساعة الصفر. يظهر هذا التشتت البصري والسمعي والجسدي حالة من الانتظار والترقب التي تهيمن على الكاتب.

الانتظار المرهق: يتحدث الكاتب عن تأثير الانتظار عليه، وكيف يبدأ في فقدان الأمل والاتزان. يشعر بالعزلة والانهزامية، ويبدأ في التساؤل عن جدوى الانتظار، وعن النخبة التي استبدلت سلاحها بالرايات البيضاء. يصف كيف فقد عائلته وأطفاله، وكيف أودعهم دور الأيتام بعد أن فشل في الحصول على دعم من أهله وعشيرته.

اللقاء المرتقب: في نهاية القصة، يتلقى الكاتب دعوة لمقابلة شخصية هامة، ويبدأ في التحضير للقاء وجمع الأسئلة. يظهر هنا تحسن في حالة الكاتب الذي بدأ يجمع شتاته وأجزائه مرة أخرى. ومع ذلك، يشير إلى المخاوف والقيود التي ترافق اللقاء، حيث يجب أن تكون الأسئلة واضحة وغير استفزازية. يصف الكاتب اللقاء بالتفصيل، مشيرا إلى سحر وبساطة الشخصية التي قابلها، وكيف أثرت عليه بشكل إيجابي.

المفاجأة الكبيرة: ينتهي اللقاء بالكشف عن أن ساعة الصفر، التي ينتظرها الجميع، ليست لها رقم على اللوحة. يكشف الكاتب أن الساعة تدور وتدور بدون أن تصل إلى صفر، مما يرمز إلى الانتظار اللامتناهي وعدم وجود نقطة نهاية واضحة.

الخاتمة بالانتظار اللامتناهي: تلخص القصة حالة الانتظار التي يعيشها الكاتب

والأمة بشكل عام، وكيفية تأثيرها على النفس والجسد. يبرز الكاتب التناقض بين الأمل واليأس، وبين الانتظار والتحرك، وبين التشظي والتجمع. النهاية المفتوحة للقصة تترك القارئ في حالة تأمل حول مفهوم ساعة الصفر والانتظار الذي لا ينتهي.

والقصة هذه نقد صريح للأحزاب والحركات التحرر العربية، التي تعتمد على (ساعة) لا تصلح لتوقيت الثورة، والجميل في هذه القصة انها عابرة للقطرية العربية، من خلال هذه الفقرة: "...وإذناي تقفان متقابلتين، واحدة بين الطنبين في مياه الخليج والأخرى على شاطئ المحيط، بين سبتة ومليلة"[١٢٠]، فكلما كان يسأل القاص عن موعد التحرك يجاب إلى حين أن تأتي ساعة الصفر، يتم عقد اجتماع سري للتنظيم، ويتم أخذ الحضور إلى القواعد والمرابض والحصون، وأثناء مشاهدته القاص للزر الذي سيغير خارطة المنطقة، يفاجئ بمعرفة النائب الأول بما يدور في خاطره:

"الزر لا يعمل بلمسة بشرية...

وبماذا يعمل إذن؟ بلمسة سحرية!!

الزر متربط بدقات الساعة التي تحته، وعندما تدق ساعة دقاتها الأولى، يعطي أوامر إلى الأسلحة الاستراتيجية بالانطلاق، وإلى أركان الحرب بالدفاع.

...سألت مرافقي مستوضحا قال:

انها ساعة الصفر.

...قرأت الأرقام جيدا، وصرخت، لوحة الساعة لا تحمل الرقم صفر... ليس هناك صفر... ليس هناك صفر. وستبقى الساعة تدور وتدور وليس على لوحتها

[١٢٠] نفس المصدر ص٤٨

صفر..."[١٢١] نهاية مفجعة ومدهشة، التنظيم أو الحزب أو الحركة تعتمد على ساعة معطوبة، لا تخدم معرفة الوقت، وتخدم حالة الوهم أو التخدير التي يعيشها الوطن.

قصة 'ذبيحة'

خلاصة القصة:

البداية: ولادة الأخ وظهور التغييرات

قصة 'ذبيحة' لهاني أبو انعيم تبدأ بوصف حميمي لعائلة تنتظر ولادة طفل ذكر. الراوية، التي هي الابنة الكبرى في العائلة، تصف اللحظة التي ولدت فيها والدتها شقيقها الأصغر، وكيف تغيّرت حياة الأسرة بعد هذه الولادة. يُلاحظ أن والدة الراوية كانت تعاني من ضغط اجتماعي لإنجاب ولد، وهو الأمر الذي يبدو جليا في فرحة الجدة ودموع الأب عند ولادة الصبي. القصة تعكس بشكل عميق التقاليد المجتمعية التي تمجّد الذكور وتُعلي من شأنهم على حساب الإناث، مما يخلق تناقضات داخل العائلة.

الصبي كمحور الحياة؛ تباين الأدوار: بعد ولادة الشقيق، تتغير الديناميات داخل الأسرة، حيث يصبح الطفل الذكر محور الاهتمام والتفضيل. تصف الراوية كيف أن كل شيء في حياتهم بدأ يدور حول شقيقها، حتى أن أدوار الأفراد في الأسرة أعيد توزيعها وفقا لوجود هذا الطفل. يُظهر النص كيف أن تربية الشقيق الذكر تصبح بمثابة عبء على الفتيات، حيث يتحملن مسؤولية خدمته ورعايته في وقت يتوقع منهن القليل من الدعم أو التقدير. هذا الأمر يُظهر بوضوح انحياز المجتمع لتربية الذكور وإهمال الإناث، مما يُعزز من شعورهن بالدونية.

التحدي الأكاديمي والمهني؛ الفتاة التي تحدت الأعراف: الراوية تكبر وتتفوق في

[١٢١] ص٥٥و٥٦

دراستها، وتحقق حلمها بالحصول على تعليم جامعي. على الرغم من أنها تحاول بناء حياتها المهنية وتحقيق طموحاتها، إلا أنها تجد نفسها مقيدة بتوقعات المجتمع والعائلة. يُبرز النص الصراع الداخلي للراوية بين رغبتها في مواصلة تعليمها وتحقيق ذاتها وبين الواجبات الأسرية التي فرضت عليها، خاصة تجاه شقيقها الأصغر. تُظهر هذه الفقرة كيف يمكن أن تؤدي التضحية بالنفس من أجل الأسرة إلى فقدان الهوية الشخصية، وكيف أن طموحات المرأة غالبا ما تُقمع لصالح التقاليد المجتمعية.

الحبكة الاجتماعية؛ ضغوط المجتمع ورفض الزواج: تواجه الراوية ضغطا متزايدا من المجتمع للزواج، لكنها تصر على التفرغ لرعاية شقيقها وتعليمه، مما يُظهر تحديا واضحا للأعراف السائدة. تُظهر القصة أن تمسك الراوية بمسار حياتها يثير غضب المحيطين بها، خصوصا الرجال الذين كانوا يرون في رفضها للزواج تحديا لسلطتهم. النص هنا يعكس بعمق كيف أن المجتمع يُعاقب المرأة التي تخرج عن الدور المرسوم لها، مما يجعلها عرضة للنبذ الاجتماعي.

اللحظة الفارقة؛ ذروة التوتر الأسري: تصل القصة إلى ذروتها في مشهد مليء بالتوتر حيث تستعد الراوية للاحتفال بعيد ميلاد شقيقها السادس عشر. يُظهر النص تداخل مشاعر الحب والواجب والتضحية بالذات، مما يجعل الراوية تتغاضى عن نفسها واحتياجاتها لصالح شقيقها. يظهر هنا بوضوح كيف أن التضحية المستمرة تؤدي إلى تآكل العلاقة بين الراوية وشقيقها، حيث يُصبح الأخير رمزا للعبء الذي تحمله الفتاة طوال حياتها.

الخاتمة؛ الذبيحة والاستسلام للقدر: تنتهي القصة بمشهد مأساوي، حيث يقوم شقيق الراوية بطعنها في صدرها بخنجر. هذا الفعل يعبر عن تجسيد فعلي للعبء

الذي حملته الراوية طوال حياتها من أجل شقيقها، حيث تتحول من شخصية مفعمة بالعطاء إلى 'ذبيحة' يُحتفل بها. تصف الراوية لحظاتها الأخيرة بمزيج من الحب والحزن، وتدرك أن كل تضحياتها لم تكن كافية لإنقاذ نفسها أو حتى إرضاء شقيقها. الخاتمة تُبرز التناقض الحاد بين دور المرأة في المجتمع وتوقعات هذا المجتمع منها، وكيف يمكن أن يؤدي التضحية بالذات إلى فناء الشخص دون تحقيق أي من أهدافه.

تحليل بعض الاقتباسات: الرمزية والدلالات

١. "استدرت بنظراتي، فوجدته يحاول كتم بكائه وتجفيف دموعه بكوفيته دون جدوى."[١٢٢]

هذا يبرز الضعف البشري أمام الأعراف المجتمعية. الأب هنا يمثل النموذج التقليدي للرجل الذي يجب أن يكون قويا ومتجردا من المشاعر، ولكن في هذه اللحظة يعجز عن كتم مشاعره. الدموع هنا ليست مجرد تعبير عن الفرح بولادة الابن الذكر، بل هي انعكاس للتوتر الداخلي الذي يعيشه الرجل في مجتمع يعلي من شأن الذكور.

٢. "أطل أخي وقبل أن ترى عيناه النور بدأنا نلمس التغيير الذي هبت رياحه على حياتنا."[١٢٣]

يشير إلى التحول الكبير الذي يحدث في ديناميات الأسرة بمجرد ولادة الصبي. النص يكشف عن حقيقة أن وجود الذكور في الأسرة ليس مجرد حدث عادي، بل هو نقطة تحول تعيد تشكيل الأدوار والعلاقات داخل العائلة.

---

[١٢٢] ذبيحة ص ٥٩

[١٢٣] نفس المصدر ص ٦٠

٣. "تراخت يمناي عن ظهره واحتضنت يسراه، تحسستها، ضغطت عليها والخنجر المعقوف عالق بين ضلوعي."[١٢٤]

في هذا الاقتباس، تصل القصة إلى ذروتها الدرامية، حيث يُرمز الخنجر المعقوف إلى الخيانة من أقرب الناس وإلى العبء الثقيل الذي حملته الراوية طوال حياتها. الراوية هنا تصبح رمزا للتضحية بلا مقابل، لتتحول في النهاية إلى 'ذبيحة' يُحتفل بها ضمن الطقوس المجتمعية القاسية.

خلاصة التلخيص وجوهرها من مفارقات الحب والتضحية؛

قصة 'ذبيحة' سرد مؤلم لتناقضات الحب والتضحية في مجتمع يضغط على المرأة لتحقيق توقعات غير واقعية. الرواية تُبرز الصراع بين الفرد والواجب الاجتماعي، وكيف يمكن أن تؤدي التضحية إلى فناء الشخص على مستوى معنوي وجسدي. من خلال تصوير العلاقة بين الراوية وشقيقها، تُظهر القصة كيف يمكن أن يؤدي الحب إلى تدمير الذات عندما يتحول إلى عبء مستمر. في النهاية، الراوية ليست فقط ضحية للمجتمع، بل أيضا ضحية لأحلامها التي لم تجد لها مكانا في واقعها القاسي.

الجميل في هذه القصة انها جاءت على لسان المرأة، وقد نجح القاص في تقمص شخصيتها وتألق، فبدت القصة وكأنها حقيقية، تبدأ القصة في سرد طبيعة المجتمع الذي يهتم بالذكر على حساب الأنثى، فرغم أنها تفوقت في تعليمها، وأخذت وضعها الاقتصادي وبدأت تنفق على الأسرة وتعليم شقيقيها الوحيد، الذي نظرت نفسها له فأرسلته إلى مدرسة متميزة، وبعد تقاعد الأب زادت الأعباء الاقتصادية عليها، إلا أنها استمر تكافح من خلال الدروس الخصوصية، إلى أن

[١٢٤] نفس المصدر ص ٦٨

بلغ شقيقها ستة عشرة عاما، وتم الاحتفاء به في حفة عائلة، يفاجئنا القاص بهذا السلوك غير المتوقع: "استل كلمح البصر خنجر قد به صدري"[١٢٥]، ونفاجأ بسلوك الأم التي: "زغردت أمي ورددت الكلمات المغناة التي سمعتها منها عند ظهوره وهو في شهره الأول"[١٢٦]، ونجد الحضور (المجتمع الذكوري) ينظر إلى الجريمة بهذا الشكل: "رأيتهم يمجون سجائرهم بشراهة وينفثون دخانها من انوفهم وأفواههم فتتشكل دوائر وتتجمع سحبا تسبح في فضاء عيني... يتنافخون شرفا، وترتسم بسماتهم أشواك صبار تنبت من صحراء وجوههم الصفراء"[١٢٧]، ورغم العطاء السخي المادي والمعنوي الذي قدمته القاصة لشقيقها، إلا أنها تقتل بيد بحجة: "سامحيني فأنا أدافع عن شرفي"[١٢٨]، وهنا تفاجئنا القصة بعطاء أخر جديد، :"لست غاضبة منك، ولكني حزينة وقلقة، وأخشى عليك، من سيتكفل بك، من سيوصب السجان ويحضر لك الهدايا"[١٢٩]، الجميل في هذه القصة أنها جعلت الأنثى تواجه مجتمع كامل، وتتفوق عليه ماديا وتعليميا وسلكا، فهي تعيش في عالم العلم والمحبة والأخلاق والعطاء غير المحدود، بينما مجتمعها يتغذى بالجهل والتخلف والحسد والقتل، وهنا تكون المرأة أقوى وأصدق وأكثر عطاء من ذكور عائلتها مجتمعين.

---

[١٢٥] ص٦٨

[١٢٦] ص٦٨

[١٢٧] ص٦٨ و٦٩

[١٢٨] ص٦٩

[١٢٩] ذبيحة ص٦٩و٧٠

قصة 'صرخة في القمة'

خلاصة القصة:

تدور أحداث قصة 'صرخة في القمة' حول رحلة بطلها الذي يعود من بيروت إلى 'البلد' عبر جسر كان في الماضي رمزا للتواصل والوحدة بين الأماكن، لكنه تحول الآن إلى رمز للانفصال والفرقة. تبدأ القصة بوصف رحلة البطل من بيروت، حيث كان يشعر بمشاعر مختلطة من الأمل والقلق. كان الجسر، الذي كان يربط بين العالمين، بمثابة رمز للوحدة، لكنه تحول إلى رمز للانفصال. كما يُشير النص: "الجسر، الذي كان يربط بين العالمين، أصبح الآن مجرد حدود تفصل بين الأمل والواقع"[١٣٠].

خلال الرحلة، يعاني البطل من الخوف من الاعتقال والتعرض للمراقبة بسبب نشاطاته السياسية. يصف البطل الجسر الذي يمر عليه بقلق شديد، حيث كان الجسر في الماضي رمزا للوحدة والاتصال بين العالمين، ولكنه الآن يشير إلى الانفصال والحدود التي تمنع التواصل. "كلما اقتربت من نقطة التفتيش، كان قلبي ينبض بسرعة أكبر، وكل خطوة على الجسر كانت كأنها تقترب بي من مصيري المجهول".

تزداد المخاوف عندما يجد البطل نفسه في مواجهة مباشرة مع السلطات. تتبع السلطات أفعاله وتراقب تحركاته، مما يجعله يشعر بالقلق المتزايد. في أحد المشاهد، يتعرض البطل لتفتيش دقيق عند نقطة تفتيش على الجسر. يعاني من القلق المفرط عندما يكتشف وجود بطاقة سوداء في حقيبته، والتي تصبح رمزا لخوفه من الاعتقال. يُعبر النص عن هذه الحالة بالقول: "البطاقة السوداء كانت

[١٣٠] قصة صرخة في القمة ذبيحة ص ٧٣

كالطوق حول عنقي، كلما نظرت إليها زادت مشاعري بالاختناق والخوف"[١٣١].

مع مرور الوقت، يشعر البطل بالضغط الذي يتعرض له، ويتأمل في عودته المحتملة إلى الوطن، متسائلا عن مدى أمانه وأمن عائلته. تصف القصة مشاعر البطل تجاه مستقبله بوضوح، حيث يعكس الصراع الداخلي الذي يعاني منه. "بين الحلم والواقع، وجدت نفسي عالقا في ذلك الجسر، حيث كل خطوة كانت تذكرني بصراع داخلي بين الأمل والخوف"[١٣٢].

كما يتذكر البطل فترة حياته في المنفى وكيف أثرت هذه الفترة على رؤيته للعالم وعلى فهمه لواقعه. تُبرز القصة التوتر الداخلي الذي يعاني منه البطل، مما يجعله يشعر بأنه محاصر بين الماضي والمستقبل، بين الأمل والخوف. تُبرز الرمزية بمهارة من خلال الجسر، الذي تحول من رمز للوحدة إلى رمز للانفصال، والبطاقة السوداء التي تمثل القلق والخوف من الملاحقة السياسية.

تنتهي القصة بترك القارئ في حالة من التساؤل والقلق بشأن مصير البطل. تظل الأسئلة حول مستقبله وأمانه غير واضحة، مما يبرز التوتر المستمر الذي يعاني منه. تعكس النهاية حالة الاضطراب وعدم اليقين التي يعيشها البطل، وتطرح تساؤلات حول طبيعة الحرية والأمان في ظل الأنظمة القمعية.

باختصار، 'صرخة في القمة' هي قصة تتناول الصراعات النفسية والسياسية من خلال رحلة البطل على الجسر، وتستعرض التوترات والتحديات التي يواجهها في ظل الظروف الصعبة. تُبرز القصة بمهارة التعقيدات النفسية والاجتماعية التي يعيشها الأفراد في ظل القمع والاضطراب السياسي، مما يجعلها عملا أدبيا غنيا

[١٣١] نفس المصدر

[١٣٢] نفس المصدر

بالدلالات الرمزية والمعاني العميقة

المفارقة بين مقاومة المتعلم المثقف ونعمان المواطن العادي، فالأول ارتبك وتوتر عندما ضبطت معه بطاقة عضوية اتحاد الطلبة على الجسر وهو قادم من بيروت، فحاول رشوة أحد الاشخاص حتى يحضر له البطاقة قبل ان تدخل إلى غرفة التفتيش، لكن طلبه رفض وتم إخبار المحقق بما حدث، مما جعله أكثر شبهة، لكن نعمان يرد على سؤال المحقق:

"لماذا هاجمت الجنود بالحجارة؟

لأني لم اكن احمل سلاحا"[١٣٣]، وبهذا الاجابة يكون نعمان العادي تجاوز المتعلم المثقف.

وإذا ما توقفنا عند نهاية كل قصة، نجد في الدهشة، ومثل هذه النهايات بالتأكيد تثير المتلقي وتستوقفه ليفكر فيما يجري من أحداث، والملفت للنظر أن القاص لم يتناول المكان إلا إلماما، فذكر عمان، وبيروت، والجسر فقط، وهذا يعتبر استثناء في القصة الفلسطينية، حيث نجد اهتماما واضحا في المكان، لكن في مجموعة ذبيحة وجدت خروجا عن (القاعدة) والمألوف، وهذا يعود إلى طبيعة الظرف والحالة التي يكتب بها القاص، فالمجموعة صادرة في عام٢٠٠٢، أي في ذروة اليأس، فقد كانت القيادة الفلسطينية محاصرة في رام الله، وبغداد تئن تحت وطأة الحصار، والتخاذل الرسمي العربي مستمر في نهجة، مما جعل السواد والتشاؤم في السيد هاني، فانعكس ذلك على موضوع القصص وأحداثها.

[١٣٣] ص٩٣ ٩٤

الباب الخامس

النسج الإبداعي في الروايات العربية عند هاني أبي انعيم

الفصل الأول

الرواية العربية الحديثة في الأردن

المنفى في الأدب الأردني: لمحة تاريخية

أيمن العتوم: المنفى والبحث عن الهوية

صبحي فحماوي: المنفى كرمز للبحث عن الأمل

قاسم توفيق: المنفى كحالة وجودية

الفصل الثاني

دراسة تحليلية حول رواية "رسل السلام"

أ – رواية رسل السلام بين روايات المقاومة الحديثة

ب – رؤى سردية والقضية الوطنية في الرواية رسل السلام

ج – بناء الشخصيات في أولى روايات هاني أبي انعيم

الفصل الثالث

دراسة تحليلية حول رواية 'اشطيو'

أ – رواية أشطيو بين روايات ريفية حديثة

ب – النظر الإبداعي والقضية الاجتماعية في رواية 'اشطيو'

ج – اختلاق الشخصيات والبيئة الأسرية في ثاني الروايات هاني أبي انعيم

Mahzoom Ahammed PK. Role of Hani Abu Naeem, the pioneer of Qissa Wamadha in enriching modern arabic literature.
Thesis.2025. Department of Arabic, University of Calicut.

الفصل الرابع

دراسة تحليلية حول رواية " واحة اليقين"

أ – رواية واحة اليقين وبيئتها الأسرية بين الروايات الأسرية

ب – الأسلوب السردي عند هاني أبي انعيم في الرواية واحة اليقين

ج – الشخصيات والقضايا المختلفة التي عالجتها رواية واحة اليقين

الفصل الأول

الرواية العربية الحديثة في الأردن

حققت الرواية بالأردن إنجازات كبيرة وربما غير مسبوقة بين الأجناس الأدبية الأخرى، واحتلت موقعا متقدما على الخريطة الروائية العربية كحالة إبداعية وبذلك تجاوزت الحدود الوطنية لتنافس على المراكز الأولى لجوائز أدبية وخاصة البوكر وجائزة الشيخ زايد وغيرهما. الرواية الأردنية رافقت الرواية العربية في نشأتها في بداية العقد الثاني من القرن الماضي وتابعت تطورها عبر تطور الجزء ضمن الكل حتى مرحلة النضوج والاكتمال[١٣٤]

يعتبر الكثيرون رواية "أنت منذ اليوم" للكاتب الراحل تيسير سبول، التجربة الروائية الحديثة الأولى في الأردن، مما يعني أن عمر هذه التجربة لا يتجاوز الأربعين سنة. ومنذ بداية السبعينيات انطلقت الرواية الأردنية في بحث محموم عن تجربة جديدة توازي التجربة العربية في حداثتها، وتتمثل ما وصلت إليه الرواية العالمية من آفاق جديدة مفاجئة لم تخطر في بال الروائيين الأردنيين من قبل .

وإذا كانت الرواية الأردنية في هذا السياق تتقاطع أحيانا مع بعض التجارب العربية الأخرى، إلا أن ما ميَّز الرواية الأردنية الجديدة هو الحضور الطاغي للمنفى –عربيا كان أم غربيا– وهي ظاهرة ما زالت تترسخ حتى يومنا هذا، بصرف النظر عن بعض الأعمال المتفرقة.[١٣٥]

في مشهد الأدب العربي المعاصر، تبرز الرواية الأردنية كواحدة من الأشكال

---

[١٣٤] توفيق عابد-عمّان/مقالة: " الرواية تتصدر المشهد الأدبي بالأردن"/ الجزيرة

[١٣٥] يوسف ضمرة/مقالة: " المنفى أو قناع الرواية الأردنية"/ الجزيرة

الأدبية التي تسعى إلى التعبير عن التحديات والآمال التي تواجهها المجتمعات العربية. ومن بين الظواهر الأدبية البارزة التي يتناولها الأدب الأردني المعاصر هو مفهوم "المنفى"، الذي يظهر كحالة إنسانية واجتماعية ذات تأثير عميق. إن الروايات الأردنية الجديدة تتقاطع أحيانا مع تجارب عربية أخرى، لكنها تميزت بحضور المنفى بشكل بارز، سواء كان عربيا أو غربيا. في هذا المقال، سيتعرض البحث كيف تجسد أعمال الروائيين الأردنيين أيمن العتوم وصبحي فحماوي وقاسم توفيق هذا المفهوم، ويحلل تأثيره على بنية رواياتهم.

المنفى في الأدب الأردني: لمحة تاريخية

أثَّر المنفى في الأدب العربي بشكل عام على تطوير مضامين الرواية وتجسيد تجارب المغتربين، وظهرت روايات تعبر عن تجربة المنفى والتهجير والشتات. أما في الرواية الأردنية، فقد شكلت هذه التجربة موضوعا أساسيا يعكس الواقع الاجتماعي والسياسي للأردن ومحيطه. لا تقتصر الرواية الأردنية على التعبير عن المنفى كمفهوم مجرد، بل تتناول تأثيراته على الأفراد والمجتمعات، وتظهر مدى عمق الأزمة التي يواجهها الأفراد في المنفى.

أيمن العتوم: المنفى والبحث عن الهوية

أعمال الروائي أيمن العتوم تعكس بشكل جلي تجربة المنفى والبحث عن الهوية. تعتبر روايته "سقف الكفاية" نموذجا بارزا للتعبير عن المنفى. في هذه الرواية، يتناول العتوم شخصية تعاني من الغربة والتهجير، ويظهر كيف يؤثر المنفى على الهوية الشخصية والاجتماعية. يتميز أسلوب العتوم بالتركيز على الجوانب النفسية والعاطفية للشخصيات، مما يعزز من فهم القارئ لتجربة المنفى بعمق. كما أن العتوم يسلط الضوء على التوترات الداخلية التي يعاني منها الأفراد،

وكيفية تأثير المنفى على تشكيل رؤيتهم للعالم ولذاتهم.

صبحي فحماوي: المنفى كرمز للبحث عن الأمل

أما الروائي صبحي فحماوي، فتجسد رواياته مفهوم المنفى بطرق متعددة، حيث يعكس المنفى كرمز للبحث عن الأمل والتغيير. في روايته "الأرض الموعودة"، يعرض فحماوي حياة شخصية تسعى لتحقيق حلمها في بيئة جديدة، حيث يكون المنفى بالنسبة لها فرصة لإعادة بناء حياتها. يبرز فحماوي في رواياته التناقضات التي تواجهها الشخصيات في محاولة التكيف مع ثقافات وأماكن جديدة. المنفى هنا ليس مجرد حالة جغرافية، بل هو رمز للتحول والتجديد، وهو ما يجعل رواياته تتسم بالأمل والتفاؤل رغم صعوبات المنفى.

قاسم توفيق: المنفى كحالة وجودية

في أعمال الروائي قاسم توفيق، يظهر المنفى كحالة وجودية تعكس الصراع الداخلي للشخصيات. في روايته "كأنك كنت هنا"، يعرض توفيق تجربة المنفى بطريقة تجسد الصراع بين الذات والانتماء. الشخصيات في روايات توفيق تعيش حالة من الفقدان والاغتراب، ويعبر المنفى هنا عن حالة وجودية تؤثر على إدراك الشخصيات للعالم ولذاتها. توفيق يستخدم أسلوبا سرديا يعكس التوترات الداخلية ويعزز من فهم القارئ للتجربة الوجودية للمنفى. يتناول المنفى كحالة تثير تساؤلات حول الهوية والانتماء، وتسلط الضوء على التعقيدات النفسية التي يواجهها الأفراد في محاولتهم للعثور على معنى لحياتهم.

المنفى كظاهرة مستمرة

على الرغم من أن الأدب الأردني قد شهد تطورات ملحوظة، إلا أن حضور المنفى لا يزال يتجلى بقوة في الرواية الأردنية. الروايات التي كتبها أيمن العتوم

وصبحي فحماوي وقاسم توفيق تعكس بشكل واضح كيف يمكن للمنفى أن يؤثر على الأدب وعلى الأفراد. سواء كان المنفى تجربة للتهجير، أو فرصة للتجديد، أو حالة وجودية، فإن الرواية الأردنية تستمر في استكشاف هذه الظاهرة وتقديم رؤى جديدة حولها.

إن التجربة الروائية الأردنية في تناول المنفى تعكس اهتمام الأدب بالأبعاد الإنسانية والاجتماعية لهذه الظاهرة. من خلال أعمال أيمن العتوم وصبحي فحماوي وقاسم توفيق، يتضح أن المنفى ليس مجرد موضوع أدبي، بل هو تجربة حية تؤثر على الفرد والمجتمع. يعكس الأدب الأردني المعاصر تعقيدات وتجارب المنفى بطرق متنوعة، مما يساهم في إثراء فهم القارئ لهذه الظاهرة وتأثيراتها العميقة.

الفصل الثاني

دراسة تحليلية حول رواية 'رسل السلام'

أ – رواية رسل السلام بين روايات المقاومة الحديثة

الروايات المقاومة في الأدب العربي الحديث تعكس تحولات سياسية واجتماعية عميقة في المجتمعات العربية، وتجسد نضال الأفراد والجماعات ضد الظلم والاستبداد والاحتلال. تمتاز هذه الروايات بأنها ليست مجرد سرد لأحداث تاريخية أو مواقف سياسية، بل تعمل على تقديم رؤى نقدية وثقافية حول مفهوم المقاومة بمختلف أبعادها، سواء كانت سياسية، أو اجتماعية، أو حتى ذاتية.

المقاومة في الأدب العربي

لطالما كانت المقاومة، سواء ضد الاستعمار أو الأنظمة القمعية، موضوعا أساسيا في الأدب العربي الحديث. أدباء من مختلف الدول العربية استلهموا من الواقع المضطرب في أوطانهم لتقديم رؤى فنية تعبر عن المعاناة، والأمل، والمقاومة. تتعدد أشكال المقاومة في الأدب العربي؛ فهي تتراوح بين مقاومة الاحتلال الأجنبي، كما هو الحال في الروايات الفلسطينية، إلى مقاومة القهر الاجتماعي والسياسي في روايات أدباء مثل الطيب صالح ونجيب محفوظ.

من أشهر روايات تقدر على الروايات المقاومة

رجال في الشمس – غسان كنفاني

تعتبر 'رجال في الشمس' (١٩٦٣م) واحدة من أبرز الروايات المقاومة في الأدب الفلسطيني والعربي. من خلال قصتها التي تروي معاناة ثلاثة فلسطينيين يحاولون التسلل إلى الكويت للبحث عن حياة أفضل، يجسد كنفاني رمزية القضية

الفلسطينية ومعاناة اللاجئين. الرواية تسلط الضوء على مسألة التهميش وفقدان الهوية، وتعبر عن الإحباط الذي يعيشه الفلسطينيون في ظل الاحتلال وفشل الأنظمة العربية في تقديم حلول ناجعة.

موسم الهجرة إلى الشمال – الطيب صالح

على الرغم من أن هذه الرواية لا تتناول موضوع المقاومة بالمعنى التقليدي، إلا أنها تعد شكلا من أشكال المقاومة الثقافية والفكرية. تروي الرواية قصة مصطفى سعيد، السوداني الذي يعيش في لندن، وتجسد التوتر بين الشرق والغرب، والاستعمار وما بعد الاستعمار. الطيب صالح في هذه الرواية يعبر عن المقاومة ضد الهيمنة الثقافية الغربية، ويطرح تساؤلات حول الهوية والانتماء والتفاعل بين الحضارات.

الكرنك – نجيب محفوظ

رواية "الكرنك" (١٩٧٤م) تتناول قمع الدولة والتعذيب الذي تعرض له المعتقلون السياسيون في فترة الحكم العسكري في مصر. محفوظ في هذه الرواية يقدم رؤية نقدية حادة حول السلطة والمجتمع، ويوضح كيف يتم سحق الأفراد في ظل أنظمة قمعية لا تهتم إلا بالحفاظ على قوتها. تعبر الرواية عن مقاومة الأفراد ضد الاستبداد والظلم، وتبرز دور المثقفين في محاربة الطغيان.

عائد إلى حيفا – غسان كنفاني

هذه الرواية أيضا تعد واحدة من الأعمال الأدبية التي تعبر عن معاناة الفلسطينيين تحت الاحتلال الإسرائيلي. تدور القصة حول زوجين يعودان إلى حيفا بعد نكبة ١٩٤٨م للبحث عن ابنهما الذي تركاه خلفهما عند الفرار. الرواية تسلط الضوء على معاناة الفقدان، وتعيد النظر في معنى الوطن والهوية

والمقاومة.

السمات المشتركة في الروايات المقاومة

الاستعمار والنضال من أجل الحرية: كثير من الروايات المقاومة تعبر عن رفض الاستعمار بكل أشكاله، سواء كان استعمارا عسكريا أو ثقافيا. يتجسد ذلك في أعمال غسان كنفاني التي تعكس الصراع الفلسطيني ضد الاحتلال الإسرائيلي.

النقد الاجتماعي والسياسي: الروايات مثل "الكرنك" تقدم رؤية نقدية للمجتمع والسلطة، وتسعى إلى تسليط الضوء على الفساد والاستبداد الذي تعاني منه الدول العربية.

الهوية والانتماء: كثير من هذه الروايات تطرح تساؤلات حول الهوية والانتماء، خاصة في ظل تأثير الاستعمار أو العولمة. يظهر هذا بوضوح في "موسم الهجرة إلى الشمال" حيث يتم استكشاف الهوية الثقافية والمواجهة بين الشرق والغرب.

الصمود والبطولة: المقاومة في هذه الروايات ليست فقط مقاومة مسلحة، بل تشمل أيضا الصمود البطولي للأفراد في مواجهة الظلم والاضطهاد.

ب- رؤى سردية والقضية الوطنية في الرواية رسل السلام

هاني أبو انعيم، أكبر روائي أردني عالج عددا كثيرا من القضايا السياسية والاجتماعية بقلمه البتار، وهو واحد من رواد القصة والرواية العربية في الأردن. وله يد طولى في فني القصة القصيرة جدا والقصة الومضة، وانه يعد رائدا من روادها في الأدب العربي الحديث، وهو الذي أول من أصدر في هذا النوع مجموعة رائعة باسم وخزات نازفة. فأول رواية أصدرها هاني أبو انعيم كان في عام ١٩٨٨م. ولقد أخذته هذه الخطوة البديعية إلى عالم الشهرة وإلى آفاق الكتابة الأدبية المبدعة. وهذا الفصل يسعى إلى إبداء السرد الجمالي في أولى رواياته

ونواحي قضاياها التي عالجها بشكل ممتع للقراءة ومشبع للفكر. 'رسل السلام' في زمن الهتافات للتطبيع، هكذا نقرأ الرواية وسرديتها، ولقد مضى زمن طويل أن فتح في باب المقاومة ضد الاحتلال الصهيوني كتابة وأدبية. ظهرت ضخمة كبيرة من المؤلفات والكتابات على الطريقة التي يشعر ويفكر بها المحتل بنفسه وبالآخرين. حتى أن جميعها لم تزل تجعل الصدى والإيقاع في مسامع الناس وأفكارهم. لذلك يتجرأ هذا البحث في إعادة النظر والقراءة على الرواية "رسل السلام". وهي واحدة ما تقاوم الصهاينة وما تعد لهم عدا في قضية التطبيع مع إسرائيل.

رواية 'رسل السلام' متابعة ما ختم بها كنفاني

غسان كنفاني الروائي الفلسطيني الذي يعتبر أحد أشهر الكتاب والصحافيين العرب في القرن العشرين. انه أصدر حتى تاريخ وفاته المبكر زهاء ثمانية عشر كتابا. وكتب مئات المقالات والدراسات في الثقافة والسياسة وكفاح الشعب الفلسطيني. وفي أعقاب اغتياله تمّت إعادة نشر جميع مؤلفاته بالعربية في طبعات عديدة. ولكن الكفاح الذي كان يظهر في كتاباته لم يكن خمولا في أدبيات تولدت بعده، ولقد سار على نهجه عدد كبير من الكتاب العرب. وانه قد مضى زمن طويل منذ أن كتب كنفاني روايته "عائد إلى حيفا"، حيث فتح بها باب الكتابة عن الطريقة التي يشعر ويفكر بها المحتل الفلسطيني بنفسه وبالآخرين على مصراعيه، ولم يفكر أحد باستثناء بعض روائي الأرض المحتلة في الدخول من هذا الباب. لأنهم خافوا على أنفسهم المصائب حينا أو فقدان قيمتهم للكتابة حينا آخر. فالرواية "عائد إلى حيفا" صدرت عام ١٩٦٩م، وهي من أبرز الروايات في الأدب الفلسطيني المعاصر، انها تجسد تعلق الكنفاني بالعودة إلى الوطن. وتدور معظم أحداثها في الطريق إلى حيفا عندما يقرر سعيد وزوجته

الذهاب إلى هناك، ويتركان منزلهما وفيه طفل رضيع أثناء أحداث النكبة عام ١٩٤٨م، والرواية تذكر وتبين المرار وقسوة الظروف التي عاشت بها عائلة سعيد.

وهاني أبو انعيم بروايته 'رسل السلام' يقوم أمامنا كما قام كنفاني بروايته النبيلة. انه يبدو كاتبا جريئا، لأنه اختار أن يضمن عمله الروائي الأول تجربة فريدة. التي يخاف منها الكثير من الأدباء. وليس من السهل أن يحرك القلم ويسود الصفحة في جو تشخص الأنظار عليه وترفرف الأجنحة مثل العقاب. فهذه الرواية بدءا تمتاز باختلاق ميدانها المحوري. فتية مصريون ثلاثة، يذهبون في بعثة دراسية إلى إسرائيل، ضمن برنامج سلام، وفي النهاية يعود اثنان لأنهما رفضا اجتياز هذا البرنامج غير القابل للتحقق أبدا، وأما الثالث فإنه يثابر بجد حتى يجتاز البرنامج، يرجع إلى بلده ثم يعود إلى إسرائيل ثانية، ولكن كان ذهابه إليها بحقيبة تمتلئ بمفاجآت لكل أساتذة السلام هناك. فهاني أبو انعيم يملك أفكار القارئين وعقولهم خلال هذه الرواية إلى مفاجآت كثيرة إلى آخرها .

ج – الخلاصة وبناء الشخصيات في أولى روايات هاني أبي انعيم

الرواية رسل السلام تتحدث عن ثلاثة طلاب مصريين يغادرون بلدهم طلبا للدراسات العليا، وهم حسنين وعامر وفهمي، ولقد تعرفوا بعضهم بعضا قبل السفر بأيام قليلة، ينزلون إسرائيل أي الأرض الفلسطينية المحتلة ويلتحقون للدراسة في جامعة حيفا وفقا لاتفاقية التطبيع بين البلاد العربية، يبذل الروائي قدرته الوصفية والخلقية منذ بداية الرواية، وذلك يظهر منذ انطلاق الطيران، هناك إعلان من موظفي الطائرة يلقي الإرشادات والتحذيرات أثناء السفر، والحكائية تبدأ من حسنين، حيث أنه جعل يصور جميع الوجهات والخلفيات في الطائرة بأسلوبه

البشري العادي، يصور به الكاتب أشخاصا مسافرين وأحوالهم الحالية والجسدية، ونزلت بهم الطائرة في مطار بن غوريون. وهناك تستقبلهم فتاة اسمها راحيل، وتدور الحادثات الروائية حول هؤلاء الأربعة غالبا، تبدأ المفاجآت منذ أن تعرفوا براحيل، يدور فيهم الكلام الضمني كلما تطلق كلمة أو عبارة، وذلك يتضح كما في الرواية حيث يقولون عند مشيهم نحو الغرفة المهيئة لهم: "نحن خلفها موزعو الأفكار والنظرات". "هذه ستكون شقتكم، لقد تم اختيارها بعناية وجهزت خصيصا لكم، إنها مميزة عن باقي الشقق بوجود مطبخها المستقل، بحيث يمكنكم إعداد طعامكم فيها وكذلك الشاي والقهوة، تستطيعون الاستغناء عن مطعم الطلبة في الطابق الأرضي، فإنها تتكون من ثلاث حجرات للنوم، لكم أنتم الثلاثة فقط، حرصنا أن يكون كل واحد منكم في غرفة، لأنكم أنتم العرب، تحبون الاستقلالية في كل شيء، وحتى لا يضايق أحدكم الآخر"[١٣٦]

فإن في طرح الكلمات هذه أمام أعينهم له أثر يتصدى في آذان القارئ منذ بداية القراءة، وهي تتحدث عن ضمير إلى ضمير، ولكن القارئ يفهمها كلمة تخرج من أفواهها لا من أفكارها!. وحتى النهاية هي تعمل على مراقبتهم بكل صغيرة وكبيرة، وكأنها ظلهم، بحيث يوجب عليهم إخبارها بكل تحركاتهم، أين ومتى وكيف ومع من، وهي تدعي بأن هذه الاجراءات لصالحهم، حيث انهم غرباء في الدولة.

وهؤلاء الثلاثة لهم وجدان مختلفة على هذه المرأة وأولئك المواطنين، وراحيل تمارس دور الجاسوسة الإسرائيلية بكل اتقان، فهي تراقبهم تماما، وعندما تريد من أحدهم شيئا يخص الأمن فلا مانع عندها من تقديم جسدها البض، فهو جزء من

[١٣٦] أبو انعيم، هاني. رسل السلام. الطبعة الأولى، دار الكرمل، ١٩٨٨م. ص ٩

ذاتها التي تعمل لخدمة الدولة، الشخص الأقرب للضياع كان حسنين الذي يتماهى كثيرا مع الواقع الجديد، فهو لم يألف مشاهدة الأجساد معراة على شاطئ البحر، فتأخذه الحمية نحو غرائزه وشهواته، ويقع في شباك راحيل ويبدأ في الدفاع عن دولة الاحتلال ومهاجمة الانتفاضة الفلسطينية.

فهو لا يفكر إلا بما هو فيه من نعيم، ويعتر كل ما يحدث من أحداث مجرد زوبعة في فنجان، من هنا يتخذ موقف سلبي من الأحداث ومن زملاءه في الغرفة.

حسنين يحاول أن يحسن العلاقة معها ويقضي الأوقات لزيارتها وطلب احتياجاته إليها، أما النساء لهن تأثيرهن على المحرومين، وتصبح راحيل المتنفس الوحيد والراحة الوحيدة لحسنين، يهيم بها وبجسدها، الشهوة تسيطر عليه، حتى أنه لا يفكر إلا بتفريغها بتلك المرأة التي سحرته راحيل،

"سحب باب غرفتها بيده، وسار أمامي دون أن يراني ودخل إلى غرفته المجاورة، فكرت وأنا أدق الباب دقات خفيفة، أنها ما زالت مفتوحة الساقين، وماذا يعنيني بها قلت لنفسي، فأنا لا افكر بالزواج منها، أريد أن تكون لي بها ما كان لهذا الذي خرج من عندها"[١٣٧]،

بهذا التفكير يتضح لنا الحالة التي يفكر أن يعمل بها حسنين، فهو أسير الشهوة ومعدوم العزة، يركض خلف جيفة، خلف امرأة لكل الرجال، وليس امرأة له وحده، وهذا الأمر بحد ذاته يشير إلى حجم الهوة التي وقع فيها، فلم يعد يبالي لأبسط قواعد العلاقة مع المرأة، والتي من أهم خصائصها أن يكون الرجل كاملا للمرأة، وأن تكون المرأة كاملة للرجل، فلا يوجد شركاء في هذه الملكية للحب، لكن

[١٣٧] رسل السلام: ص٥٥

حسنين أمسى أقرب إلى حيوان يبحث عن الغريزة ليس أكثر.

وبعد أن يدخل غرفتها نجده شخصا جبانا، لا يستطيع أن يقدم خطوة واحدة باتجاه هدفه راحيل بل يبقى كسيحا عاجزا عن الفعل، ويتلقى إهانة غير مباشرة منها، فتقول له:

"لماذا تغير لونك، وكأنك ضبطت في عملية سطو؟

أجبتها بصوت مرتبك:

ولكنه رآنا.

تعرف يا حسنين لو رآك في فراشي، لازداد اعجابا بك.

لماذا؟ سألها

لأنه قال لي مازحا ذات يوم، لا أدري أي منكما سيروض الآخر"[١٣٨]

إذن الفتاة راحيل بهذا المنطق تكون أقرب إلى مومس، فهي وقحة وسافرة، ولا تملك الحياء مطلقا، من هنا نجدها تتوغل أكثر في جنوحها نحو العاهرات.

وهي تبرر ترك حسنين وحيدا في غرفتها بوجود عمل ضروري في الخارج، والحقيقة تقول بأنها تريد أن تبقيه أسيرا لها، حتى تأخذ منه ما تريده، فقد وقع في شباكها وانتهى الأمر، وعليها أن تبقيه عالقا في حبالها إلى أن يأتي موعد الحاجة إليه ليقوم بعمله. ''العمل المطلوب من حسنين بسيط جدا، فهم لا يريدونه أن يذهب إلى لبنان[١٣٩]، ويزودهم بالمعلومات عن المقاتلين، كل ما يريدونه هذا الأمر: '' يوجد في مصر أشخاص كثيرون غير راضين عن تحقيق السلام...

[١٣٨] رسل السلام: ص٥٦

[١٣٩] رسل السلام: ص١٠٧

نريدك أن تعرف من هم، مناصبهم.. أماكن إقامتهم، وأية معلومات تستطيع الحصول عليها، المال سيساعدك في الوصول إليهم، حتى تتمكن من اتقاء شرهم"[١٤٠]، بهذا الطلب ينكشف لحسنين ما تريده راحيل فهي ستمنحه جسدها كاملا وله وحده مقابل هذا الطلب البسيط.!

إلى هنا يكون الصيد مؤمن ووفير لراحيل، فهي استطاعت أن تشبك حسنين بجمالها الأخاذ، بحيث لم يعد يقدر على الإفلات منه، وكل المؤشرات تقول بإنهاء الأمر لصالح راحيل وهو المنطق المنسجم مع تناسق الأحداث، لكن الروائي في النهاية أراد أن يخلص بطله حسنين من هذا النظر وفضل أن يجعله يتقدم من جديد نحو رجولته ووطنيته.

ثم جعل يصور المفاجآت حول عامر وفهمي، فإنهما يختلفان من وجهة حسنين، وفهمي أيضا يختلف من عامر، عندما نقرأ هذه الرواية يبدو لنا أن الروائي أعد أجزاءها وفقا لأبطالها المذكورة، كأن أولى الصفحات تسير مع حسنين وما تلوها بعامر، حتى يصل إلى مدار الحوادث حول فهمي، عندما نقول عن عامر فهو يعيش حياته الدراسية في هذا الأرض بخلفياته الماضية، التي كانت تقضيها بالانتفاضات والمظاهرات في ساحات الجامعة، وإنه قد أحيل عن الدراسة مرات من أمر عميد الجامعة، وكان يخاصم على ذلك مع والديه، ولا بد إعادة القراءة لتلك المحاورة التي كان مع والده ليعلم العالم عمق الهتافات "فلسطين عربية!" :

" هل تنكر أنك كنت تشارك بالمظاهرة؟

ولكني لا أنكر

–نعم شاركت بالمظاهرة، وأضفت:

[١٤٠] رسل السلام: ص١٠٧

تضامنا مع أهلنا في الأرض المحتلة، وذلك أضعف الإيمان.

أجابني ساخرا:

-ولكنك قادر على أقوى الإيمان، من يمنعك من ذلك؟ تفضل اذهب، فالحدود مفتوحة!

لم أجرؤ أن أعلم والدي أنني بلغت بفصلي من الجامعة وكنت حائرا لا أستطيع الذهاب إليها حتى زيارة، هكذا كانت التعليمات، ولم أفكر باللجوء إلى أي صديق أقضي معه بعض الوقت، وشعر والدي بتواجدي في البيت، في وقت يفترض أن أكون في قاعات الدرس وسأل مداعبا، ما اذا كنت تخرت، ولم يكن مضى على التحاقي بكلية الهندسة ثلاثة أشهر فقط، وأجبته "نعم".

-تخرجت؟

-لا يا والدي ولكنهم فصلوني.

انقشعت ملامح المداعبة عن وجهه وحلت مكانها تضاريس الصرامة والعبوس، واستعد لمعركة أعرف أته الرابح فيها.

لماذا؟ ماذا فعلت؟

وهل تنتمي لحزب ممنوع؟ لأي حزب تنتمي؟ أجب

وقدمت والدتي بعد ان ارتفع صوته وهو يكيل لي كل تلك الأسئلة، طالبة، طالبة إليه أن ينتظر ليسمع دفاعي عن نفسي، هكذا قالت له، استجابا إليها، وقد خفت حدة صوته، وسأل مرة أخرى:

-هل تنتمي لحزب ممنوع؟

-لا لا يا والدي، لا أنتمي لحزب ممنوع ولا مسموح.

-إذن لماذا طردوك؟

-شاركت مع باقي الطلبة في مسيرة سلمية داخل الحرم الجامعي

-إذن شتمتم الدولة والحكومة

-أبدا، فقط كنا نهتف فلسطين عربية![١٤١]

يجب على القارئ محاسبة الحركات ومراقبة المسيرات لعامر في هذه الرواية قائما على هذه الجبهة، فهذه الخلفية التي تغلى الوطنية والعربية في عروق عامر كانت هي المدهشات المتبقية في بعض الحوادث المصورة فيها، إذ قام مع رفاقه العربيين في الجامعة بخطف ضابط إسرائيلي، وأقام مظاهرات انتفاضية في المطبخ الجامعي وغيرها. ولكنه هو الذي قرر الرجوعة أولا عن مهمتهم الموكلة.

أما فهمي الثالث في الذكر، والأول بالموقف كان صامتا دائما، كأنه يبدو في ورائه فلاشباكات معتمة التي تلقي الضئيلات إليها بعض الوقت، كل كلماته ومحادثته كانت مع نفسه غالبا، كأنه يقول: "يجلس زميلاك في العربة ورفيقا رحلتك التي لا تعرف معناها"[١٤٢]، انه يقف وحيدا عاجزا عن تحديد الاتجاهات، وتسمية الأشياء بأسمائها. فهمي من أسرة فلاحية، شجع أهله وبلده على هذه المغادرة، زودوا عليه بالأدعية والنذر قبلها، انه يتعلم من أجلهم، وإنهم لا يعرفون الحقيقة عن هذه المهمة الاتفاقية، ماذا لهم أن يعرفوا عن مشروع السلام؟ وماذا لهم عن التطبيع؟، كأن فهمي يتساءل نفسه عن أهله وبلده. "هناك في وسط الصحراء، أهلك فلاحون، وجيرانك وأقاربك وكل من في قريتك وفي القرى المجاورة لها، المعلم ليس من قريتك ولكنه من قرية تماثلها، لم تفكر للحظة واحدة أن

[١٤١] رسل السلام: ص ١٥

[١٤٢] رسل السلام: ص ٣١

تصل إلى هنا."[١٤٣]

هكذا تدور التساؤلات في ضميره كلما يأخذ كتابا أو يرى منظرا في الغرفة، يحرص الوحدانية والعزلة لذا كان باب غرفته مغلقا كل وقت. وفي وقت ما تلتقي به فتاة وتجلس معه في مقعده للحديث، وتثير في الرغبة للحديث، ويستطيعان رؤية كليهما في الساحة، في مقعدهما الخاص. ومن ثم جعل يخرج فهمي من الغرفة ليتجول معها ومع أصدقائها زيارة ضفة وحيفا وغابة سيقان والأماكن غيرها، وتنطلق القصة من جبهتها الثلاثة كل من وجهة حسنين ووجهة عامر وأصحابه العرب وفهمي وجولته، حتى يتوصل إلى نهايتها المدهشة بعد أحداث. يغادران عامر وفهمي سئما عن المهمة وإيمانهما للوطنية وعدم توافقهما على الخداعات والخيانات، أما حسنين بقي وأتم الدراسة. ثم يرجع طيرا ثانيا إليه، عندها تعبر الرواية روعة فنيتها في المفاجآت والإدهاش، يصل إلى ذلك المطار بحقيبة تمتلئ بالمفاجآت لكل أساتذته السلام، "صمت، يسود صمت، إلا صوت الدماء تغلي في عروقي، عيون تحدق بي، تكاد تلتهمني وعيناي ذئبان متوحشان، تلاحق نظراتهم بشكل دوري، أمررهما على وجوههم، استحثهم الكلام، لمزيد من الأسئلة، فأنا لم أقل جوابي بعدُ، ويستجيب لي، هو من يسأل فقط.

–هل كان أبوك خبيرا بالمفجرات؟

–نعم

وأين كنت تنوي وضع حقيبتك؟

هناك.. على الشاطئ، فمنه عبر أعداء السلام"[١٤٤]

---

[١٤٣] رسل السلام: ص ٣١

[١٤٤] رسل السلام: ص ١١٧

الرواية تقطع القول قطعا حتما بأن التطبيع خيانة، لأجله تسايرت مع الأحداث التي تجري هي حتى في يومنا هذا ونشاهدها عبر الإعلام والتلفاز. ولا يستطيع لأي واحد أن يخضع لمثل هذه المهمات التي تدعى بأسماء السلام أو الصلح. هذا هو المحور الأساسي الذي يضمر من بين الصفحات هذه الرواية.

كما أن اللغة الأدبية التي كانت واضحة فيها وهي من أهم نواحي الابداع ، فهناك العديد من الصور والتعابير الأدبية التي أضافت على الرواية جمالية خاصة، تجعل المتلقي يستمتع بما فيها لغة وألفاظ، وأعتقد بأن هذه اللغة هي المحفز للمتلقي يتناول هذه الرواية تحديدا، والجغرافيا الفلسطينية كانت حاضرة فيها بشكل مبدعي وحتى أن الروائي كان يقدم لنا التفاصيل الدقيقة للمكان، وهذا يشير إلى معرفته الكاملة بتفاصيل الجغرافيا الفلسطينية. ويبقى أن نقول إن عمل هاني الروائي، تجربة مميزة، في الكتابة عن العدو، بلسانه و عقله و ليس نيابة عنه، وهذا عمل ليس سهلا إضافة إلى أن موضوع الرواية يشكل الحلقة الفاصلة، بين الحق التاريخي ومحاولات طمسه و ضرب حق الأجيال في استعادته، و تجربة الشبان الثلاثة الذي استحضره هاني، علامة اثبات لأهمية وقائع الحياة والتاريخ فهناك على أرض فلسطين، جنود الاحتلال يخافون من الرجال الذين يخرجون من جثثهم في مواجهة الآخرين الخائفين يبتهلون إلى الله ليسيطر على الأعداء. كلهم يهتفون من قبورهم وديارهم حيا وميتا المشاريع للتطبيع خيانة. إنما هي خيانة!

جوهر الفصل عن الرواية رسل السلام

هذا الجيل يقهر مراحل الضعف والتطبيع، رواية رسل السلام تفتح مجالا خطير وهاما من مجالات الأدب التي تعالج قضية الصراع العربي – الصهيوني، وأشكال وتطورات النضال والكفاح العربي الفلسطيني لمواجهة الاستعمار والاحتلال

الصهيوني لأرض فلسطين. وهي تشكل الحلقة الأساسية في الصراع مع العدو، والسند الأخير الذي تعتمد عليه الأجيال في صراعها التاريخي- الحضاري، و الذي ستحسمه الأجيال لا المراحل العابرة، دون أن يكون هناك تغيرات في هذه الجبهة الهامة في تاريخ نضال الشعب العربي الفلسطيني، و المفترض ان تكون محرمة على كل الأطراف العربية لأنها حق الأجيال لا الأشخاص أو الحكومات. وأخيرا إذا سلمنا بأن فن الرواية هو فن المفاجأة والادهاش علاوة على الموضوع، فإن 'رسل السلام' تملك شرطي هذا الفن شكلا ومضمونا، ذلك أن الكاتب منذ الصفحات الأولى ينجح في التحرش بوعي القارئ وأحداث صدمة نفسية لديه، تدفعه إلى الاستمرار اللاهث في قراءة الرواية بغية استعادة توازنه النفسي.

الفصل الثالث

دراسة تحليلية حول رواية 'اشطيو'

أ – رواية أشطيو بين روايات ريفية حديثة

حياة القرية والريف تستهوينا أكثر من حياة المدينة، فرغم أن الشخصيات الشريرة موجودة في المدينة وفي القرية إلا أن الأعمال التي تتناول الريف تبقى أجمل، ويمكن أن يعود هذا إلى ثقافة وعقلية المتلقي الذي يجد في القرية الطبيعية الجميلة، وبساطة الحياة فيها، فأدوات الانتاج محدودة، والفلاحة . رغم الجهد الذي تحتاجه . تبقى لها علاقة بالأرض أو بالمكان وهذا يعطي القارئ . في العقل الباطن شيء من فكرة الخير، والارتباط بالمكان والأرض.

أدب الرواية الريفية يشكل جزءا جوهريا من الأدب العربي الحديث. من خلال استكشاف الحياة الريفية والعلاقات الاجتماعية التي تحكمها، يقدم هذا الأدب تحليلا عميقا للتحولات الكبرى التي شهدها العالم العربي، سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية. تظل هذه الروايات وثيقة أدبية تسجل واقعا قديما ومستقبلا مليئا بالتحولات. الرواية الريفية تشكل جزءا مهما من الأدب العربي الحديث، إذ تسلط الضوء على الحياة اليومية والتحديات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي تواجهها المجتمعات الريفية. من خلال هذه الروايات، يقدم الكتاب رؤى فريدة حول طبيعة العلاقات الاجتماعية، الصراعات الطبقية، وتأثير التحولات الاقتصادية على المجتمعات الزراعية. تعكس الروايات الريفية قضايا مثل الفقر، والهجرة، واستغلال الأرض، وتحول القيم التقليدية في مواجهة التحديث.

ملامح الرواية الريفية : تمثل الرواية الريفية نقطة تقاطع بين الأدب والواقع،

حيث تُبرز البيئة الريفية بشخصياتها وقضاياها المحلية. يعتمد الكتّاب على السرد البسيط والمباشر، مع توظيف للغة اليومية والأمثال الشعبية لتقريب الأحداث والشخصيات من واقع القارئ. يتعامل هذا النوع من الأدب مع شخصيات من الطبقات الدنيا والوسطى، وغالبا ما يتناول صراعاتهم مع الظلم الاجتماعي والاستغلال.

فمن أشهر الروايات الريفية: 'يوميات نائب في الأرياف' لتوفيق الحكيم، تعد هذه الرواية من أهم الأعمال التي قدمت صورة دقيقة عن الحياة في الريف المصري. من خلال يوميات قاض يعمل في الريف، يعرض الحكيم التفاوتات الاجتماعية، والظلم القضائي، والبيوروقراطية، والمشكلات التي تواجه الفلاحين. تقدم الرواية نقدا اجتماعيا وسياسيا للمؤسسات الحكومية واستغلال الفلاحين البسطاء.

'الأرض' لعبد الرحمن الشرقاوي: رواية الأرض تقدم صورة حية عن حياة الفلاحين في الريف المصري أثناء فترة الاحتلال البريطاني. تسلط الرواية الضوء على نضال الفلاحين ضد استغلال الإقطاعيين، والظلم الذي يعانون منه. من خلال شخصية "عبد الهادي"، يحكي الشرقاوي قصة الصراع من أجل الحفاظ على الأرض، التي تمثل رمزا للكرامة والهوية.

'زينب' لمحمد حسين هيكل: تعتبر زينب أول رواية ريفية في الأدب العربي الحديث، وهي تصور حياة الفلاحين في مصر من خلال قصة الحب والصراع. تركز الرواية على التحولات الاجتماعية التي تحدث في الريف وتعرض قضايا مثل الحب، والزواج، والحياة اليومية للفلاحين، مع رصد للتحولات الاقتصادية والاجتماعية في المجتمع الريفي.

'قنديل أم هاشم' ليحيى حقي: على الرغم من أن قنديل أم هاشم ليست رواية ريفية بالمفهوم التقليدي، إلا أنها تقدم مقارنة بين الحياة الريفية والحضرية. تناقش الرواية الصراع بين القيم التقليدية والحديثة من خلال شخصية إسماعيل الذي يعود من أوروبا بعد دراسة الطب ليجد نفسه بين تقاليد أهله ومجتمعه الريفي وبين العلم الحديث الذي تعلمه في الخارج.

هاني أبو انعيم يقدم لنا رواية ريفية، تجري أحداثها في قرية متخيلة "طيريمه" ويسمي قرى أخرى "صويكه، المخاريس، صرندوحه" وكلها تسميات روائية، وهذا اسمهم في ابقاء الرواية ضمن العالم الروائي المتخيل وليس الواقعي أو الحقيقي، لكن تفاصيل الحياة الريفية وما فيها من علاقات اجتماعية، نجدها حاضرة في الرواية، ويمكن لمن عاش في القرية أن يجعل تماثل حقيقي بين ما جاء في الرواية وما عاشه في القرية.

وما اسهم في جعل الرواية ريفية، سهولة السرد وبساطته . التي تتماثل مع طريقة وطبيعة المجتمع الريفي . كما أن الشخصيات محدودة، "اشطيو، وشقيقته سمعان، وزوجته عيشة، أبو السعيد كبير القرية، فلحة زوجة اشطيو، أم مصطفى، أم خالد، أم السعيد وهناك حضور متواضع لرئيس المخفر في المدينة، وهذا يتماثل مع واقع القرية، قليلة العدد، والتي تكون علاقة أهلها محدودة مع المدينة ومحصورة ببعض الاشخاص فقط، وإذا أضفنا إلى هذا طريقة تعاطي المجتمع القروي مع الحدث وكيف يتم تناوله، يمكننا القول أننا أمام عمل روائي ريفي بامتياز.

ب – النظر الإبداعي والقضية الاجتماعية في رواية 'اشطيو'

منذ كتب محمد حسين هيكل روايته "زينب" وهي أولى الروايات العربية ظهورا في رأي بعض الدارسين، والريف العربي يداعب خيالات كتاب القصة والرواية. فإذا كانت الرواية من حيث هي نوع أدبي وليدة الحياة المدينية من الغرب، فإنها في وطننا العربي جاءت مزيجا من التحولات الريفية والمدينية. لقد كتب هيكل – وهو ابن القاهرة – روايته "زينب" التي تدور في الريف المصري، وأخفى اسمه وراء اسم مستعار هو "مصري فلاح"، وهذا يدل على اشتراك هذه الأبعاد جميعا في نشأة الرواية العربية.

وبعد "زينب" (م١٩١٤) توالت أعمال روائية عن الريف العربي. ففي مصر، يكتب توفيق الحكيم "يوميات نائب في الأرياف"، ويكتب عبد الرحمن الشرقاوي روايته "الأرض" ورواية "الفلاح" ورواية "قلوب خالية" (١٩٥٧). وفي المغرب، يكتب عبد الكريم غلاب "ختام الماضي" وهي مزيج من فضاء المدينة "فاس" والقرى المحيطة بها، بل الريف المغربي بعامة. ويكتب مبارك ربيع "الريح الشتوية" التي تمثل علاقة الفلاح ابن الأرض التي استولى عليها المعمرون الفرنسيون بالمدينة الكبرى التي أجبر على النزوح إليها. ويكتب أحمد زياد رواية أخرى هي "بامو" التي ترصد مساهمة الريف في الثورة المغربية ضد الحماية. وفي كل من الجزائر وتونس، تصدر روايات عن الريف منها "اللاز" للطاهر وطار و"ريح الجنوب" لعبد الحميد بن هدوقة. وفي سوريا، يكتب نبيل سليمان روايته "ينداح الطوفان" ويكتب فارس زرزور "المذنبون" (١٩٧٤). وتثري المكتبة الروائية العربية مخزونها بالعديد من الروايات للطيب صالح، ورشاد أبو شاور، وغالب هلسا، وغيرهم في كل من فلسطين والعراق ولبنان.

وهذه الأعمال تكون سمة فارقة تميز العمل الروائي العربي عن غيره من فنون روائية تتخذ من المدينة مجالها الوحيد. وعندما تصدر رواية جديدة في الأردن، فإن الفرح بالوليد الجديد لا ينبغي أن يعمي الأبصار فتتقبلها على علاّتها، ولا بد عند تلقف هذا العمل من إعادة السؤال: هل يقدم هذا العمل الروائي إضافة جديدة لعطاء كتابنا الروائي من حيث براعة السرد وقوة النص، وكثافة اللغة وسلامة الأداء والتشخيص، أم أن هذا العمل لا يعدو أن يكون رقما جديدا في سلسلة الروايات التي تم رصدها في القوائم البيبليوغرافية؟

في أثناء قراءتي للرواية الجديدة، ظهرت لدي تساؤلات تتعلق بمستوى الإضافة التي تقدمها هذه الرواية إلى الأدب الروائي العربي. ومن هذا المنطلق، فإن التحليل النقدي الذي أقدمه لا يمكن أن يغفل الاستفادة من الملاحظات والتعقيبات التي كُتبت ونُشرت سابقا حول الرواية، حيث يظهر أثرها في صياغة العمل الأدبي. بالإضافة إلى ذلك، فإن هذا التحليل يعترف بحق القارئ في الاختلاف مع التفسيرات والآراء المطروحة، والتي قد تبدو له غير دقيقة أو بعيدة عن الصواب. يعتمد هذا التحليل على منهجية دقيقة تهدف إلى تقديم قراءة متعمقة للنص، تأخذ بعين الاعتبار بنية الرواية وتكثيف القصة كمدخل أساسي يساعد في فهم النص واستكشاف دلالاته.

إن هذه الرواية لهاني أبو نعيم تحمل العنوان ‘اشطيو’، وهي من طباعة ونشر دار غسان للنشر والتوزيع في عمان. وهي الرواية الثانية للكاتب، الذي كان قد أصدر روايته الأولى ‘رسل السلام’ عن دار الكرمل للنشر والتوزيع عام ١٩٨٨. وتقع في مئة واثنتين وستين صفحة من القطع الوسط، مقسمة إلى سبعة وعشرين فصلا. وقبل عرض هذه الرواية، لا بد من توضيح أن هذا الاسم ‘اشطيو’ لقب لإحدى الشخصيات الرئيسية في الرواية، وهي شخصية عثمان الذي نسي اسمه

وأصبح الآخرون يعرفونه بلقبه فقط.

الطابع الريفي: تدور أحداث هذه القصة، كما أوضحنا، في الفضاء الريفي. فقد اختار الكاتب قرية من قرى الريف في الأردن سماها "طريمبة"، وهذه التسمية مخترعة دون أدنى ريب، وهي تجاور قرية أخرى أكبر منها حجما هي قرية "صرندوقة"، ولا شك أن هذه التسمية مخترعة كذلك. تدور الأحداث في قرية طريمبة.

تتوفى أم سمعان بعد زواج سمعان من عيشة، ويظل ابنها الصغير عثمان، الذي لم يبلغ العاشرة بعد، ليتولى رعي قطيع الأغنام الذي تمتلكه الأسرة. أما التركة، فقد قُسمت بين الأخوين سمعان وعثمان، الذي أصبح يُلقب بـ'اشطيو'. ومع مضي الزمن، ونظرا لعدد أفراد أسرة سمعان ولقسوة زوجة الأخ، يتحول عثمان من غلام سوي عاقل يتطلع إلى المستقبل بثقة، إلى شخص مهزوز يحتقره الجميع ويطلقون عليه نعوتا لا تليق إلا بمن كان متخلفا في العقل. وتستولي "عيشة" زوجة سمعان على ما كان من نصيب اشطيو من تركة الوالدة.

شخصية اشطيو : وخلال القصة الطويلة التي يسردها الكاتب سردا قائما على الحوار في معظم الأحيان، تتكشف لنا خفايا شخصية 'اشطيو' الذي أصبح "قطروزا" لدى أخيه سمعان، الذي لا هم له سوى التدخين وشرب الشاي والبطالة عن العمل، ولا يستطيع أن يفعل شيئا أمام زوجته. من أجل ذلك، تتجاوز قضية اشطيو محيط الأسرة إلى منزل أبو السعيد، الذي يمثل نموذجا تقليديا في القرية وهو نموذج شيخ العائلة، الذي يحق له إصدار الأوامر، وينفذها الآخرون بلا نقاش، وله الحق في ضرب من يشاء من أفراد العائلة إذا رأى أنه مستحق للضرب. وهو الكريم المتلاق الذي يفتح ديوانه لكل عابر سبيل، فتُنحر الذبائح

وتُذبح الطيور وتُعد الولائم والمآدب باستمرار.

ويقوم أبو السعيد بحل مشكلة اشطيو على عاتقه، فيذهب إلى منزل سمعان ويطلب منه ومن زوجته عيشة إعادة قطيع الغنم لاشطيو وإعادة الأرض التي استوليا عليها وكذلك البيت الذي هُدم وبُنيت مكانه بيوت جديدة. وعندما يرفض سمعان، الذي أصغى لنصائح زوجته عيشة، تنفيذ ذلك، يقوم أبو السعيد ومن معه بتقييد سمعان وعيشة ويأخذون قطيع الغنم ويردونه إلى مالكه الأصلي 'اشطيو'. ثم يبحثون له عن زوجة، لأن تزويجه من وجهة نظرهم سيجعله رجلا قادرا على الاعتماد على نفسه، ومواجهة من يستغله سواء أكان أخاه سمعان أم شخصا غيره. وبعد مفاوضات طويلة وجلسات متكررة، يوافق أحد رجال البلدة على تزويج اشطيو من ابنته "فلحة" مقابل صداق قيمته مئتا دينار: مئة منهما للجهاز، والباقي يبقى مع اشطيو لبناء بيت يأوي العروسين.

وتتغير مع الزواج شخصية اشطيو، فتتحسن صحته ومنطقه وكلامه، ويشتد ساعده فيبني بيتا جديدا ويشاطر "فلحة" سعادتها وهي تهيئ نفسها لتكون أما. أما سمعان وعيشة وأولادهما، فتدب بينهم الخلافات، فيتشاجر سمعان وعيشة شجارا عنيفا يتدخل فيه أهل القرية، ثم تهدد عيشة بالعودة إلى أهلها في قرية "صرندوقة"، ويلجأ أطفال سمعان إلى عمهم الذي يغدق عليهم من ماله الكثير.

فنية الرواية في أشطيو

ولا شك ان قيمة العمل الروائي لا تتمثل في الحكاية التي يتضمنها فقط. لأننا لو نظرنا في هذه الحكاية لوجدناها حكاية بسيطة ولا سرية فيها، و ان ننظر في طريقة عرض الكاتب لها و كيف صور الشخصيات الرئيسية فيها، و هل كانت حبكة الرواية حبكة فنية ذكية تتم عن خبرة الكاتب و قدرته على سرد الاحداث و

تطويرها دون الوقوع في الاعتماد على المفاجأة او الصدفة و هل جاءت نهايات العمل الروائي تتسق مع بداياته؟ والاجابة على هذه التساؤلات تتطلب منا ان نتبع طريقة الكاتب في رسم شخوصه و عرض حوداثه، و قد ساعده على حسن التصرف في هذه الامور اختياره للريف فضاء للقصة بحيث جاء رسمه للمشاهد و المناظر الطبيعية مشفوعا بتصوير الكثير من انماط السلوك اليومي في القرية. و بناء عليه تمكن من اخفاء طابع الاحالة و الصدق على تصويره لشخصيات مثل سمعان و عيشة و ابو السعيد و اشطيو وغيرهما. و قد كان تصويره لهذه الشخصيات يعتمد على احدى طريقتين: اما الايحاء بتكامل الشخصية و نضجها و بلورة ملامح معينة لها، و دور اساسي تقوم به،كشخصية ابي السعيد مثلا. و انا ان يتابع المؤلف تطور الشخصية و تقلباتها خلال حقبة من الزمن مع اختلاف الدور الذي تقوم به تبعا لمراحل تطور الرواية، ومن هذا النوع تطور شخصية عيشة، و كذلك اشطيو، وسمعان ، وفلحة. فلكل شخصية من هذه الشخصيات اطوار تبلغها بشكل ينسجم مع تطور الرواية. فنحن نتعرف الى اشطيو وهو صبي يقطع الطريق من قرية " صرندوقة" الى قرية طريمبة، ثم و هو يقتحم المنزل الذي تتصدره عيشة" عروس اخيه سمعان، و ينظر الى النساء المحتشدات حول العروس، و يتذكر امه وهي تمسك بيد اخيه سمعان تشجعه ان يجلس الى جانب العروس فوق الكرسي. وهكذا يكبر اشطيو، وتسجل لقطات المؤلف له مشاهد و هو مع القطيع او هو ينام في البر بين الاغنام و الرعب يملأ فؤاده، و تظل الحكاية تتدرج، و الشخصية تنمو، و تختلف انماطها السلوكية، الى ان تتداخل عوامل خارجية و منها " ابو السعيد" و تزويجه من فلحة الذي يكون بمثابة الانقلاب في حياته .

واقعية الأحداث في أشطيو

وإلى جانب القدرة على تصوير الشخصيات البارزة في الرواية فقد افلح القاص في اقناعنا بأن ما حدث من وقائع اشطيو يمكن ان يحدث في القرية الاردنية او الفلسطينية في العقود الماضية. وقد استعان على تصوير هذه الحوادث باستذكار مشاهد من حياتنا اصبحت في عداد الذكريات و كذلك وظف الكثير من القيم و العادات و الموروثات الشعبية في اخفاء الطابع اليومي على حياة الاشخاص و نمط الحوادث: بحيث لا نجد اي اضطراب في حديثه عن علاقة القرية بما يجاورها من قرى او بالمدينة القريبة، و بحيث نحس بأن ما يقف بنا عليه من مشاهد في مضافة " ابو السعيد" او في اي مكان من الاماكن التي يمر بها الاشخاص قد صور بمهارة و بدقة لا تقل امانة و دقة عن عدسة المصور اليقظ. و قد جاءت المشاهد غير مفتعلة و لا مقحمة على سرد الاحداث، بل جاءت مندمجة عفويا بسرد الحوادث، بل جاءت كأنها جزء من تلك الاحداث.

المعمار الروائي: ونهج الكاتب هاني ابوانعيم في روايته هذه نهج تقليدي، بمعنى انه لم يحاول ان ينخدع بالأساليب التجريبية التي يلجأ اليها بعض القصاصين، من توظيف للأساطير، و استخدام للفانتازيا ، او اعتماد على المفارقة، او التصرف بالسرد الروائي تبعا لما يسمى بالتقنية السيكولوجية، فقد سلك في سرده سبيل القصاصين الواقعين التسجيلين الذين يؤرخون لمرحلة زمنية تاريخيا روائيا فيه من الماضي عبقه و من الابداع و الخلق الفني روحه و جسده. و لهذا يتجه القارئ في فصول الرواية اتجاها مستقيما من نقطة البداية التي بدأت عندها الاحداثو يستمر معها حتى النهاية دون التواء في خط سيره او تراجع من نقطة الى اخرى، باستثناءات قليلة نادرة كانت " عيشة" فيها تسترجع ايامها " فلحة" فبل ان تتزوج من اشطيو و غني عن القول: ان قصة كهذه تدور عن الريف و تعالج موضوعا بسيطا هو ظلم ذوي القربى لا يناسبها معمار روائي افضل من المعمار

الذي اختاره الكاتب، و حسبه ان يقدم في عمله هذا رواية على النمط التقليدي المتعارف عليه، دون ان يتعثر في سرد و دون ان يقع في مطب الخطاب و الوعظ المباشر. لقد وصلت الينا رسالة الكاتب التي تتمثل في ان مرتع الظلم مرتع وخيم، و أيا كان الظالم و كانت قوته فإن المظلوم الذي يسعى في طلب حقه لا بد في النهاية ان يصل الى مبتغاه.

ج – اختلاق الشخصيات والبيئة الأسرية في ثاني الروايات هاني أبي انعيم اشطيو

إذا ما توقفنا عند اسم الرواية نجده لقبا شعبيا، يلصقه أهل القرية بالشخص، فيكون معروفا للجموع أكثر من الاسم الحقيقي، وحتى أنه يمكن أن لا يعرف الشخص إلا باللقب فقط. هكذا هو واقع القرية في فلسطين. 'اشطيو' شخصية بسيطة (على البركة) غير مؤذية للآخرين، وتقدم العون والمساعدة لكن لمن يطلبها. يتعامل بطيبة، ويعطي عطاء الكرماء دون أن يهتم أو يحسب لما ينفقه من ماديات أو جهد، فهو بسيط، وهذه البساطة نجدها في سرد الرواية، فهو لم يسرد أكثر من أقل من صفحة فيها، جاء في صفحة ١١: "لكني مختلف عنهم، هذا ما تقوله عيشة دائما، بلسانها وحنجرتها ويديها أحيانا، وهذا ما يقوله شقيقي سمعان بلسانه الصامت عندما يتعلق الأمر بي، وأبناء قريتي يؤكدون بدورهم أنني من طينة أخرى، ولست كبقية الخلق. وماذا يفيدني لو صرخت وجمعت الناس حولي وقلت بأعلى صوتي إنني مثلهم؟ ... ماذا سأجني من ذلك كله سوى أن أجمعهم وأتعرض لسياط عيونهم وهدير قهقهاتهم، ... وقد أتعرض إلى شتاء لزج وكريه من أفواههم، ما لي وذلك كله لقد انتهيت"[١٤٥].

[١٤٥] أبو انعيم، هاني. اشطيو. الطبعة الأولى، دار غسان، ١٩٩٠م. ص١١

رغم قصر حديث 'اشطيو' إلا أنه يشير إلى أنه إنسان عادي، ويريد ويرغب في أن يُعامل على هذا الأساس، لكن للمجتمع سطوته على الفرد، وهو يسحق الفرد ويصهره في بوتقة المجتمع، بحيث يتشكل ضمن الإطار الذي شكله. هذا هو واقع 'اشطيو'. وهو شخصية معطاءة، يقدم المساعدة والعون للآخرين، فعندما واجهت "أم مصطفى" أفعى في طريقها، قام 'اشطيو' بقتلها: "ولكني لن أنسى ذلك اليوم الذي استنجدت فيه لمساعدتي على قتل أفعى قادرة على ابتلاع خروف، ولم يكن قريبا مني سواه، وكنت أعتقد كما قلت عنه، الآن، ولكنه بلمح البصر نكص إلى الخلف وتناول حجرا واحدا وضربها ومزق رأسها به، ولم يثنِ عليها، وقد جرها ابني مصطفى وطلبت منه أن يذهب بها إلى الحارة حيث يجلس الرجال، الذين بدورهم لم يصدقوا أن اشطيو قتلها بحجر"[١٤٦].

نستنتج من هذا السرد عطاء اشطيو، وأنه مظلوم من المجتمع، الذي ينظر إليه كشخص ساذج أو أهبل، ولكن هناك من يعرف فضائله وسويته، منهم 'أم مصطفى' التي أرادت بذهاب ابنها وهو يجر الأفعى، أن تظهر شجاعة وسوية 'اشطيو'. تحدثنا 'أم خالد' عن أمانته عندما وجد (صرة النقود) وأعادها إليها: "اشطيو رجل شهم، وجد (الصرة) التي أضعتها وأعادها لي وبها خمسة دنانير، وهي أكبر مبلغ تسلمته في حياتي حتى ذلك الوقت، ولو وجدها غيره لبقيت أتحسر عليها، وقد أنذرت أن أزغرد في عرسه"[١٤٧]. اللافت أن الصفات الحميدة جاءت على لسان الآخرين، وليس على لسانه هو، أو لسان الراوي، وهذا يجعل الحديث عن نبله وكرمه وسويته محايدا، فقد جاء على لسان شخصيات الرواية، وهذا ما يمهد أمام الراوي ليتحدث بحرية عن 'اشطيو'، فقد أعطته "أم مصطفى

[١٤٦] نفس المصدر ص٣٩

[١٤٧] نفس المصدر ص٣٩

وأم خالد" الضوء الأخضر ليكمل الحديث.

ورغم ما فعله "سمعان وزوجته عيشة" به إلا أنه يقدم لهما بعض الأغنام: ". أولادي من أين سيأكلون ويعيشون؟ ". أعطوه بعشها"[١٤٨]. فهو يتماثل مع الآية القرآنية : وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ * وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيم[١٤٩]

رغم هذه الصفات والأخلاق النبيلة، إلا أنه لاقى معاملة قاسية من "سمعان" وزوجته "عيشة"، فالوحدة التي عُومل بها من قبل شقيقه "سمعان" كانت تؤلمه، لكنه لم يُبدِ مشاعره بهذا الألم: ". لقد حضرت والدتها وشقيقها، سأنام الليلة إلى جانبك وكذلك بعض البنات، فليس في الخشة متسع لنا جميعا.

وبماذا سيجيبه؟ فهو سيعد مثله بقدوم المولود، وأكثر سعادة بأنه سيجد حوله بشرا آخرين ينامون إلى جانبه، يسمع حركاتهم وهم يتقلبون على جنوبهم، ويسمع على صوت أنفاسهم بدلا من أن يبقى وحيدا، وهي المرة الأولى التي سينام إلى جانبه أحد منذ وفاة والدته"[١٥٠]. المشهد جاء على لسان الراوي العليم، وكأنه أراد أن يُبقي ‘أشطيو’ محايدا في إظهار الظلم الواقع عليه، وهذا يُحسب للراوي، الذي يريد أن يقدم ‘أشطيو’ بصورة محايدة بعيدة عن تدخلات ‘أشطيو’ نفسه. ولكن "سمعان" لم يأتِ لينام في خشة ‘أشطيو’ فقط، بل جاء ليوصل فكرة، تقول أن البيت لم يعد يتسع لهما، فعدد أسرة "سمعان" أكبر، ومن هناك يقترح عليه أن يذهب وينام في البدو: "ألا ترى معي بأنه بات من الضروري أن تنام إلى جانب

[١٤٨] نفس المصدر ص٨٥ و٨٦،

[١٤٩] نفس المصدر فصلت ٣٤ ـ ٣٥

[١٥٠] نفس المصدر ص٤٤

أغنامك، فعددها أصبح كبيرا، وقد تتعرض إحداها أو بعضها للخطر، كما أن أحد أبناء الحرام قد يلقي لها بطعام سام خلال الليل"[١٥١]. ورغم قسوة هذا الطلب على ‘أشطيو’ إلا أنه يلبي رغبة شقيقه، وهنا يحدثنا الراوي عن مشاعر ‘أشطيو’ وما يجول في داخله من مشاعر وأفكار: "أين سأنام؟ وإن كان المكان واسعا ورحبا، أي سراج يكفي لإضاءته؟، وهل سأنام على الأرض وأكون لعبة تلهو بها الخراف... وماذا سيكون عليه حالي في ذلك المكان المهجور من كل شيء إلى الأفاعي وزواحف الليل، التي ما خُلقت إلا لتؤذي... ولم يغمض لأشطيو جفن في تلك الليلة، وبقي يتقلب على جنبيه وكلما تحرك صدرت أصوات لعودان الحطب وجذوع الأشجار وفروعها التي صنع منها السقف والتي ينام عليها وإن كان بين جسده وبينها فرشته المهترئة، ولكنها كالسكاكين تضرب جسده ولا تغوص"[١٥٢]. الموجع بهذا الطلب أنه جاء بعد نشوة الفرح التي شعر بها بعد أن جاء سمعان وبناته لينامو عنده، فبعد أن شعر بالسعادة، مباشرة جاءت الصعقة والطلب المفجع، ليس لراحة جسده فحسب، بل لمشاعره ونفسيته، فالطلب جاء من شقيقه. المفترض أن يكون مهتما براحته ومصلحته. لم يعامل "سمعان وعيشة" ‘أشطيو’ معاملة الأخ ولا حتى الأجير: "...ملابسه تظل على جسده أسابيع عديدة، ولا يخلعها إلا عندما يعطيه سمعان ما يستغني عنه من ملابسه القديمة المهلهلة... يأكل ما تبقى وراء أسرة شقيقه"[١٥٣].

إذن عقدة الرواية تتمحور حول علاقة اشطيو بشقيقه سمعان وزوجته عيشة، فهما وجدا فيه بقرة حلوب، لهذا عملا وخاصة عيشة على إبقائه دون زواج، بحجج

---

[١٥١] نفس المصدر ص٤٤

[١٥٢] نفس المصدر ص٤٤ و٤٥

[١٥٣] نفس المصدر ص٦٠

عديدة، وعندما كان يطرح الموضوع كانا يطلبان منه مباشرة وبوضوح عدم الإقدام على الزواج: "عيشة وسمعان طلبا مني أن لا أقابلك وهدداني بالطرد إذا وافقت على الزواج"[١٥٤]. بهذه البساطة يخاطب ‘أشطيو’ "أبا السعيد".

عيشة

بساطة ونبل ‘أشطيو’ يقابلهما خبث ودهاء "عيشة" فهي شخصية جشعة وطماعة، تعمل كل شيء من أجل مصلحتها، وتخلط النصح بالإحباط، وتضع العقبات قبل البدء بالعمل، وتثبط الهمة قبل النية. خطاب "سمعان واشطيو" عندما فُتح موضوع الزواج: ". إذا أراد أن يتزوج فمن يمنعه، هو حر، أنت حر، هذه مصلحتك وأنت حر في مستقبلك، لكن لماذا تتزوج اليوم؟ ومن هو الذي يصب في رأسك هذا الكلام الفارغ؟ ألا تشعر بأنك صغير على التفكير بهذا الأمر؟ هل تعرف أين ستتزوج ومن هي التي ترضى أن تعيش إلى جانبك؟ وأين؟ في البدو ومع الأغنام؟ من أين ستطعمها وتلبسها؟...

الأولى بك أن تفكر بمستقبلك، أن تبني مكانا ولو خِشَّة صغيرة كهذه التي نجلس بها، وأن يكون معك تكاليف الزواج، أم تعتقد أن هناك من يعطيك ابنته دون مقابل... ألا ترى أن أولادي ينتظرونك بلهفة وينادونك عمي؟ لو كنت قليلة الأصل، لطلبت منهم أن يكفوا عن ذلك ويقولوا لك الراعي"[١٥٥]. ما يحسب للسارد أنه قدم شخصية "عيشة" بصورة يتنامى فيها الخبث والدهاء، حتى إذا ما فقدت الحيلة أظهرت وجهها البشع، مبينة أنيابها وطبيعتها الجشعة: "لو كان رجلا لزوجناه وفرحنا به، ولكن هل يأتي الفرح من أمثاله؟"[١٥٦].

---

[١٥٤] نفس المصدر ص٥٧

[١٥٥] نفس المصدر ص٦١ و٦٢

[١٥٦] نفس المصدر ص٧٢

فقد وجدت زوجا خانعا، اتكاليا، ينساق وراء مطامع زوجته دون أن يراعي حق الأخوة أو حتى مهنة "الراعي" الذي يعمل ويكد دون أن يأخذ فلسا واحدا من تعبه: "... الحليب من صدري لا يكفيه، وهو صغير على الأكل، والأغنام أخذت تعود عليَّ بنفع ما، وإلا ما عرفت ماذا أفعل، واللبن ها قد أصبحت أبيع منه للجارات وإن كان بقروش قليلة، إلا أنها تكفي لشراء ما يلزم بيتي وبناتي، كما أنها تزيد عن القروش التي يتقاضاها سمعان لقاء عمله الشاق، وهناك الجبنة التي أبيع منها بمبلغ يسمح لنا بشراء عدة أرطال من الطحين، وروثها الذي أشمئز منه، زاد عن حاجة النسوة اللواتي كن يجمعنه كزبل للطوابين، ... سأبيعه وأقبض ثمنه، لم لا؟ وسأطلب ضعف ما يعرضه أولهم، وتكون النقود تحت زناري، ... أما اشطيو فلا يحتاج لفلس واحد، فهو لا يعرف قيمة النقود"[١٥٧]. بهذا التفكير تظهر "عيشة" طبيعتها الشريرة، فلم يجد اشطيو منها أي خير، حتى أنها ضربته وقامت بشتمه عندما حاول منعها من سحب الماء من البئر: "أنت تمد يدك يا خنزير، ماذا تريد مني؟ أم أنك تريد إسقاطي في البئر؟"[١٥٨]. فهي لم تكتفِ بشتمه وضربه، بل افترت عليه بمحاولة إسقاطها في البئر.

بهذه الازدواجية تتعامل عيشة مع الحياة ومع الآخرين. فعندما يقرر "أبو السعيد" تزويج ‘أشطيو’ ويأتي مع وجهاء القرية ليأخذوا الأغنام، تقوم "عيشة" بهذا الأمر: "طلبت من أبنائها أن يسلموا على عمهم ويقبلوا يده، وبعد أن فعلوا أخذوا يبكون ويقولون: . خذوا الأغنام ولا تأخذوا اشطيو"[١٥٩]. حيلة قذرة تحاول من خلالها "عيشة" أن تبقي على استمرار استغلالها لاشطيو، ولكن بعد أن يصبح الأمر

[١٥٧] نفس المصدر ص٦٣

[١٥٨] نفس المصدر ص٧٠

[١٥٩] نفس المصدر ص٨٨

حقيقة واقعة، وتُصبح بلا حليب ولا لبن ولا أجبان ولا روث، تكشف حقيقتها من جديد، ولكن فقط أمام زوجها "سمعان" الذي يشاركها الجريمة، لكنه بصفته تابعا لها، منفذا، ليس أكثر: "لقد ادعى أبو السعيد أن اشطيو شقيقك، وبدورنا نستطيع أن نؤكد أنه ليس شقيقك ولم يكن لك في يوم من الأيام شقيق بهذا الاسم، إذ أن أمك أنجبت أربعة أولاد: حمدان وسمعان وعدنان وعثمان، وأسماؤهم مسجلة عند المختار، وفي الصحة مات ثلاثة منهم ولم يبقَ إلا أنت، سمعان. لا يوجد بين إخوانك أحد اسمه اشطيو، ونحن نستطيع أن نثبت صحة أقوالنا... كم شخصا من أهل طريمية يعرفون أن اسم اشطيو هو عثمان؟... أخوك عثمان مات منذ زمن طويل وأنت وارثه الوحيد، أما اشطيو فقد كان يعمل عندنا ونعطيه الأجرة أولا بأول"[١٦٠].

سمعان

شخصية مهزوزة، اتكالية تعتمد على اشطيو في تأمين احتياجات أسرته، حتى أنه أخذ يتكل كليا على شقيقه: "لم يعد الأجر الذي يتقاضاه سمعان لقاء عمله في المحجر كافيا للإنفاق على زوجته وأبنائه، وكانت عيشة تصر على أنه لا يكفيه وحده لشرب الشاي وتدخين السجائر"[١٦١]. ويطيع زوجته في كل أعمال الشر التي تخطط لها وتقدم عليها، دون أن يعارض، وإن عارض تكون معارضته مؤقتة ومحدودة، وسرعان ما يجاريها في عملها. فبعد أن وجدناه يسهم في إخراج شقيقه من البيت، ويجعله يعيش في البدو، الذين لا يصلحون حتى للأغنام، يطيعها في مخططها لإثبات أن اشطيو ليس شقيقه، ويذهب إلى مخفر الشرطة في المدينة ليشتكي على أبو السعيد ومن جاءوا معه، فنراه هناك شخصا غير قادر على

[١٦٠] نفس المصدر ص٩٥-٩٦

[١٦١] نفس المصدر ص٥٩

الاستمرار في (المخاطرة) ويتراجع أمام رئيس المخفر، الذي أراد أن يدون الشكوى.

وكما تنامت شخصية "عيشة" في سلبيتها، تنامت شخصية "سمعان" فوصل في نهاية الرواية إلى الحضيض: "... مرة يشكو من رأسه وأخرى يدّعي أنه غير قادر على المشي، ولكنه يا خلق الله لا يطفئ سيجارته، يشتري الدخان الملفوف بدلا من أن يزرع له بعض بيوت الدخان في الحاكورة، وعندما يقبض أجرة اليوم الذي يعمله، يبقى في البيت يشرب به شايا"[١٦٢]. وهذا ما يجعلنا نقول إن الراوي أحسن تقديم نهاية الأشرار، فقد انكشفت عوراتهم وبانوا على حقيقتهم، وأخذ الشر يأكل أصحابه، خاصة بعد أن دب الخلاف بين سمعان وعيشة وتقاتلا بالأيدي حتى أن سمعان حاول خنق عيشة. وبعد تدخل "الحاجة هوشة"، ترضى "عيشة" بأن تكون مع زوج اتكالي لا يعمل، فقد باتت تهديداتها بالعودة إلى إخوتها غير مجدية، لأنهم لن يرحبوا بها. وكان نهايتها أن ترضى بأن تكون زوجة خانعة لزوجها بعد أن مُنعت تماما من مخاطبته بلغة التابع الذيل لها: ". لا أدري يا حاجة، قلت لو لم تكن نذلا لما خربوا بيتك . .... لا أدري، كنت أعتقد أني قلتها له من قبل"[١٦٣].

هفوات السرد عند هاني

لا شك أن الكاتب أحسن تقديم روايته، حيث إن سلاستها تجعل القارئ يلتهمها في جلسة واحدة. وأحيانا، يقدم الكاتب الأحداث بشكل مفاجئ ودون تمهيد، مثل قرار 'أشطيو' ببيع نعجة في سوق المدينة، والذي يتبين لاحقا أنه جاء بعد حديث "عيشة" معه عن الضيق المالي الذي يعانيه "سمعان" وعجزه عن تأمين احتياجات

[١٦٢] نفس المصدر ص١٥٤

[١٦٣] نفس المصدر ص١٥٤

الأسرة. كما أن مرض ‘أشطيو’ والألم الذي مزق معدته ينكشف لاحقا أنه نتيجة الدواء الذي تشتريه له زوجته "فلحة" ليتمكن من القيام بواجبه كرجل وتحقيق الحمل. أعتقد أن هذا التأخير في كشف الحقائق يسهم في زيادة جمالية الرواية، ويشد القارئ إلى السرد. كذلك، تم بناء الشخصيات السلبية مثل "سمعان" و"عيشة" بطريقة مقنعة، مما يجعل نهايتهما تُشفي غليل القراء.

ومع ذلك، هناك هفوات ظهرت في السرد، خاصة عندما تناول الكاتب قضية حمل "فلحة"، حيث كانت ردة فعل ‘اشطيو’ غير متسقة مع الصورة الهادئة والطبيبة التي تم تقديمه بها. فقد بدا في تلك اللحظة كأي رجل تقليدي في المجتمع الذكوري، وخصوصا في تعامله مع المرأة. إذ سألها بجفاء عما كانت ستخسره لو انتظرته عند البئر لتساعده في رفع الماء، بدلا من أن تستلقي في الفراش ككيس من العلف.

..."ولكنه لم يتوقف عند هذا الحد، بل استفسر عن (لقمة السم) التي سيأكلها غير آبه لأنينها"[١٦٤] واللافت أن هذه الطريقة من السرد لا تختلف مع التقديم السابق لشخصية ‘اشطيو’ فحسب:

..."إلا أنه استقبل خبر حملها بشيء من الفتور وهو الذي كان يفرح كلما لاحظ نعجة تحمل مباشرة"[١٦٥]، بل تختلف مع الطريقة الذي قدمها السارد في الصفحة اللاحقة مباشرة:

"أنا حامل يا شطيو، حامل ... حامل شو يعني؟"[١٦٦]، اعتقد أن هذا (الخلل) في بنية شخصية ‘اشطيو’ يعود إلى تراجع الحديث عن الشخصيات الشريرة "عيشة

[١٦٤] نفس المصدر ص١٦٠

[١٦٥] نفس المصدر ص١٥٨

[١٦٦] نفس المصدر ص١٦١

وسمعان" وتراجع دورهما في أعمال الشر، وهذا ما جعل السارد يخلق (حدث) غير منسجم يتعامل ويتحدث بصورة غير منسجمة مع الشكل الذي قدمت به.

إن منظور هاني أبو نعيم وإحساسه بصورة غريبة لتنوع الإمكانيات المتاحة للإنسان ومدى تأثيرها، بحيث يوازن أخلاقيات اشطيو بإطلاق عنان التعبير لنزعة من نزعات العاطفة التي يعبر عنها اشطيو الغريب، الذي يُعطى الكاتب اسمه عنوانا للرواية، يطرح سؤالا مفصليا: ما هي العملية الشقائية التي ينبغي أن يمر بها اشطيو قبل أن تتاح له حياة معتادة؟

لا يمكن الإجابة على هذا السؤال المعقد إلا بطريقة بطيئة جدا، وهكذا فعل الكاتب في روايته "اشطيو". بينما يوصف الكاتب حياة اشطيو بأنها، بشكل لا مفر منه، جزء من حياة إرادية نابضة، فإن شخصية أخيه سمعان تحاول استعادة السيطرة الإرادية على زمام حياة اشطيو. تدور الرواية في هذا الفلك اللا إرادي، محاولة نزع فتيل التصادم قدر الإمكان بين راعي غنم اختار مهنته بظروف غير طبيعية ضمن أخلاقيات القرية وأخ قدر له أن يحتضن جسد أنثى ليبدأ مشوار حياته.

وما بين هذا وذاك، تدور أحداث الرواية بشكل معقول وترسم صورة سوسيولوجية للحياة القروية التي عادت تشكل هامشا على خارطة المدينة. وكعادة الروائيين في الأردن، فإن الطريق للموضوع الروائي يجب أن يتوج بعلاقة مع أنثى، على اعتبار هذه الأخيرة سيدة الحياة بلا منازع!

وهذا الكلام بالضرورة يقودنا إلى سؤال آخر: لماذا كتبت الرواية؟ أو إذا أردنا الدقة، لماذا تُكتب الرواية؟ هل هو حفل قصدي واع أم إدراك متتال لحالة العجز الذي يتعرض له الإنسان فيلجأ إلى ألوان مختلفة للتعبير عن هذا العجز، فتكون

الرواية الرحم الطبيعي للهزائم المتكررة التي يتعرض لها الإنسان؟ أم أن سلاسة مناخ الرواية تتبع أيضا من إحساس الكاتب الذي تستعيده الذاكرة بأنه يكون في بيته الأليف، وبالتالي يكتب الرواج لأفكاره التي لم تأخذ مصداقيتها سواء على صعيد المعرفة أو التجربة الشخصية أو حتى على صعيد الحراك العام للمناخ الثقافي الذي أنتجت الرواية في فضائه!

كلها أسئلة معقولة ومبررة، ونحن نقرأ المشهد الروائي في الأردن، فثمة تطابق يسترعي الانتباه بين إعادة الأفكار الرائجة في المجتمع المحلي والإصرار على ضرورة تسويقها بشكل يثير الاستغراب وكأن المجتمع ثابت غير متحرك، والكاتب مقدس لا يتغير بين هذه الثنائية. خضعت معظم الروايات في الأردن لمبالغة لافتة للنظر وتم تدنيس الفن الروائي بنغمة المصالحة والوئام ولام الجراح، والنهاية خاتمة ترضي جميع الأطراف. لقد تكيف معظم الروائيين في الأردن مع النسق الثقافي العام القائم، وبين ضرورة الاستمرار في الكتابة بغض النظر عن ماهية ما يُكتب أو يتم الهذر به.

إذا، ليس مستغربا أن تقرأ رواية تتحدث عن راعي أغنام يحاول أن يشق طريقه، لكن هناك بعض العقبات التي تقف في وجهه، وهذا بحد ذاته ليس معيبا. لكن ما يجعل الإنسان يتساءل هو أن هذه القصص قد تراها في فيلم عربي ساذج يجذب المراهقين، أو قصص للتسلية من أجل تعويد الأطفال على القراءة، على سبيل المثال، لكنها تُقحم في الفن الروائي وتُقدم على أنها إبداع. هنا يقف الإنسان حائرا ومستغربا: أيعقل أن يصل الاستهتار بهذا الإبداع إلى حد التحول إلى ثرثرة على الورق!

وإذا كان المجتمع الاستهلاكي المنتصر بهزائمه ما هو إلا مشروع ثقافي إنشائي مصوغ بداخله، وبشكل رئيسي من الريبة والشك من طرف الوعي، فإن هذا الأمر هو حالة تضادية ومنظور من قبل المبدع الذي يريد الانخراط في تفكيك الجدلية التاريخية الاستهلاكية التي طبعت مجتمعاتنا! وما بين الانخراط في هذا التضاد والتصديق على ما هو سائد، يبقى السؤال مشروعا وله علاقة بالتواصل مع الحياة كعلاقة الفلسفة بالحياة، تواصل من الأسئلة ومزيد من الحفر في الوعي الإنساني. وتبقى رواية ‘أشطيو’ تحمل ماضيها في أعماقها ورؤى ماضوية تملك الطاقة على التنقيح وتنزع نحو مستقبل ساذج وتجارب إنسانية قابلة بالإلحاح لإعادة التأويل والتوزيع، والمركز منها منطق الذي كان صامتا في الماضي ويمارس الفحل على أرض استعادها كجزء من حركة مقاومة شاملة ضد من جعل الصمت صفته.

والأرض هنا ليست المقصود بها التعريف الجغرافي، بل الأنثى ذات الدلالات والإيحاءات، والفعل تحصيل حاصل وولادة من فعل ذكر. هكذا تكمن المقاومة في رواية "اشطيو"، أي هنا تتبع الإنسان حسب رغباته، ويتحول تاريخ هذه الأرض إلى سجل أرشيفي لفعل الإنسان، بغض النظر عن من هو هذا الإنسان. وبالتالي، تصبح الحكاية حكاية فرد أراد أن يحيا ضمن مجموعة بشرية طواعية، ولم يحاول أن يخترق حدود التعارف بين المجموعات التي عادت ترتضي لنفسها قوانين خاصة بها وتتعايش، إذ لا يوجد ما يدهش أو يحفز على التعجب أو حتى التساؤل. قصة تجدها مبعثرة في الذاكرات الحية لأي إنسان تحيره على قارعة الطريق أو في إحدى الزوايا المنسية!

إذ يتبادر للذهن، هل الحكاية في الرواية خاضعة لقوانين اجتماعية ما، أو أنها التقاط بصري يخضع لمصوغات ثقافية يثبتها الكاتب، حيث يجعل من الحكاية

ولادة جديدة للحكاية التي تسللت من الحكاية الأولى؟ هكذا يمكن أن تركب الحكاية ضمن سردية الرواية، وبالتالي يتحول السرد هنا إلى فتنة بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى. أما الحكاية التي تختفي وراء نتوءات التاريخ الاجتماعي، فيمكن النظر إليها على أنها نزعة سلطوية استمدت مشروعيتها من تجمد السياقات التاريخية للتكوين البنيوي للبنية الاجتماعية، التي تتحول ضمن هذا المنظور إلى ثرثرة وهذر، وإلى هياكل لغوية مركبة على النسخ والتكرار، ويصبح العمل الروائي أقرب إلى الخرافة. وتتسم هذه الممارسة، التي يقوم بها بعض الروائيين، بصفتين: صفة الدلالة وصفة مصادرة الدلالة. هناك وعي باطني بأن النص يتحول إلى ثقافة مشاعية، حيث لا أحد يحاسب أحدا، فتصبح هذه الثقافة بلا طعم أو لون، ويختفي الموقف الفكري ويغيب الموقف الفني الإبداعي. أما المصادرة، فتعني تحول النص إلى فعل متدارك، حيث يكون المفعول به في موقع المنتصر الذي أنجز مشروعه على أرضية هلامية. ومن هنا يصبح الفاعل منتصرا على مفعول به هش، وبطبيعة الحال، الفاعل هنا مكون من إرادات انقسامية هلامية لا تأخذ أي صفة حقيقية تاريخية مشحونة بالوعي لتشكيل قدرة فاعلة في صياغة الفعل. وكل ما حدث هو أن الفاعل جاء ضمن سياقات الحكاية بإرادات الكاتب الذي أراد تحويل الفعل إلى خطاب يحتفل بأفكار الكاتب، في حين يكون المفعول به هو الضحية، وغالبا ما يكون المفعول به هو الحكاية، وتتبعه المسألة الفنية كنهاية حتمية.

رواية ‘أشطيو’ لم تخرج عن هذا النسق الحكائي، والنمط الذي التقطت منه هذه الحكاية يمكن نسخه آلاف المرات بصورة مختلفة وبأساليب فنية عادية. ولكن المشكلة تكمن في كيفية تحويل حدث عادي إلى حدث أكثر من معتاد. ينتمي هذا النمط من الكتابة إلى وصف الحقيقة كقدر محتوم، ويُزيل عن النص هالة

القداسة التي اكتسبتها الروايات والقصص، ليجعله مجرد أساطير تليق بوعي بدائي كان وما زال يرتجف هلعا أمام الظواهر الإنسانية المستعصية على التفسير.

بهذا القدر من الوعي الانغلاقي، الذي حاصر نفسه الكاتب بحكاية بدائية، خضعت رواية 'أشطيو' إلى نسخ مهزوم لشخصيات يمكن مشاهدتها في أي لحظة وفي كل مكان. الأصل في الحكاية أن تكون الشخصيات التي يُعتقد أنها عادية تتحول في الرواية إلى أشياء غير عادية وظواهر قابلة للتعريف، رغم عنفها. أي أن العنف الإرادي يتحول إلى عنف غير إرادي يمكن صياغته على شكل مشهد درامي يدهش القارئ ويدفع خياله إلى الأفق الواسع، بدلا من أن تتحول الحكاية إلى قصة طويلة تبعث على الملل يمكن سردها في الأمسيات الريفية التي تحتال على الوقت وتكره الزمن المتكرر.

لقد غلب على رواية 'أشطيو' دراسة وتصوير العلاقات بين الشخصيات ومختلف البنى الاجتماعية، إضافة إلى مصير الشخصية المتنازعة مع المجتمع، طابع التسرع والتعامل مع الشكل الظاهري للظاهرة الاجتماعية. هذه وجهة نظر، وكما قال واسيني الأعرج: "لنترك لتفاصيل الحياة فهي أغنى.

الفصل الرابع

دراسة تحليلية حول رواية " واحة اليقين"

أ – رواية واحة اليقين وبيئتها الأسرية بين الروايات الأسرية

رواية واحة اليقين للكاتب هاني أبو نعيم تعتبر واحدة من الأعمال الأدبية التي تتناول بعمق حياة المجتمعات العربية التقليدية في ظل التحولات الاجتماعية والسياسية التي تعصف بالمنطقة. تستند الرواية إلى قصة أسرة عربية تعيش في قرية ريفية تقليدية، حيث تندمج التقاليد العريقة مع محاولات التكيف مع التغيرات الحديثة، مما يخلق بيئة غنية بالرمزية والصراعات الداخلية، صدرت عن دار فضاءات عام ٢٠١٤، تقدّم للقارئ رحلة عبر ستة عقود من الزمن. الرواية تتناول أحداثا سياسية، اجتماعية، وثقافية، لكنها تحافظ على تماسكها من خلال خيط فني يربط بين الشخصيات والأحداث. القارئ يجد نفسه مشدودا إلى تفاصيل الشخصيات، ويشعر بتصاعد الأحداث تدريجيا، مما يخلق جوا من التشويق لاستكشاف دوافع الشخصيات، خاصة العلاقة المحورية بين عمران الابن وأمه.

عنوان الرواية: العنوان نفسه يحمل دلالات رمزية قوية تعكس المحتوى العميق للرواية. فالواحة، بطبيعتها، تمثل مكانا للراحة والاستقرار وسط الصحراء القاحلة، وهي هنا تمثل اليقين الذي يسعى إليه أبطال الرواية وسط الشكوك والتحديات التي تحيط بهم. اليقين، من ناحية أخرى، يمكن أن يشير إلى القيم الثابتة التي يتمسك بها الأفراد، أو إلى البحث المستمر عن الحقيقة في عالم يتغير بسرعة.

البيئة والزمان والمكان في الرواية

تدور أحداث الرواية في قرية عربية تقليدية، حيث تعيش الأسرة الرئيسية في بيئة محافظة تعتمد على العادات والتقاليد كجزء لا يتجزأ من حياتها اليومية. يصف

الكاتب بتفصيل دقيق الحياة الريفية بكل ما تحمله من بساطة وتعقيدات، بدءا من تفاصيل المنازل والطبيعة المحيطة، وصولا إلى العلاقات الاجتماعية المعقدة بين سكان القرية. تُظهر الرواية كيف أن هذه البيئة، رغم كونها تبدو ساكنة ومستقرة على السطح، تحتوي على صراعات خفية وطبقات من التوترات الاجتماعية التي تظهر تدريجيا مع تطور الأحداث.

تداخل الماضي والحاضر: من أبرز تقنيات السرد في الرواية هو التداخل بين الماضي والحاضر. يصعب على القارئ التمييز في البداية بين حكاية الأب عمران الزين والابن عمران. يبدأ الكاتب روايته من نهايتها، مما يضيف عنصرا من الغموض والتشويق. السرد يتحرك بين الأزمنة المختلفة بطريقة تجعل القارئ يتابع الأحداث عن كثب ليملأ الفجوات بين المشاهد المتناثرة.

تقنية المرواحة الزمنية: يتجنب هاني أبي نعيم التسلسل الزمني التقليدي في سرد الأحداث، وبدلا من ذلك يعتمد على تقنية المرواحة الزمنية، حيث يتم تخصيص فصل للماضي وآخر للحاضر. هذه التقنية تتيح للقارئ فرصة التفاعل مع النص والمشاركة في تجميع الأحداث. وعلى الرغم من هذا التداخل، يظل السارد متحكما بوصف الشخصيات بكل تفاصيلها، مما يعمق من فهم القارئ لشخصيات الرواية.

الشخصيات الرئيسية في الرواية

تركز الرواية على أفراد الأسرة الرئيسية، حيث يقوم الكاتب بتطوير شخصياتهم بعمق، مما يجعلهم يعكسون مختلف جوانب التجربة الإنسانية. كل شخصية تحمل في داخلها مزيجا من اليقين والشك، التقاليد والحداثة، مما يجعلها نموذجا للتحديات التي يواجهها الأفراد في مثل هذا المجتمع.

عمران بن عمران الزين: بطل الرواية الرئيسي، وهو ابن لعائلة فلسطينية لاجئة.

عمران هو محور السرد، وتدور القصة حوله وعلاقته بأمه التي تختفي في ظروف غامضة. يتصف عمران بالشجاعة والتحمل، ويتابع حياته بعد وفاة والده في معركة الكرامة. شخصيته تتميز بالبحث الدؤوب عن الحقيقة والحفاظ على روابطه العائلية.

أم عمران: والدة عمران، التي تعاني من حياة مليئة بالصعوبات والمآسي. تشكل شخصيتها اللغز الأساسي في الرواية، حيث تختفي بعد عودتها من الحج، وتبدأ رحلة البحث عنها التي تملأ القصة بالتوتر والغموض. رغم قساوة حياتها، فهي تتمتع بالقوة والصبر، مما يظهر من خلال إدارتها لشؤون الأسرة بعد وفاة زوجها.

الزين: الجد لعمران، الذي كان يعمل في مصفاة البترول في حيفا قبل النكبة، واستشهد في معركة الدفاع عن حيفا ضد العصابات الصهيونية. يمثل الزين جيلا من الفلسطينيين الذين عاشوا النكبة وضحوا بحياتهم من أجل الدفاع عن أرضهم.

أبو علي: مختار القرية وصديق الأسرة المقرب. يلعب دورا محوريا في توجيه عمران ودعمه، كما أنه هو من يخبره باختفاء والدته، مما يدفع الأحداث نحو ذروتها.

حنان: ابنة أحد أصدقاء والد عمران، والتي تصبح فيما بعد زوجته. تُظهر الرواية تطور علاقتهما من التعارف إلى الزواج، وتعكس العلاقة بينهما الجوانب الاجتماعية والاقتصادية للحياة في القرية.

الأب يمثل الجيل القديم، الذي يتمسك بالقيم التقليدية ويسعى للحفاظ على الاستقرار الأسري مهما كانت التحديات، والأم من جهة أخرى، تحاول تحقيق التوازن بين واجباتها كأم وزوجة، وبين طموحاتها الشخصية وتطلعاتها التي تصطدم أحيانا بالواقع، أما الأبناء يجسدون الأمل والتغيير، حيث يمثل كل منهم

جوانب مختلفة من التحديات التي يواجهها الشباب في مجتمع يتغير باستمرار. فمنهم من يتطلع للهجرة لتحقيق طموحاته، ومنهم من يحاول التكيف مع القيم الجديدة التي تأتي مع العصر الحديث.

دلالة اسم 'عمران' في الرواية: يحمل اسم 'عمران' في الرواية دلالة رمزية قوية ترتبط بفكرة البناء والتعمير. عمران الزين، الأب، يظهر كشخصية نبيلة، وُلد في حيفا خلال النكبة، ويجمع بين كونه مزارعا وتاجرا خلوقا. أما ابنه عمران، فهو يمثل استمرارية لهذه الروح البناءة. وعلى الرغم من وفاة الأب، فإن الأم تستمر في تربية ابنها بقوة وصلابة، ما يعكس صورة الأم الأرض التي لا تتوقف عن العطاء.

العلاقة بين الوطن والأم: المرأة في واحة اليقين ليست مجرد أم، بل هي رمز للوطن. الأم هنا تعكس الحبيبة والوطن في آن واحد، وتصبح العلاقة بين الأم وعمران تجسيدا للعلاقة بين الإنسان وأرضه. تسافر الأم بين الأماكن المختلفة بحثا عن ابنها، وتمنحه في الوقت ذاته الحرية الكاملة لاختيار مسار حياته. هذه العلاقة المركبة تضيف عمقا إنسانيا وعاطفيا للنص، وتبرز تأثير الأم كرمز لا ينتمي لزمان أو مكان. فالأم تمثل الوطن، وهذا يتضح من خلال ارتباط عمران العميق بها حتى بعد غيابها. الأم هي التي تغذي وجود الشخصيات وتعطيهم القوة للاستمرار. هذه العلاقة بين الأم والوطن تتقاطع مع تطور الشخصيات وسعيها لتحقيق الذات والبحث عن اليقين.

من خلال شخصية الأم، يربط الكاتب بين الاستعارات العائلية والوطنية، مما يجعل الرواية تتجاوز كونها مجرد سرد لحياة أسرة، إلى تعبير عن قضايا أوسع تشمل المجتمع بأكمله. العلاقة بين الأم وعمران تُجسد الصراع بين الفرد والواقع

الاجتماعي، حيث تسعى الشخصيات للتصالح مع ماضيها ومجتمعها

اللغة والأسلوب السردي في الرواية:

اللغة التي يعتمد عليها هاني أبي نعيم في واحة اليقين تتميز بالإيحاء والتصوير الجمالي. يتنقل السرد بين أحداث الرواية بتواتر، حيث يعيد ذكر الواقعة الواحدة عدة مرات مع إضافة تفاصيل جديدة في كل مرة، ما يعزز بناء الشخصية ويضيف عمقا لرؤية القارئ للأحداث. بالإضافة إلى ذلك، اللغة تجمع بين الحداثة والتقاليد الروائية، مما يعطي النص طابعا فنيا خاصا.

الاستعارة الكبرى: تتجلى رواية واحة اليقين للكاتب الأردني هاني أبو انعيم بوصفها استعارة فنية كبرى، حيث تشكل أحداثها وشخصياتها تمثيلات متعددة لأفكار ودلالات أعمق من النص الروائي الظاهر. يصف النقاد الرواية بأنها استعارة نصية وفكرية، لا تقتصر على مستوى البلاغة التقليدية، بل تتجاوز إلى مستوى النص ككل، مشيرة إلى تداخلات معقدة بين الشخصيات والأحداث لتعبّر عن مفاهيم أكبر، الاستعارات الثلاث الكبرى: الأرض، التطور، والسياسة، تطرح رواية واحة اليقين ثلاثة محاور استعارية رئيسية: استعارة الأرض: الأم تمثل الأرض، والوطن، وهي المصدر الثابت للأمان واليقين.

استعارة التطور الاجتماعي: التطورات العمرانية والاجتماعية تمثل تطور المجتمع الأردني، وانتقاله من حالة الريف إلى المدينة.

استعارة السياسة: الاحتلال والنكبات التاريخية ترمز إلى التحولات السياسية التي شكلت حياة الأردنيين والفلسطينيين، وتؤثر في شخصيات الرواية بشكل مباشر.

الاستعارة الروائية في واحة اليقين تأخذ شكلا مميزا من خلال شخصية الأم، التي تمثل الحضور الأهم في الرواية. غيابها المفاجئ يُعد حدثا أساسيا ومؤسسا

للسرد، مما يدفع القارئ إلى التفكير في مدلولاته الأوسع. هذا الغياب لا يمثل فقط حدثا فرديا، بل يحمل دلالات اجتماعية وسياسية وثقافية متشابكة.

البيئة الأسرية وتداخلها مع الواقع الاجتماعي والسياسي

تعتبر البيئة الأسرية في رواية واحة اليقين نموذجا للتعبير عن الترابط بين أفراد الأسرة، وخاصة العلاقة بين عمران الزين وأمه. الأم ليست فقط شخصية محورية في الأحداث، بل تمثل أيضا رمزا للوطن والأرض. هذا الترابط الأسري يُظهر مدى تأثر الحياة الأسرية بالتغيرات الاجتماعية والسياسية. والرواية تركز على التحولات الاجتماعية والسياسية التي شهدتها الأردن والمنطقة بشكل عام، مع الإشارة إلى النزاعات التاريخية مثل النكبة ومعركة الكرامة، التي تؤثر في مسارات الشخصيات. هذه الأحداث تُطرح عبر الاستعارات والرموز في الرواية، حيث تتحول الشخصيات من مجرد أفراد إلى تمثيلات للفكر والقيم.

الرمزية الاجتماعية والسياسية: من بين أبرز الاستعارات في الرواية، نجد أن التطور العمراني والاجتماعي لمدينة عمان والمناطق المحيطة مثل الشونة والأغوار يُستخدم كاستعارة للتغيرات الاجتماعية والسياسية التي شهدتها الأردن. الرواية تسلط الضوء على كيف تحولت الأماكن الريفية أو الخرابات إلى مناطق مزدهرة، مما يعكس التطور المادي والاجتماعي.

هذا التطور يُقارن بتطور شخصيات الرواية، التي تعيش صراعاتها بين الماضي والحاضر. عمران الزين وابنه عمران يمثلان جسرا بين جيلين، حيث تعكس حياتهما وأفكارهما تغييرات تاريخية تعبر عن الأجيال الجديدة التي تواجه تحديات مختلفة في بناء هويتها والبحث عن يقين في زمن متغير.

الشخصية والرمزية: بالإضافة إلى الأم، تستعرض الرواية مجموعة من

الشخصيات التي تمثل قوى اجتماعية وتاريخية، مثل المختار "أبو علي" الذي يمثل التقاليد والقيم الاجتماعية القديمة، ولكن مع ميل نحو التغيير والاعتراف بواقع جديد. هذه الشخصيات تتشابك في الرواية مع شخصيات أخرى تمثل الفكر الحديث والحركات السياسية.

الشخصيات كلها تحمل دلالات رمزية تعبر عن المجتمع الأردني وتطوره عبر الزمن. كل شخصية تساهم في رسم صورة متكاملة عن التحولات الاجتماعية التي شهدتها الأردن، وذلك من خلال تصرفاتها وحواراتها في الرواية. كما أن الرواية تعتمد على تقنية التواتر السردي، حيث تُطرح الأحداث مرارا وتكرارا من زوايا مختلفة، مما يعزز من عمقها الرمزي والفكري.

الأحداث الرئيسية في واحة اليقين

تبدأ الرواية بوصف حياة الأسرة اليومية في القرية، حيث يبدو كل شيء طبيعيا ومستقرا. ومع مرور الوقت، تبدأ الصراعات بالظهور، سواء داخل الأسرة أو في المجتمع الأوسع. هذه الصراعات تأخذ أشكالا مختلفة، منها ما هو داخلي بين أفراد الأسرة أنفسهم، ومنها ما هو خارجي يتعلق بالعلاقات مع الجيران أو مع السلطات المحلية.

الصراع الرئيسي في الرواية يتمثل في محاولة التوفيق بين القديم والجديد، بين التقاليد الراسخة والتطورات الحديثة التي تفرض نفسها على المجتمع. هذه المحاولة تؤدي إلى مواجهات وصدامات تتراوح بين الصغيرة والبسيطة إلى العنيفة والمعقدة. الأسرة تجد نفسها في مواجهة هذه التحديات، حيث يضطر كل فرد فيها إلى إعادة النظر في معتقداته وقيمه.

اختفاء الأم: الحدث المحوري في الرواية هو اختفاء والدة عمران بعد عودتها من

الحج. يبدأ عمران رحلته للبحث عنها، ويواجه العديد من العوائق التي تزيد من تعقيد البحث وتزيد من توتر الرواية. يعتبر هذا الاختفاء بمثابة العقدة البوليسية في الرواية، حيث تسير الأحداث متشابكة بين الحاضر والماضي.

الحياة في القرية: تقدم الرواية وصفا دقيقا لحياة أهل القرية، بما في ذلك العمل في الزراعة، وتجارة الخضروات والفواكه، والتغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي طرأت على المجتمع الريفي الأردني بعد النكبة والنكسة.

العلاقة مع حنان: يشكل تطور علاقة عمران وحنان جزءا مهما من السرد، حيث يعكس تطور هذه العلاقة التحديات الاجتماعية التي تواجه الشباب في المجتمع التقليدي، والصراعات العائلية التي تنشأ بسبب التباين الاجتماعي.

الصراع مع المختار: تتناول الرواية صراع المختار الداخلي بعد وفاة رفيقه عمران الزين، ورغبته في الزواج من أم عمران، وهو ما ترفضه رفضا قاطعا، مما يزيد من تعقيد العلاقات بين الشخصيات.

التحولات الاجتماعية: تظهر الرواية التحولات التي طرأت على المجتمع الأردني في العقود الأخيرة، بدءا من تأثير النكبة والنكسة على السكان، إلى التغيرات الاقتصادية والاجتماعية التي شهدتها القرى والمدينة.

في النهاية، تمثل رواية واحة اليقين رحلة فكرية في الزمن والتاريخ عبر سرد يمزج بين الواقع والاستعارة. الشخصيات والأحداث تعكس البحث عن يقين في عالم متغير، وتجسد الرواية عبر استعاراتها الكثيرة التحديات التي يواجهها الإنسان في مجتمعه وأسرته ووطنه.

نتائج البحث

توصل هذا البحث إلى مجموعة من النتائج المهمة التي تلقي الضوء على تجربة هاني أبي انعيم الأدبية، وخاصة في مجال القصة الومضة والقصة القصيرة جدا والرواية، وهي كما يلي:

إثراء القصة الومضة في الأدب العربي

أظهر البحث أن هاني أبا انعيم يُعتبر أحد أبرز الرواد في إثراء فن القصة الومضة في الأدب العربي الحديث. تميزت أعماله بالتكثيف اللغوي والإيجاز مع المحافظة على عمق الفكرة والمضمون، مما أضفى على القصة الومضة طابعا جديدا ومتميزا في السياق الأدبي المعاصر.

التطور الأدبي بين القصة الومضة والرواية

أظهرت نتائج البحث أن هاني أبا انعيم قد نجح في الانتقال من كتابة القصة الومضة إلى كتابة الرواية دون أن يفقد قدرته على التكثيف. ففي رواياته، مثل 'رسل السلام' و'أشطيو' و'واحة اليقين'، يبرز الاهتمام بالتفاصيل الاجتماعية والسياسية من خلال سردية مطوّلة لكنها تحتفظ بنفس الأسلوب المكثف والمشحون بالمضامين. وقد أظهر البحث أن هذه الانتقالة تمثل تطورا طبيعيا في تجربته الأدبية التي تجمع بين قصر النص وعمقه.

دور القصة القصيرة جدا في إثراء الأدب العربي الحديث

توصل البحث إلى أن هاني أبا انعيم لم يقتصر على القصة الومضة فقط، بل ساهم أيضا في تطور فن القصة القصيرة جدا في الأدب العربي. وقد أثبتت دراسة مجموعته 'أرواح شاحبة' و'كفاف البوح' أن هذه القصص تعكس نمطا سرديا مختلفا، حيث تميزت القصص بالتركيز على العلاقات الإنسانية، والبيئة

Mahzoom Ahammed PK. Role of Hani Abu Naeem, the pioneer of Qissa Wamadha in enriching modern arabic literature.
Thesis.2025. Department of Arabic, University of Calicut.

الأسرية، وتصوير الصراع الداخلي للشخصيات في سياقات اجتماعية وسياسية معقدة.

التعرف على مزاوجة التكثيف والإيحاء

من خلال تحليل مجموعاته القصصية، تبين أن أبا انعيم نجح في المزج بين التكثيف اللغوي والإيحاء الرمزي. يعتمد في قصصه على أسلوب يتيح للقارئ قراءة النص بطرق متعددة، مما يعزز من قوة القصة وعمق معناها على الرغم من قصر حجمها. وقد كان للمفارقة والإيحاء دور كبير في تشكيل بنية القصة الومضة في أعماله، مما جعل قصصه محط اهتمام النقاد والقراء على حد سواء.

المعالجة الأخلاقية والاجتماعية في قصصه

تناول البحث القيمة الأخلاقية والإنسانية في قصص هاني أبي انعيم، حيث يتناول العديد من القضايا الاجتماعية والسياسية والأخلاقية من خلال أسلوب رمزي مكثف. وتعالج قصصه قضايا مثل الظلم الاجتماعي، والحرية، والمقاومة، وهو ما يعكس فكره العميق واهتمامه بالقضايا الراهنة في المجتمع العربي.

أهمية الرمزية في أعماله

أكدت النتائج أن هاني أبا انعيم اعتمد بشكل كبير على الرمزية في أعماله، خاصة في معالجة القضايا الاجتماعية والسياسية. الرموز التي يستخدمها في قصصه ورواياته تعزز من قيمة النصوص وتجعلها مفتوحة على تفسيرات متعددة، مما يضفي على أعماله بُعدا عالميا يتجاوز الحدود المحلية.

تأثير الأدب الأردني في تطور قصته

أظهر البحث أن تجربة هاني أبي انعيم قد تأثرت بشكل كبير بالتقاليد الأدبية

الأردنية، خاصة في مجال القصة القصيرة. فتجربته تأتي في سياق تطور هذا النوع الأدبي في الأردن، مما يجعله أحد الأصوات البارزة في إثراء الأدب القصصي في المنطقة.

ترابط القصة القصيرة جدا والرواية

لاحظ البحث أن هناك ترابطا قويا بين القصة القصيرة جدا والرواية في أعمال هاني أبي انعيم. فرغم الفروقات في الحجم، إلا أن الاثنين يشتركان في تقنيات سردية مثل التركيز على التفاصيل الدقيقة والرمزية العالية، مما يجعل نصوصه تتمتع بوحدة أسلوبية واضحة.

الأبعاد الإنسانية والسياسية في رواياته

تناول البحث روايات أبي انعيم، مثل 'رسل السلام' و'أشطيو' و'واحة اليقين'، وبيّن أن هذه الروايات تحمل أبعادا إنسانية وسياسية واضحة. تعكس هذه الروايات نظرة الكاتب للواقع السياسي والاجتماعي في الأردن والعالم العربي، خاصة فيما يتعلق بقضايا المنفى، والبحث عن الهوية، والمقاومة.

التجربة السردية المتعددة الأبعاد

من خلال تحليل أعماله، توصل البحث إلى أن هاني أبا انعيم يُعدّ كاتبا متعدد الأبعاد، حيث يجمع في تجربته بين السرد القصصي القصير والومضة والرواية الطويلة. هذا التنوع يعكس قدرته على التنقل بين أشكال أدبية مختلفة مع الحفاظ على أسلوبه الخاص الذي يمزج بين البساطة والعمق.

التجديد في القصة الومضة

أثبت البحث أن هاني أبا انعيم قد أضاف لمسات جديدة إلى فن القصة الومضة

من خلال استخدامه لتقنيات سردية غير تقليدية، مثل المراوغة بين الأحداث، والبناء غير الخطي للقصة، وهو ما ساهم في تجديد هذا النوع الأدبي وإثرائه.

العلاقة بين النص والواقع الاجتماعي

من خلال دراسة أعماله وتحليلها، تبيّن أن أبا انعيم يعكس الواقع الاجتماعي بشكل عميق من خلال قصصه ورواياته. كانت قصصه تُستخدم كمرآة تعكس المجتمع الأردني والعربي، وتسجل تطوراته وصراعاته السياسية والاجتماعية، مع معالجة دقيقة للقضايا العائلية والإنسانية.

الانزياح اللغوي

أظهرت نتائج البحث أن أبا انعيم يعتمد بشكل ملحوظ على تقنية الانزياح اللغوي في نصوصه، حيث يستخدم اللغة بطريقة تبتعد عن معانيها المباشرة لفتح آفاق جديدة للتفسير، مما يمنح النصوص طبقات إضافية من العمق والتأويل.

البناء النفسي للشخصيات

تبين من خلال التحليل أن الشخصيات في أعمال هاني أبي انعيم تتميز بتعقيدها النفسي. تُظهر الشخصيات صراعا داخليا عميقا يعكس البيئة المحيطة بها والمواقف الاجتماعية والسياسية التي تواجهها، ما يضفي على أعماله بعدا نفسيا متميزا.

التنوع في المواضيع

كشف البحث أن أبا انعيم تناول مجموعة واسعة من المواضيع في أعماله، تتراوح بين القضايا الاجتماعية والإنسانية والسياسية. يتمتع بقدرة على مزج الموضوعات اليومية البسيطة مع القضايا الكبرى مثل الوطن، والمنفى، والمقاومة، مما يجعل

أعماله غنية ومعبرة عن تجربة إنسانية شاملة.

التأثير الثقافي والسياسي

أظهرت النتائج أن هاني أبا انعيم ليس فقط كاتبا أدبيا، بل أيضا مفكرا يعي تأثير الثقافة والسياسة على الأدب. تناوله للقضايا الوطنية مثل القضية الفلسطينية في قصصه يعكس اهتمامه العميق بالمشكلات السياسية المعاصرة وتأثيرها على الأفراد والمجتمع.

البنية الزمنية المعقدة

أظهر البحث أن أبا انعيم يستخدم في العديد من أعماله بنية زمنية معقدة، حيث يعتمد على التداخل الزمني وتقنيات الاسترجاع (الفلاش باك) والانتقال المستمر بين الأزمنة، مما يمنح النصوص أبعادا إضافية من التعقيد والتشويق.

التقنية البصرية في الوصف

من خلال تحليل النصوص، وجد البحث أن أبا انعيم يستخدم تقنيات بصرية في الوصف تجعل القارئ قادرا على تخيل المشهد بوضوح وكأنها صور مرئية، وهو ما يساهم في إثراء التجربة القرائية وإشراك الحواس في فهم النص.

الأثر الأدبي والتأثير النقدي

أظهرت النتائج أن أعمال هاني أبي انعيم قد نالت اهتماما نقديا كبيرا في الأوساط الأدبية، حيث أثرت بشكل ملموس على كتاب القصة الومضة والقصة القصيرة جدا في الأردن والعالم العربي، وكان لها دور بارز في تطوير هذه الأجناس الأدبية ودفعها نحو أفق جديد من الابتكار والتجديد.

توصيات البحث

ضرورة دراسة تأثير البيئة الاجتماعية والسياسية على الأدب العربي المعاصر

يوصى بإجراء المزيد من الدراسات التي تركز على دور البيئة الاجتماعية والسياسية في تشكيل النصوص الأدبية العربية، وخاصة في أعمال الكتّاب المعاصرين مثل هاني أبي انعيم، لتسليط الضوء على كيفية تفاعل الأدب مع القضايا المجتمعية والإنسانية.

التشجيع على دراسة القصة الومضة في الأدب العربي

نظرا لأهمية القصة الومضة وتطورها كجنس أدبي مستقل، يوصى بتشجيع الباحثين والدارسين على إجراء المزيد من الدراسات حول هذا النوع الأدبي، مع التركيز على أساليب السرد، الرمزية، والعلاقة بين القصة والواقع الاجتماعي.

تعميم تجربة هاني أبي انعيم في الأدب العربي

يوصى بترجمة أعمال هاني أبي انعيم إلى لغات أخرى، والترويج لها في الملتقيات الأدبية الدولية، وذلك لإبراز إسهاماته في تطوير الأدب العربي وتعريف القراء العالميين بتجربته الفريدة في القصة القصيرة جدا والرواية.

تشجيع الأدباء الشباب على تبني فن القصة الومضة

نظرا لأهمية هذا الفن الأدبي في إتاحة فرص للإبداع السردي، يوصى بتشجيع الأدباء الشباب على استكشاف القصة الومضة، والعمل على تطوير مهاراتهم في الكتابة المختزلة والمكثفة، مع الاستفادة من تجربة الرواد مثل هاني أبي انعيم.

زيادة البحث الأكاديمي حول العلاقة بين القصة والرواية

يوصى بتعميق البحث في العلاقة بين القصة القصيرة جدا والرواية، من خلال

دراسة تقنيات السرد والرمزية في كل منهما. قد يُسهم هذا النوع من الدراسات في فهم أعمق للتطورات التي شهدها الأدب العربي المعاصر.

تعزيز دور النقد الأدبي في دراسة أعمال الأدباء المعاصرين

يُوصى بزيادة التركيز على النقد الأدبي الأكاديمي لأعمال الأدباء المعاصرين مثل هاني أبي انعيم، وذلك لإبراز التأثيرات الفنية والاجتماعية والنفسية التي تعكسها نصوصهم، ولفتح باب النقاش حول دور الأدب في المجتمع.

تطوير مناهج دراسية حول الأدب القصير جدا في الجامعات

يُوصى بتطوير مناهج دراسية جامعية مخصصة لدراسة القصة الومضة والقصة القصيرة جدا، تتناول نشأتها وتطورها في الأدب العربي والعالمي، وتحليل أبرز الأعمال التي ساهمت في ازدهار هذا النوع الأدبي.

تشجيع النقاشات حول دور الأدب في معالجة القضايا الوطنية

نظرا لما تحمله أعمال هاني أبي انعيم من اهتمام بالقضايا الوطنية مثل القضية الفلسطينية، يُوصى بتنظيم ندوات ومؤتمرات تُناقش دور الأدب في تناول القضايا الوطنية والسياسية وتوعيتها للجمهور.

دراسة التوجهات الجديدة في الأدب العربي المعاصر

يُوصى بإجراء دراسات تحليلية تركز على الاتجاهات الحديثة في الأدب العربي المعاصر، بما في ذلك الأنواع الأدبية الناشئة مثل القصة الومضة والرواية القصيرة جدا، مع التركيز على أساليب السرد والمفاهيم الجمالية الجديدة.

تشجيع الأدباء على الابتكار اللغوي

يُوصى بتشجيع الأدباء على استخدام الابتكار اللغوي في كتاباتهم، من خلال

استكشاف تقنيات جديدة للانزياح اللغوي والرمزية والتكثيف السردي، بما يعزز من جمالية النص الأدبي ويساهم في تطوير الأشكال الفنية المعاصرة.

وأخيرا، يُوصى بإجراء المزيد من الدراسات التحليلية حول أعمال هاني أبي انعيم، خاصة فيما يتعلق بتأثيره على الأدب القصصي في الأردن والعالم العربي. وكما يُوصى بتوسيع نطاق البحث ليشمل دراسة تأثير القصة الومضة والقصة القصيرة جدا على الأجيال الجديدة من الكتاب، واستكشاف العلاقة بين النصوص الأدبية الحديثة وتطور المجتمع، حيث أنه يعد هذا البحث إسهاما في إثراء الأدب العربي من خلال تسليط الضوء على أحد أبرز رواده المعاصرين، هاني أبي انعيم.

المصادر والمراجع

كتب ومجموعات هاني أبي انعيم:

أبو انعيم، هاني. وخزات نازفة. الطبعة الأولى، دار فلاور، ٢٠١٤م.

أبو انعيم، هاني. أرواح شاحبة. الطبعة الثانية، دار فلاور، ٢٠١٤م.

أبو انعيم، هاني. كفاف البوح. الطبعة الأولى، دار فضاءات، م٢٠١٨.

أبو انعيم، هاني. الذبيحة. الطبعة الأولى، دار أزمنة، ٢٠٠٢م

أبو انعيم، هاني. رسل السلام. الطبعة الأولى، دار الكرمل، ١٩٨٨م.

أبو انعيم، هاني. اشطيو. الطبعة الأولى، دار غسان،١٩٩٠م.

أبو انعيم، هاني. واحة اليقين. الطبعة الأولى، دار فضائات، ٢٠١٤م.

مراجع حول فن القصة الومضة:

الجزيري، جمال. القصة الومضة: المفهوم والمقومات. الطبعة الأولى، دار الثقافة العربية، ٢٠١٧م.

الفياض، حسن. ظلال. الطبعة الأولى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٥م.

الفياض، حسن، في رحاب القصة الومضة، مجلة نبراس الالكترونية ٢٠٢١م

Nebras18.wordpress.com/2021/06/02

المصراتي، علي مصطفى. الطائر الجريح. الطبعة الأولى، دار الفرجاني، ١٩٩٨.

شلبي، مجدي. شموع ودموع. الطبعة الثانية، مكتبة الآداب، ٢٠١٠م.

عبد الحليم، سماح. الطبيبة والقصة الومضة: مقالات ودراسات، مجلة الأدب

العربي، ٢٠١٨م.

مراجع نقدية وتحليلية للأدب العربي الحديث:

الشاروني، يوسف. الأدب العربي الحديث: تياراته ورموزه. الطبعة الثالثة، دار الهلال، ٢٠٠٨م.

المشايخ، محمد. القصة القصيرة في الأردن: الجذور والتحولات. الطبعة الأولى، دار فضاءات، ٢٠١٤م.

الراعي، علي. القصص القصيرة جدا في الأدب العربي. الطبعة الثانية، دار المعارف، ٢٠١١م.

يونس، محمد عبد الرحمن. اتجاهات السرد في الأدب العربي الحديث. الطبعة الأولى، دار الفكر العربي، ٢٠١٥م.

إبراهيم، عبد الله. السرد العربي: الأشكال والتحولات. الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٩م.

يقطين، سعيد. فن القصة القصيرة: دراسة تطبيقية. الطبعة الأولى، دار الفكر المعاصر، ٢٠٠٠م.

فضل، صلاح. التكثيف في السرد العربي. الطبعة الثانية، مكتبة مصر، ٢٠١٢م.

أبو نضال، نزيه. بلاغة القصة القصيرة. الطبعة الأولى، دار الجليل، ٢٠٠٤م.

مراجع حول الأدب الأردني الحديث:

محافظة، علي. الأدب الأردني: دراسة في التحولات الاجتماعية والثقافية. الطبعة الأولى، دار البيرق، ٢٠١٠م.

الريماوي، محمود. روايات المنفى في الأدب الأردني. الطبعة الثانية، دار الفينيق، ٢٠١٨م.

بيدس، خليل. مساهمات الأدب الأردني في السرد العربي. الطبعة الأولى، مكتبة الجامعة الأردنية، ٢٠١٣م.

مراجع أدبية عامة:

عصفور، جابر. المعجم الأدبي. الطبعة الثانية، دار الشروق، ٢٠٠٧م.

ويليك، رينيه، وأوستن وارن. نظرية الأدب. ترجمة: محمد يوسف نجم، الطبعة الثالثة، دار الفكر، ١٩٩٧م.

مندور، محمد. مناهج النقد الأدبي. الطبعة الرابعة، دار المعارف، ١٩٨٦.

مجلات ومقالات أكاديمية:

"مجلة الدراسات الأدبية واللغوية": أعداد مختلفة من ٢٠١٥م إلى ٢٠٢٣م.

أوراق عمل منشورة في مؤتمرات الأدب العربي الحديثة، مثل مؤتمر جامعة اليرموك للأدب العربي، ٢٠٢٢م.

مراجع حول الرواية العربية:

سليمان، نبيل. الرواية العربية الحديثة: تقنياتها ومفاهيمها. الطبعة الأولى، دار الحوار، ٢٠٠٦م.

محافظة، علي. الرواية الأردنية: موضوعات وأساليب. الطبعة الأولى، دار الأهلية، ٢٠١٩م.

الفحماوي، صبحي. تحولات السرد في الرواية الأردنية. الطبعة الأولى، دار ورد، ٢٠٢١م.

مراجع نقدية عن القضايا الاجتماعية والأسرية في الأدب:

عبد الله، محمد حسن. الأبوة والأمومة في الأدب العربي. الطبعة الثانية، دار الفتح، ٢٠١٣م.

نصيف، فاطمة. القضايا الاجتماعية في الرواية العربية. الطبعة الأولى، دار الحكمة، ٢٠١٧م.

أبو حامد، عبد العزيز. البيئة والمجتمع في القصة القصيرة. الطبعة الثالثة، دار الكتاب العربي، ١٩٩٨م.